الجمهورية الجزائرية الديمقراطيّة الشعبيّة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد– تلمسان–

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعيّة

قسم التّاريخ وعلم الآثار

أطروحة تخرّج لنيل شهادة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا

التداوي بالأعشاب الطبية لدى سكان منطقة عين الحوت (تلمسان)

الأمراض المزمنة أنموذجا– دراسة أنثروبولوجية –

إعداد الطالبة:إشراف الأستاذ

*–بن شوك فاطمة الزهراء زوجة بن منصورد.أوشاطر مصطفى

لجنة المناقشة

أ.د سعيدي محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د أوشاطر مصطفى	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
أ.د بن منصور مليكة	أستاذة التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا
أ.د غماري طيبي	أستاذ التعليم العالي	جامعة معسكر	عضوا مناقشا
د .منصوري مصطفى	أستاذ محاضر (أ)	جامعة وهران	عضوا مناقشا
د . بن ديدة مختار	أستاذ محاضر (أ)	جامعة سيدي بلعباس	عضوا مناقشا

السنة الجامعيّة: 2013-2014

شكر وتقدير

الحمد لله ملئ السماوات و الأرض و ما بينها

الحمد و الشكر كله لله عز وجلّ الذي من علي بنعمة العلم و وفقني و أمدني القوة و الإرادة لإتمام هذا العمل.

أتقدّم بجزيل الشّكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذ الجليل الدكتور

" أوشاطر مصطفى" الذي تحمّل مسؤوليّة الإشراف على البحث.

فلم يبخل عليّ من غزير علمه وصادق نصحه ، وقدّم لي العون وأمدني بالمؤازرة كان لها عظيم الأثر في إتمام هذا العمل المتواضع.

أذكر أني وجدت فيه الأستاذ المرشد الحكيم،الفاضل والعظيم جزاه الله خير الجزاء .

كما أتقدّم بالشّكر الجزيل إلى سادة أعضاء اللجنة الموقرة على تفضيلهم بقراءة هذا البحث.

وشكرا

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى الذي يرضى الله برضاه:

إلى والدي لتوجيهاتهم السديدة والمساعدة والتشجيع

إلى زوجي محمد الذي كان يشجعني على إتمام هذا العمل المتواضع

إلى أبنائي خليل، إيمان ونهال

أتمنى لهم النجاح في الدراسة

وأخيرا أهدي العمل المتواضع:

إلى كل من أراد أن يتداوى بدواء الله تعالى ويعافيه بعافيته

ليتمتع بصحته.

إلى كل من أراد أن يعرف عظمة الخالق في أسرار مخلوقاته ،

ويدرك ما في أعشابه ونباتاته ،وحبوبه وثمراته حق المعرفة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم ولو بكلمة تشجيع

في إخراج هذه الأطروحة إلى حيز الوجود.

وشكرا

الفهرس

مقدمة.....أ

الباب الأول

الفصل الأول:مجالات الدراسة وأدوات الدراسة الميدانية

الأنثروبولوجيا الطبية و قضايا الصحةو المرض.....03

المحور الأول : 05

تعريف الأنثروبولوجيا الطبية 06

أهداف الأنثروبولوجيا الطبية 09

موضوعات الأنثروبولوجيا الطبية 10

المحور الثاني – الصحة و المرض من المنظور الأنثروبولوجي 11

مفهوم الصحة و المرض.....12

مفهوم الصحة 12

مفهوم المرض 14

المفهوم الثقافي للمرض 15

المفهوم الاجتماعي للمرض.....18

الفصل الثاني: الطب الشعبي و الممارسات الطبية الشعبية

المحور الأول 27

تعريف الطب الشعبي 28

المحور الثاني.....39

أنواع (تصنيف) الطب الشعبي 40

المحور الثالث.....43

أهمية الطب الشعبي 44
المحور الرابع 46
الممارسة العلاجية و ممارسو العلاج الشعبي. 47
الفصل الثالث: ظاهرة التداوي بالأعشاب في المجتمع
المحور الأول 59
تاريخ التداوي بالأعشاب الطبية 60
المحور الثاني 73
خصائص الأعشاب الطبية 74
المحور الثالث.....75
أهمية التداوي بالأعشاب الطبية 76
المحور الرابع 86
علاقة الطب الشعبي النباتي بالطب الحديث.....88
وصفات شعبية في نظر الطب الحديث 91
أهم الصعوبات التي تواجه طب الأعشاب.....93
كيفية الاستخدام الآمن للأعشاب.....95
الباب الثاني
الفصل الأول : مجالات الدراسة و أدوات الدراسة الميدانية
المحور الأول 99
المجال الجغرافي.....100
المجال البشري.....104
المجال الزمني 107
المحور الثاني:.....108
الملاحظة.....109
الملاحظة بالمشاركة 109
الأخبار.....110

التصوير الفوتوغرافي 110
آلة التسجيل 110
الفصل الثاني: الممارسات العلاجية النباتية في النسق الاجتماعي و الثقافي "عين الحوت"
تعريف منطقة "عين الحوت".....113
الممارسات العلاجية في منطقة "عين الحوت".....115
تحليل البيانات و الاستنتاج.....116
الفصل الثالث الاستشفاء بالأعشاب الطبية بمنطقة "عين الحوت".....133
الخاتمة 191
قائمة المراجع 195
الملاحق 201

مقـــــدمة

شهدت ***منطقة عين الحوت*** كغيرها من مناطق الجزائر تغيرات في مختلف مجالات الحياة الثقافية و الاجتماعية والاقتصادية مست الجانب الصحي، حيث عرفت المنطقة نتيجة لذلك خدمات صحية متعددة ، تهدف إلى تحسين الصحة و زيادة فرص الشفاء و التقليل من القلق الذي يساور المريض و التحرر من المرض نحو السلامة الجسمانية و العقلية و الاجتماعية يتم الحصول عليها من المؤسسات الصحية سواء أكانت عامة أو خاصة ،ولكن ورغم هذا لا تزال العلاجاتالتقليدية تعرف استمرارا وانتشارا واضحا، و لا زال ما يعرف بالعلاج الشعبي منتشرا و متواجدا .

و من بينالأشكالالعلاجيةالتقليديةالتي تؤكدها الشواهد الميدانية بمنطقة عين الحوت (تلمسان) ، العلاجات ذات الطابع المادي أو الطبيعي مثل :(الكي، الحجامة والتجبير والأعشاب الطبية) أو الغيبية مثل : (كتابة الأحجبة وزيارة أضرحة الأولياء الصالحين ...)، و هذه كلها طرق تقليدية متوارثة منذ القدم، و هي ظواهر اجتماعية و ثقافية ملفتة للانتباه و البحث عن مكوناتها وآلياتها وأسباب استمرارها وانتشارها يندرج ضمن صميم تخصص فرعي من فروع علم "الأنثروبولوجيا"، و هو " الأنثروبولوجيا الطبية " الذي بدأ في الظهور منذ بداية القرن العشرين ، و تزايد الاهتمام به نظرا لتزايد الوعي بجذور الثقافة في القضايا الصحية ، مثل تطور المرض و توزيعه الجغرافي ، و الوسائل و الأساليب التي تعتمد عليها المجتمعات التقليدية في مواجهته ، و الطرق المثلى لتحسين الطب الحديث و تطويره في المجتمعات التقليدية ، و باختصار شديد ، الأنثروبولوجيا الطبية كفرع من فروع الأنثروبولوجيا هي علم يبحث في العلاقة بين الثقافة باعتبارها الموضوع الأساسي في الأنثروبولوجيا ، و بين الصحة و المرض باعتبارهما موضوعي اهتمام الطب .

و نظرا لأهمية هذا المجال الذي تهتم به الأنثروبولوجيا الطبية ، فقد جعله الباحثون المهتمون بالتراث الشعبي الشفوي على مستوى العالم، ركنا أساسيا في تمييز هوية الأفراد ليس فقط على صعيد الإنتاج الثقافي العام ، بل أيضا و بشكل أقوى على مستوى البنية الثقافية التقليدية التي تترجم قناعات و سلوكيات الناس في تجاربهم ويوميات معيشتهم و تأملاتهم في القضايا الصحية و المرضية و غيرها من القضايا التي تشغلهم.

و لذلك، فإن ما يميز الأنثروبولوجيا الطبية هو اهتمامها بظاهرة الصحة و المرض بوصفها ظاهرة تهم الشعب بوصفه وحدة واحدة ، سواء تمثلت الشعبية في نطاق ضيق كالأسرة أو القبيلة ، أو في نطاق واسع يشمل الشعب بكامله .

إن مجال الاهتمام هو الذي يحدد معالم الأنثروبولوجيا الطبية ، ومن منظوره تتحدد موضوعاتها ، كما هو الشأن بالنسبة لموضوع هذا البحث الذي يتمثل في " ظاهرة التداوي بالأعشاب " التي تندرج ضمن الظواهر العلاجية التي تضاعفت حولها الأبحاث في الآونة الأخيرة ، حيث تعددت حولها المعارف و المهارات و الممارسات القائمة على المعارف و المعتقدات والخبرات الشعبية التي تمتلكها مختلف الثقافات التي تستخدم لعلاج الأمراض المستعصية أو للحفاظ على الصحة .

❖ إشكالية البحث :

إن المستقرئ للثقافة العربية عموما والإسلامية تحديدا تستوقفه ظاهرة : "التداوي بالأعشاب " فالظاهرة عريقة و ممتدة الجذور عبر التاريخ ، و هي ليست حكرا على الثقافة العربية و الإسلامية ، وإنما هي ظاهرة إنسانية عامة ،عاشها الإنسان على مر الأزمان و في كل الأمكنة ، تشكلت عن طريقها ثقافة ما يعرف ب : " الثقافة الصحية للأفراد " .

لقد آمن العرب بأنه لا يوجد مرض لا يمكن علاجه بالنباتات ، و ذاع سياطهم خلال القرون الوسطى عندما اشتهروا في مجال تطوير التداوي بالأعشاب ، والشاهد على ذلك ما نعثر عليه مدونا في موسوعاتهم و مؤلفاتهم عن النباتات الطبية من مثل موسوعة ابن سينا و مؤلفات الرازي و غيرهما ...

و بالعودة إلى الجزائر ، لا نجد من ينكر بأن أجدادنا و على مر العصور ، تعاملوا مع الأعشاب الطبية و غيرها من العلاجات التقليدية لعلاج الأمراض التي كانوا يعانون منها ، فلا يوجد أي بيت في الجزائر يخلو من وجود الأعشاب الطبية أو ما يطلق عليه بالعامية " دوا لعرب " (دواء العرب) مثل : نبات الزعتر و النعناع و الحلبة ... و لا يوجد فرد من أفراد مجتمعنا لم يجرب التداوي بالأعشاب إما مجبرا على ذلك (الرضيع) أو من تلقاء نفسه أو بناء على نصيحة من أحد أفراد الأسرة أو من خارجها ، و المهم هنا هو أن لكل فرد ثقافة صحية تكونت لديه مع مرور الأيام و الشهور و السنين عن القيمة العلاجية لبعض الأعشاب الطبية .

إن اللجوء و الإقبال الكبير على الأعشاب الطبية و الارتفاع المتزايد لأماكن بيعها و التداوي بها و انتساب عدد كبير من الأشخاص لممارسة هذه الظاهرة ،هو الذي لفت انتباهي بمنطقة "عين الحوت" بلدية تلمسان و جعلنانتساءل :

- ماهي وسائل العلاج الأمراض المزمنة بالأعشاب الطبّية عند سكان منطقة "عين الحوت"؟

و نتوقع الإجابة عن هذا السؤال من خلال التعرف على :

- أنماط الأشخاص الأكثر إقبالا على الأعشاب الطبية و نظرهم إليها في علاج الأمراض المزمنة .
- ما هي تصورات المعالجين لظاهرة التداوي بالأعشاب ، و ما هي أهم الممارسات التي يقومون بها و ما هو مفهومهم للمرض و أسبابه ؟
- ما هي التفسيرات التي تعطى لهذه الظاهرة و ما سر انتشارها و استمرارها؟

❖ أسباب اختيار الموضوع :

✓ الأسباب الذاتية :

بحكم تخصصي القاعدي في العلوم البيولوجية ، كانت نظرتي للتداوي بالأعشاب لا تتجاوز النظرة الطبية البيولوجية ، غير أن آفاق الدراسة توسعت لدي جراء التحاقي بجامعة تلمسان لمواصلة الدراسة في ما بعد التدرج – بكلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية – قسم الثقافة الشعبية – تخصص أنثروبولوجيا–حيثمكنتني المعرفة النظرية من اكتساب رصيد معرفي حول هذا التخصص الذي يهتم بدراسة الإنسان دراسة شمولية و له علاقة بجميع العلوم الأخرى الاجتماعية و الطبية و حتى الدينية و غيرها ، مما حفزني على خوض هذه الدراسة من المنظور الأنثروبولوجي .

أما اختياري لمنطقة "عين الحوت "بتلمسان فراجع إلى كوني من تلمسان و تربطني بسكان عين الحوت علاقات عائلية مكنتني من معرفة أسرار الحياة الاجتماعية للكثير من الأفراد القاطنين بها.

✓ الأسباب الموضوعية :

و ترجع الأسباب الموضوعية لاختيار هذه الظاهرةإلى ما يا يلي :

– تمتع مجتمع "عين الحوت" بقدر من الخصوصية ، فهو بعيد عن المدينة و لكنه ليس معزولا عنها و هو ما قد يسمح له بدرجة ما الحفاظ على عاداته و تقاليده ، و في الوقت نفسه لا يجعله بمعزل عن المتغيرات المحيطة به خاصة في ظل انتشار وسائل الاتصال المتعددة و سهولة المواصلات .

– إنه يمثل مجتمعا محليا صغيرا ، يسهل على الباحثة الإلمام بتفاصيل الظاهرة المراد دراستها .

– محاولة التعرف على *التصورات الشعبية للكشف عن العلاقة الناجمة بين الأعشاب و الطرق العلاجية لسكان منطقة* عين الحوت كطريقة للتعامل مع موضوع الصحة والمرض من خلال :

- معرفة الخصائص الثقافية و الاجتماعية للذين يمارسون هذهالظاهرة .

- معرفة الأشخاص الأكثر إقبالا على التداوي بالأعشاب.
- معرفة الأسباب الكامنة وراء الإقبال على الظاهرة و انتشارها واستمرارها.
- معرفة كيفية علاج الأمراض المزمنة بالأعشاب الطبّية.

✓ **أهمية الدراسة :**

تنبع أهمية البحث من المشكلة التي تتناولها الدراسة و هي " ظاهرة التداوي بالأعشاب"، حيث تعد من بين الظواهر التي استأثرت باهتمام الباحثين في مجالات عديدة وتخصصات متنوعة، منها تحديدا ، الطب و علم الاجتماع و الأنثروبولوجيا، و أكثر من ذلك هي ظاهرة شغلت الرأي العام و لا زالت تشغله إلى يومنا هذا و على كافة المستويات ، المحلية و العربية و الدولية .

تنقسم أهمية البحث إلى أهمية علمية و أخرى تطبيقية و هما كالتالي :

أ – الأهمية العلمية :

1- تتمثل في كونها محاولة لتغطية النقص في الدراسات الأنثروبولوجية من خلال إثراء المعرفة العلمية و المشاركة في جهود الباحثين التي تهدف إلى التعرف على سر هذه الظاهرة, و ما تحتويه من غموض و أسرار .

2- محاولة التوصل إلى مجموعة من النتائج العلمية التي تساهم في فهم و تفسير الظاهرة موضوع الدراسة .

ب- الأهداف التطبيقية :

1- يمثل مجتمع عين الحوت ميدانا خصبا للدراسة ، و عينة تكاد تكون صادقة لباقي المجتمعات المحلية بالجزائر التي تنتشر بها هذه الظاهرة انتشارا واسعا نظرا لتدني مستوى الوعي الصحي من جهة, و نظرا للظروف الاقتصادية الصعبة التي يعاني منها أغلب السكان من جهة أخرى ، و من هذا المنطلق

ترجح الباحثة أن تكون هذه الدراسة واحدة من الإسهامات العلمية الأكاديمية التي تدعم الاهتمام بالمجال الصحي لدى الدولة و الفرد على حد سواء .

2- محاولة التعرف على السياق الاجتماعي و الثقافي لظاهرة التداوي بالأعشاب من خلال إبراز العادات و التقاليد المنتشرة بين الأفراد طلبا للشفاء .

❖ **منهج الدراسة :**

استخدمت المنهج الأنثروبولوجي القائم على الملاحظة بالمشاركة و الإخباريين والمقابلة ، كما استخدمت منهج المسح الاجتماعي بالعينة و الذي من أدواته :المقابلة ، استمارة المقابلة ، حيث قمت بتطبيق هذين المنهجين على عدد من الأفراد و الأسر و المعالجين الشعبيين التي وقع اختياري عليهم لإجراء الدراسة الميدانية .

❖ **مصادر الدراسة :**

من المصادر العربية الأساسية التي أنارت طريق هذا البحث و التي شكلت مجال اهتمام علماء الأنثروبولوجيا قديما و حديثا أذكر :

1- كتاب د. نجلاء عاطف خليل ،"في علم الاجتماع الطبّي"(ثقافة الصحة والمرض) مكتبة الأنجلو مصرية ، 2006.

و الكتاب عبارة عن خمسة فصول ، ما يهمنا منها هو الفصل الأول الذي خصصته الباحثة ل : " المفاهيم و الاتجاهات النظرية و الدراسات السابقة " ، جاء هذا الفصل في ثلاثة مباحث ، الأول تناولت فيه أهم المفاهيم الدراسية التي استعانت بها الباحثة في دراستها و هي مفاهيم الصحة و المرض و الطب الشعبي و المعالجون الشعبيون و العلاج الشعبي و المعتقدات و الممارسات الطبية الشعبية ، كما يتضمن أيضا مفهوم رؤى العالم كاتجاه نظري للدراسة الراهنة باعتبار أن الطب الشعبي نتاجا لرؤية العالم في حضارة و ثقافات المجتمعات التي تمارسه ، و كذلك مفاهيم الثقافة و كل من الثقافة التقليدية و

الثقافات الفرعية في إطار مفاهيم الجماعات العرقية و المجتمع الفرعي و المجتمع المحلي و المناطق الثقافية الفرعية ثم في النهاية وضعت الباحثة المفهوم الإجرائي للدراسة لتحديد ما هو المقصود ب : المقومات الاجتماعية و الثقافية المتعلقة بالصحة و المرض في مجتمعات الصيد ، أما المبحث الثاني فتناولت فيه شرح الاتجاه النظري لدراسة رؤية العالم موضحة المفاهيم الأساسية لها و مقوماتها و كيفية بنائها و نشأتها و تطورها كمدخل في الدراسات الاجتماعية و الأنثروبولوجية ، في حين خصصت المبحث الثالث و الأخير من هذا الفصل لذكر أهم الدراسات و الأبحاث السابقة التي تناولت موضوع الدراسة الراهنة بشكل مباشر أو غير مباشر .

2- كتاب د. علي المكاوي "الأنثروبولوجيا الطبية " ، دراسات نظرية و بحوث ميدانية ، جامعة القاهرة ، 1991.

الكتاب عبارة عن بابين ، باب نظري ، حاول من خلاله تأصيل الأنثروبولوجيا الطبية و قضايا الصحة و المرض من خلال أربعة فصول ، الأول منها خصصه لتحديد مجال الأنثروبولوجيا ، و الثاني تحدث فيه عن الثقافة و الصحة و المرض ، و الثالث عالج فيه أنماط التفاعل بين الطب الشعبي و الرسمي أما الرابع فخصصه لدور الأنثروبولوجيا الطبية في دراسة المستشفى كنسق ثقافي .

أما الباب الثاني من الكتاب ، فيمثل الجانب التطبيقي ، و يحمل عنوان : الأنثروبولوجيا و واقع الصحة و المرض في بعض المجتمعات العربية ، دراسات ميدانية .

3-كتاب د. مصطفى عوض إبراهيم_ د. فادية فؤاد حميدوا–د. مرفت العشماوي عثمان –د. هندومة محمد أنور–د. محمد عباس إبراهيم "الأنثروبولوجية الطبية" جامعة الاسكندريّة 2005

وقد تضمّن الكتاب عشرة فصول، شملت دراسات نظرية وتطبيقيّةوميدانيّة في مصر ودولة الإمارات العربيّة.حيث جاء الفصل الأول بعنوان "الأنثروبولوجيا الطبّية": التعريف والمجالات للدكتور

مصطفى عوض إبراهيم ،حيث كتب الفصل الرابع بعنوان :"العوامل الاجتماعيّة والثقافيّة المؤثّرة في الصحة والمرض" و الفصل التاسع بعنوان: " التنمية والايكولوجيا والمشكلات الصحّية".

أما الفصل الثاني للدكتورة مرفت العشماوي تناولت فيه" الطّب المصري القديم".

كما جاء إسهام السيدة الدكتورة هندومة محمد أنور في كتابتها للفصول الثلاث بعنوان :" الأنثروبولوجيا ودراسة الصحة والمرض ،الفصل الخامس بعنوان: "الأنثروبولوجيا والتّغذيّة" والفصل الثامن بعنوان: "سن اليأس بين الطّب والأنثروبولوجيا".

أما الفصل السادس من الكتاب، فيمثل الجانب التطبيقي تحت عنوان "الأنثروبولوجيا والطّب الشّعبي حالة مجتمع الإمارات العربيّة المتّحدة" للدكتور: محمّد عباس إبراهيم .

أما الدكتورة فادية فؤاد حميدو فكتبت الفصل السابع بعنوان:"البناء الاجتماعي للمؤسّسات الطبّية.

❖ **الدراسات السابقة :**

لقد تم التطرق لهذا الموضوع من طرف عدد من الباحثين الذين تناولوا ظاهرة " التداوي بالأعشاب " بالدراسة و التحليل من جوانب مختلفة ، نذكر بعضها فيما يلي :

1- دراسة سعيدي نصر الدين: الموسومة: " التداوي بالأعشاب بين التقاليد والتحدّيات الطبّية المعاصرة"(بين الثّابت العلمي والطّب البديل).دراسة ميدانية بمنطقة تلمسان مقدمة للحصول على شهادة الماجستير في تخصص الأنثروبولوجيا بكلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية – جامعة تلمسان - (2009-2010) .

تضمّنتالرسالة أربعة (4) فصول حاول من خلاله دراسة التداوي بالأعشاب بين التقاليد والتحدّيات الطبّية المعاصرة(بين الثّابت العلمي والطّب البديل)، حيث ذكر في الفصل الأوّل: علاقة

الإنسان بالأعشاب والطّب ، أمّا الفصل الثاني تحدث فيه عن التداوي بالأعشاب بين الثّابت العلمي والطّب البديل.

أمّا الفصل الثالث قد تناول ظاهرة التداوي بالأعشاب الطبّية في المجتمع .

أخيرا الفصل الرّابع تناول فيه الدّراسة الميدانيّة لواقع التداوي بالأعشاب بين الإقبال عليه والرّفض، في ظل تحدّيات الطّب المعاصر.

2-بخشي ش:تحليل الزيت الأساسي(النونخة)بناحية تلمسان، دراسة قدرتها المضادة للجراثيم.أطروحة الماجستير .المقاطعة البيولوجية جامعة تلمسان(2002)

تضمّنت الرسالة ثلاثة فصول :

الفصل الأوّل : تناولت فيه المجال الجغرافي للنبتة .

الفصل الثاني: تضمّن خصائص ومميّزات نبتة النونخة.

أما الفصل الثالث: فيمثّل الجانب الميداني قامت الباحثة باستخراج الزيوت الأساسيّة لنبتة النونخة عن طريق التحاليل في مخبر البيولوجيا.

❖ .خطة البحث

للإجابة على الإشكاليّة المطروحة في بحثنا اعتمدنا على خطّة جعلتنا نقسم بحثنا إلى بابين،بابنظري و بابتطبيقي ، حاولنا في الأول الإلمام بالمفاهيم الأساسية لموضوع البحث من خلال ثلاثة فصول هي كالآتي :

الباب الأول:

الفصل الأوّل:

*- تحدّثنا فيه عن الأنثروبولوجيا الطبيّة وقضايا الصحة والمرض.

الفصل الثّاني: و تطرقنا فيه لموضوع الطب الشعبي.

الفصل الثّالث : و خصصناه للحديث عن ظاهرة التداوي بالأعشاب في المجتمع .

أما الباب الثاني: فخصصناه للدراسة الميدانية من خلال ثلاثة فصول هي كالتالي:

الفصلالأول:تناولنا فيه مجالات الدراسة و أدواتها الميدانية.

الفصل الثاني: عالجنا فيه وسائل علاج الأمراض المزمنة بالأعشاب الطبّية عند سكان منطقة "عين الحوت".

الفصلالثالث:-الاستشفاء بالأعشاب الطبية بمنطقة "عين الحوت".

أخيرا الخاتمة تضمّنت النّتائج العامّة والخاصّة الّتي توصّلناإليها من خلال البحث.

❖ **صعوباتالبحث:**

ومن الصّعوبات الّتي تعرّضت إليها أثناء الدّراسة لهذا الموضوع أجمعها في النّقاط التّاليّة:

✓قلّة الأبحاث الأكاديمية الّتي تناولت موضوع التّداوي بالأعشاب الطبيّة في الجزائر. فالمكتبات الجزائريّة عموما تفتقرمن المؤلّفات العلميّة الجزائرية التي تناولت الموضوع من المنظور الأنثروبولوجي .

✓كما واجهتني صعوبات في الإجابة على استمارات الأسئلة من طرف سكّان المنطقة ممّا أثر على مستوى تقدّم هذه الدّراسة الميدانيّة وصعوبة الاتّصال بالمعالجين وإصرار بعضهم على إفادة معلومات حول وسائلهم العلاجيّة بحجّة الحفاظ على سرّ المهنة.

الباب الأول

- الفصل الأول : الأنثروبولوجيا الطبية و قضايا الصحة و المرض.
- الفصلالثاني: الطب الشعبي و الممارسات الطبية الشعبية.
- الفصل الثالث : ظاهرة التداوي بالأعشاب في المجتمع.

❖ تمهيـــد:

لما كان لكل بحث علمي مفاهيمه الخاصة ، فقد تحتم عليأن أخصص الباب الأولمن هذه الدراسة لأستعرض أهم المفاهيم النظرية المتعلقة بالأنثروبولوجيا الطبية، و قضايا الصحة و المرض، باعتبارها المفتاح الذي يعطي الدارس في هذا المجال معرفة عن موضوع العلم ،و مجالات الدراسة فيه و اهتماماته الميدانية .

لقد حاولت أن أعرض المعلومات و الأفكار الأساسية عرضا مبسطا محاولة الربط، وتوضيح العلاقة القائمة بين الأنثروبولوجيا و الطب، منذ أن بدأت الأنثروبولوجيا تولي اهتماماتها بهذا الميدان و تقترب منه بالدراسة و التحليل.

إن مسألة تحديد المفاهيم النظرية التي تؤطر الدراسة الأنثروبولوجية لها أهمية كبيرة،لكونها تعكس التوجه النظري للباحث، و تسمح له بتوضيح المفاهيم الرئيسية التي يستخدمها في بحثه بكل دقة و وضوح تماشيا مع الرؤية المنهجية في العلوم الاجتماعية عموما و الأنثروبولوجية خصوصا.

و على هذا الأساس حصرت المفاهيم النظرية في هذا الباب ضمن الفصول التالية :

- الفصل الأول : الأنثروبولوجيا الطبية و قضايا الصحة و المرض.
- الفصل الثاني :الطب الشعبي و الممارسات الطبية الشعبية.
- الفصل الثالث : ظاهرة التداوي بالأعشاب في المجتمع.

الفصل الأول

الأنثروبولوجيا الطبية و قضايا الصحة

و المرض

المحور الأول

الانثروبولوجيا الطبية

1–تعريف الأنثروبولوجيا الطبيّة

2–أهداف الأنثروبولوجيا الطبّية

3– موضوعات الانثروبولوجيا الطبية

تمهيد :

من المعالم البارزة التي تشهد على تطور الأنثروبولوجيا في وقتنا الحاضر هو اهتمامها بقضايا الصحة و المرض لما لهما من علاقة وطيدة بالعوامل الثقافية الاجتماعية، فلقد ظهرت في السنوات الأخيرة مجموعة من الأبحاث – عربية و أجنبية – ساهم فيها الأطباء وعلماء الاجتماع وعلماء الأنثروبولوجيا في دراسة تأثير العناصر الثقافية والاجتماعية على الأمراض، باعتبار أن مفهومي الصحة و المرض يرتبطان ارتباطا وثيقا بالنواحي الثقافية والاجتماعية إلى جانب ارتباطهما بالنواحي البيولوجية .

لقد أكّد علماء الأنثروبولوجيا عموما و الأطباء خصوصا بأن التركيز على الجوانب البيولوجية في مجالي الصحة والمرض لم يعد مجديا،و أن فهمهما فهما جيدا لا يمكن تحقيقه إلا من خلال وضعهما في السياق الاجتماعي و الثقافي داخل المجتمعات التي يعيش فيها الأفراد .

في ضوء هذا المنظور تم استحداث فرع من فروع الأنثروبولوجيا اصطلح على تسميته ب : "**الأنثروبولوجيا الطبية أو الأنثروبولوجيا الصحية** " الذي كرس اهتمامه في البحث عن الممارسات العلاجية التقليديةوما ينجر عنها من مفاهيم ومعتقدات وممارسات متداولة في حياة الناس اليومية .

أكدت الدراساتالأنثروبولوجية الكثيرة أن أنماط الثقافة و أساليب الحياة الاجتماعية لها تأثير كبير في تصورات الناس تجاه الصحة و المرض و لها تأثير أيضا في طريقة التعبير عنهما ، و الاستجابة لطرق العلاج والتداوي المتبعة ، فالأفكار والممارسات التي تدخل في نطاق ما يسمى ب " الطب الشعبي " موجودة بدرجات متفاوتة في كافة المجتمعات،وهذا يعني أن للصحة وللمرض بعدا طبيا و آخر ثقافيا لا ينفرد بهما مجتمع دون آخر . و هذا ما يدل على وجود علاقة بين الأنثروبولوجيا والطب ، فما هو مفهوم الأنثروبولوجيا الطبية ؟

❖ مفهوم الأنثروبولوجيا الطبية :

إن ميدان الأنثروبولوجيا الطبية – الذي يفضل البعض تسميته ب : "الطب السلالي أو أنثروبولوجيا الصحة – " هو أحد الفروع الفائقة التطور في ميدان الأنثروبولوجيا ، إلى حد أنه يكاد يكتسب مكانة العلم المستقل .

ترى الباحثة نجلاء عاطف خليل بأن الأنثروبولوجيا الطبية " ظهرتكأحد أهم المجالات الحيوية للبحوث النظرية و التطبيقية في الدراسات الأنثروبولوجية ، حيث اجتذبت العديد من الموضوعات المتعلقة بالحياة و الموت ، كدراسة الصحة و المرض عبر الزمان و المكان ، و تراوحت من وقائع و إحداث مرض معين إلى بناء الجسم الإنساني و أمراضه إلى مقارنات للنظم الطبية المتنوعة داخل الثقافات إلى الخبرات النفسية و الجسمية للمعاناة البشرية "([1])

تعد الأنثروبولوجيا الطبية أحد الميادين التي نمت بسرعة فائقة ، خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية خلال الثلاثين عاما الماضية ، و حسب الباحث الأنثروبولوجي محمد الجوهري فإن هذا التنامي " لا يرجع إلى مجرد الحذق الكبير في الخطاب الأنثروبولوجي عن المرض ، و إنما يرجع كذلك إلى الانفتاح المتزايد للأطباء ومخططي الشئون الصحية على مختلف اتجاهات العلوم الاجتماعية ، ويرتبط هذا الاتجاه نحو الاهتمام بهذا الميدان إلى تزايد مشروعية الاهتمام بأساليب الطب الشعبي في العلاج و استراتيجيات الرعاية الصحية على مستوى المجتمع المحلي "([2])

يعرّفها Fosterبأنّها :"علم الثقافة الحيويّة الّذي يعنى بكلّ الجوانب البيولوجيّة الاجتماعية والثقافيةفيالسلوك البشري ،الذي يهتمّ بصفة خاصّة بالطّرائق والأساليب التي تفاعلت بها هذه الجوانب خلال التّاريخ الإنسانيللتّأثير في الصحّة والمرض".([3])

---

[1]– نجلاء عاطف خليل : في علم الاجتماع الطبي – ثقافة الصحة و المرض – مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة 2006 ، ص 138

[2]–محمد الجوهري : المفاهيم الأساسية في الأنثروبولوجيا (مدخل لعلم الإنسان) القاهرة – 2002 ، ص 61

[3]Foster G.M and AnhdersonB.G :« Medical Anthropology » New York,1978 : PP 2-3

الأنثروبولوجيا الطبّية من هذا المنظور هي الطريقة أو الأسلوب الذي يفسّر به النّاسالموجودين في جماعات اجتماعيّة وثقافيّة مختلفة أسباب المرض ،أنواع المداواة وأنماط العلاج التي يعتقدون فيها، ومن هم المعالجون الذين سيلجئون إليهم . كما تعني أيضا دراسة كيف ترتبط هذه المعتقدات والممارسات بالتغيّرات البيولوجيّة في الكائنات البشريّة في حالتي الصحة والمرض.

تبحث الأنثروبولوجيا الطبّية في أسس التّربية الصحّية الّتي تقوم على القيم الاجتماعيّة المعطاة لمفاهيم الحياة،المرض و الموت، في تباين التّصوّرات المحدّدة لهذه المفاهيم بتباين المجتمعات والظّروف التّاريخيّة الّتي يشهدها كلّ مجتمع. حيث تتّصل في قسم كبير منها بثقافة المجتمعوتاريخ حضارته وخصائصه الاجتماعيّة. ([1])

لهذا فإنّ الأنثروبولوجيا الطبّية إذا ألمت جيدا بمعرفة العادات، والتقاليد، والطرق والممارسات العلاجيّة التي يتقبّلها الناسفي المجتمع، أمكنها أن تساهم نظريا وتطبيقيّا في علوم الصحة ، وفي برامج التخطيط من أجل العناية الصحّية في المجتمعاتوالثقافات المحلّية. كما تعد تلكالمعلومات مهمة للغاية بالنسبة لمن يقومون بأعمال الاحتراف في المجالات الصحية، والطبّية كالطّبيب المدرسي الحديث ،الأطباء الشعبيين، والخبيرات ،وغيرهم ممن يساهمون في توفير العلاجوالرعاية الصحّية لمجتمعاتهم المحلّية .هنا تكون الأنثروبولوجيا الطبّية قادرةعلى تحديد وتعيين الأهداف الرئيسيّة لتلكالممارسات ومدى جدواها في إطار الثقافة المحلّية، لا سيما وأنّ المعتقدات والممارسات الصحّية ذات ارتباط بالجماعاتالعرقيّة وطبيعة الثقافات السّائدة قبل أن تكون عملا تجريبيّا بحتا.([2])

[1]-محمد صفوح الأخرس: الأنثروبولوجيا وتنمية المجتمعات المحلية منشورات وزارة الثّقافة في الجمهورية العربيّة السّورية دمشق 2001 ص110-

[2]-Peter J.Brown : '' Understanding and Applying Medical Anthropology'', Mayfield Publishing Co.U.S.A1998 :

-أهداف الأنثروبولوجيا الطّبية:

هناك خمسة أهداف للأنثروبولوجيا الطّبية يركّز عليها الباحثون أثناء عملهم في إطار مجالاتالطّب الشعبي، أو طب الجماعات العرقيّة،لا سيما إن كانت هناك حالة من التغيّر تسود البناء الاجتماعي، والثّقافة المحلّية وتلحق بتأثيراتها في جوهر العادات، والمعتقدات الطّبيّة السّائدة في ثقافةمعينة.تتمثل تلك الأهداف في :

1- تهدف الأنثروبولوجيا الطّبية إلى زيادة وتعميق الوعي العام لدى الأنثروبولوجيين ، والباحثين في مجالات الرّعاية الصحية بضرورة العناية بالمعتقدات الطّبية ونماذج الممارسة خاصة بين الثقافات، و الجماعات العرقية ذات الخصوصيات الثقافية، أي أنها تهدف إلي إيجاد مستوى من الفهم يدور حول محور الاهتمام بفهم الصحة في إطار الثقافة السائدة.([1])

2- إضافة وتدعيم الأبعاد النّظرية و المنهجية التي يمكن بواسطتها دراسة وفهم كل نماذج الطّب الحديث ونماذج الطّب الشعبي السّائد في المجتمع, وفي إطار الثّقافة المحلّية، وكيفيّة تعامل النّاسمع تلك النماذج السّائدة، أي فهم الصّحة في إطار الثقافة، ودراسة الاثنين معا باعتبارهما نسقا متكاملا من الفكروالممارسة يرتبطان ويتداخلان مع كثير من المفاهيم المحلّية كالرّمزية و الأنشطـــة و الممارسات الشّعـــائرية أو الطّقوسية وأساليب العلاج أو التطبيب.([2])

3- التزوّد بالعديد من التفسيرات و التحليلات ذات الصّلة المباشرة بالممارسات الطّبية الحديثة وممارسات الطّب الشعبي.([3])

[1]-Margaret Clark : Health in the Mexican- American Culture , University of California Press.1979. p 16-20

[2]-د. محمّد عباس إبراهيم: " الثقافة الشعبيّة الثّبات والتغيّر" –دار المعرفة الجامعية 2009-ص 69

[3]. د. محمّد عباس إبراهيم: نفس المرجع ص 69

4-تسعى الأنثروبولوجيا الطّبية إلى تحديد مجال عملها المبكّر من خلال عمليّات التّخطيط الصحّي والعلاجي في بعض المجتمعات و الثّقافات تجاه الصّحة و المرض، ونظرة المجتمع نحو أساليب ونماذج كل من العلاج الطّبي الحديث، و الشّعبي وبصفة خاصة العلاج الرّوحاني أو النّفساني والفهم الواضح للأسباب الحقيقيّة المسبّبة للمرضو الاعتلال.([1])

5-وهو هدف تقويمي يستنّد إلى تشييد وتنميّة برامج التّقويم، والاختبار للمشروعات التجريبية لمجالات الصّحة، و الرّعاية الطبية في ضوء مراعاة الاحتياجات الأساسية في الفعليّة للمجتمع.([2])

❖ موضوعات الأنثروبولوجيا الطّبّية:

تتناولالأنثروبولوجيا الطّبّية لموضوعات عديدة تمتد من توضيح العلاقة بين التطور البيولوجي للإنسان وسلوكه الاجتماعي إلى وضع الأساس الاجتماعي، والحضاري للتقدّم الصّحي ،ويزداد الاهتمام بموضوع الأنثروبولوجيا الطّبّية مع ازدياد التقدّم التّقني في المعالجة الطّبّية، وتباعد الفجوة بين المريض و الطبيب،

واختلاف تعابير أعراض المرض عند الإنسان من مجتمع إلى آخر.

ويستوجب العلاج الناجح وجود لغة مشتركة بين الطّبيب والمريض، حتى يتمّ التشخيص السّليم أوّلا،

ومن ثمّ نقل العلاج من لغة الطّبيب الفنّية إلى لغة المريض الدّارجة . فمعلوم أنّ هناك أكثر من (35)نوعا لحالات الألم في المجال الطّبي يتمّ التّعبير عنها بكلمة واحدة عند المريض .وعندما يعبّر المرض تعبيرا دقيقا عن نوع الألم وتمركّزه يساعد بذلك الطّبيب على التّشخيص السّليم لأسباب الألم، فكلّ نوع من أنواع الألم يشكّل دلالة على مرض ما.

[1]-Benjamin Paul :(ed) : Health , Culture and Community. Russell Sage. New York .1995
[2] -R.H Bannerman : (Who's Programme) : In : World Health ,November 1979.p16

وتزداد أهمّية التواصل الاجتماعي بين المريض والطّبيب مع اتّساع الآفاق المستقبليّة الّتي يتّجه إليها الطّب الحديث ،حيث تزداد التّقنيّات وتتّسع الأبعاد التّكنولوجيّة المستخدمة في التّشخيص والعلاج على حدّ سواء .كما تتطلّب مسائل الرّعاية الصحّية في المجتمعات المحلّية فهما للأوضاع الاجتماعيّة، وتمثلا للمد الحضاري والتقيمي لتلك المجتمعات. ويشكّل التّطبيب الشّعبي مرتكزا هاما في الرّعاية الصحّية الممتدّة عبر أجيال كثيرة ، ومعلوم أنّ التّطبيب الشّعبي يحمل في طيّاته عناصر إيجابيّة وأخرى سلبيّة، وعلى الطّبيب المختص أن يقرّر تلك العوامل ويستثمر ما هو إيجابي ويقوم ما هو سلبي([1])

ولعلّ من أهم الموضوعات التي تتناولها الأنثروبولوجيا بشكل عام :

- الصحة و المرض.
- الطب الشعبي .
- العلاج الشعبي .
- المعتقدات و الممارسات الطبية الشعبي.

[1]-محمّد صفّوح أخرس : المرجع السابق ص 111

المحور الثاني

1- مفهوم الصحة والمرض

*-مفهوم الصحة

*- مفهوم المرض

2-المنظور الأنثروبولوجي للمرض

*-مفهوم الثقافي للمرض

*- مفهوم الاجتماعي للمرض

أولا : مفهوم الصحة و المرض

❖ مفهوم الصحة :

لقد كان ينظر إلى الصحة على أنها : " علاج للمرض ، فإذا ما توسع مفهومها لا يتجاوز أن تكون وقاية من الأمراض " ([1])

و المتأمل لهذا المفهوم يجده قد اعتبر الصحة على أنها علاج للمرض أو الوقاية منه ، و هذا المفهوم يتماشى و مجموعة من المفاهيم الأخرى التي ركزت على أن الصحة تعني غياب المرض الظاهر و خلو الفرد من العجز و العلل .

و حسب هذه المفاهيم يعتبر الفرد صحيحا إذا ما خلا جسمه من العلة ،و هذا ما جعل البعض يعتبر هذه المفاهيم ناقصة كونها جعلت للصحة دورا سلبيا لمجرد أنها علاج للمرض .

هذا القصور في الفهم استدركته منظمة الصحة العالمية و أعطت لها مفهوما أوسع و أشمل ، لقد اعتبرتها أنها : " حالة من اكتمال السلامة بدنيا و عقليا و اجتماعيا ، لا مجرد انعدام المرض و العجز " ([2])

و حسب هذا التعريف ، تعد الصحة أشمل من أن تكون معالجة المرض ، فهي تمتد لتشمل صحة الجسم و صحة العقل و صحة المجتمع و البيئة ، و هذا المفهوم يتوافق و المنظور الأنثروبولوجي للصحة الذي يرى أن الصحة هي أبد من أن تكون مجرد رعاية طبيب لمريض فقط بل الصحة هي القوة و السلامة الجسمية و العقلية و النفسية للفرد و السلامة الاجتماعية المتمثلة في السكن و التعليم و الغذاء و مستوى نظافة البيئة و الخدمات الصحية المتاحة إلخ ....و هذا ما يصطلح عليه بمصطلح الصحة العامة .

---

[1]- أحمد محمد بدح و آخرون : الثقافة الصحية ، دار وائل ، الأردن 2005 ، ص 13

[2]- الموقع الإلكتروني لمنظمة الصحة العالمية :الممارسات التقليديّة التي تؤثّر على صحّة المرأة والطّفل، المكتب الإقليمي للدول حوض البحر المتوسّط

و الحديث عن الصحة يقودنا إلى مصطلح "الصحة العامة "، و هي كلمة مركبة من لفظتين ، إحداهما هدف عام و هو الصحة و ثانيهما هم أفراد المجتمع ، و هذا يؤكد على ضرورة تحقيق أعلى مستوى صحي لهم ، فالصحة العامة تحتوي على الصحة الشخصية و صحة البيئة و الصحة الاجتماعية ، و مكافحة الأمراض المعدية، و تنظيم خدمات الطب، و التمريض، و العمل على التشخيص المبكر للأمراض مع تعليم أفراد المجتمع و تثقيفهم على كيفية تطوير الحياة الصحية، و ذلك بمجهودات منظمة في المجتمع من أجل الوقاية من الأمراض و ترقية الصحة .

و تتفرع الصحة العامة إلى :([1])

- الصحة الوقائية : و تهدف إلى منع حدوث الأمراض و الحد من انتشارها .

- الصحة العلاجية : و تهدف إلى علاج المرض .

- الصحة المهنية : و تتعلق بمتابعة صحة العاملين في مختلف المهن.

❖ **مستويات الصحة :**

وإزاء هذا الخلط والغموض قد يكون من المفيد أن تعرف الصحّة بالصحّة الجيّدة، والصحّة السيّئة بمعنى أنّها يمكن أن تقاس وتفسّر فيما يتعلّق بقدرة الشّخص على الأداء الوظيفي بالأسلوب الطّبيعي في كلّ مرّةيتمّ فيها القياس ،عندما يتعلّق الأمر باحتمال حدوث المرض.

وتجدر الإشارة هنا إلى درجة أن بعض هذه الاختبارات تعتبر وصفيّة (تصوريّة) أكثر من كونها كمّية كما أنّها يمكن أن تشير إلى وجود المرض بينمايبدو الشّخص سليما صحّيا.

غير أنّ إخضاع الجسم البشري لأسباب موضوعيّة بشأن القدرة على قياس الصحّة بشكل مستقلّ عن أحداث الحياة يؤيّد في النّهاية البحث عن المؤثّرات والضّغوط الكلّية في العالم حينما ينظر إلى

[1]- ينظر أحمد بدح و آخرون ، المرجع السابق ، ص 13 بتصرف

سكون الأعضاء البشريّة .وهو ما يعني في وجه منه عدم الشّعور بالألم .كدليل على جودة الحياة وسلامة الصحّة.([1])

فضلا عن النظرة الحديثة للصحة ،بأنّها لا تعني مجرد الخلو من الأمراض، وإنّما يقصد بها حالة الاكتمال للجوانب الجسميّة ،العقليّة ،الاجتماعيّة والثقافيّة للفرد .لذا فقد تزايد الاعتماد في الآونة الأخيرة على علماء الاجتماع و الأنثروبولوجيا، والاستعانة بهم في تدريس المواد والعلوم السلوكية في كلّيات الطّب والتمريض ،وانّه كلّما ازداد تقدّم الطّب كلّما ازداد الاهتمام بالقضايا والمسائل الاجتماعية أكثر فأكثر .

❖ مفهومالمرض:

موضوع المرض من الموضوعات التي تجذب اهتمام كلّ من الأطباء وعلماء الاجتماع من ناحية والانثروبولوجيين من ناحية أخرى وذلك لأنّ المرض حالة من الاضطراب أو اختلال للنّواحي الوظيفيّةفي الجسم أو لأسباب حيويّة بيولوجيّة تجعل عدم قدرة أعضاء الجسم على أداء وظائفها على الوجه الأكمل كما أنّه يتعلّق بطبيعة الفرد نفسه من حيث سلوكه في الحياة.

في الوقت نفسه هناك علاقة وطيدة بين المرض والعوامل المجتمعة إذ أن هناك العديد من المتغيّراتالطبيعيّة ،الاجتماعيّة والثقافيّة التي تساعد على الإصابة بالمرض .وأنّ حالة الإنسان الصحّية هي في الواقع نتائج تفاعل البيئة الاجتماعيّة ،الثقافيّة والطبيعيّة إذ أنّ تدنّي الحالة الصحّية للكثير من الأفراد وانتشار الأمراض يعدّ نتاجا لأسلوب الحياة والعديد من المتغيّرات كالجهل ،الأمّية ،المعتقدات ،الممارسات الشعبيّة والسحريّة والعادات الخاصّة بالصحة المرض.

هذه المعتقدات متمكّنة من أعماق النفس الإنسانيةالموجودة في كل مكان سواء عند الريفيين أو الحضر، أو عند غير المثقّفين الذين بلغوا مرتبة عاليّة من العلم والثّقافة.

[1]-د. نجلاء عاطف خليل: المرجع السابق ص 30

عرف المرض بأنّه حالة من التغيّر في الوظيفة أو الشّكل لعضو ما، ويكون الشّفاء منه صعبا أو مستحيلا بدون علاج، ولأجل العودة إل التّوازن الفسيولوجي يتطلّب من الجسم عادة عدّة عمليّات أو وظائف لا تدخل في الوظائف الفسيولوجيّة المسؤولة عن التّوازن في العضو المصاب.([1])

كما أنّ للمرض تفسيرات متعدّدة تختلف باختلاف الأفراد والجماعات، وهو يحدث عادة نتيجة قصور عضو أو أكثر من أعضاء الجسم بوظيفته على الوجه الأكمل، كما يحدث إذا اختل أو انعدم التوافق بين عضوين أو أكثر من أعضاء الجسم في أداء وظائفه. والمرض بمعنى illness ليس مرادفا تماما لمعنى الاعتلال Sickness او السّقم Disease، فالمرض يمكن أن يحدّد بأنّه الادراك الواعي بعدم الراحة، والاعتلال يحدّد بأنّه حالة من الاختلال الوظيفي يتأثّر بها الجانب الاجتماعي، وتؤثّر في علاقة الفرد بالآخرين، والسّقم يحدّد بأنّه حالة عضويّة أو نفسيّة للاختلال الوظيفي تؤثّر على فرديّة وشخصيّة الفرد.([2])

[1] د. عماد الدين عيد: "الصّحة العامّة وبرامجها". المكتب الجامعي الحديث. الاسكندريّة .1983.ص3

[2] -إقبال بشير وإقبال مخلوف: "الرّعاية الطبّية وا لصحّية". المكتب الجامعي الحديث .الاسكندرية 1980.ص 53-55

1- المفهوم الثّقافي للمرض:

يؤكد المفكّر رالف لينتون Leighton:" أنّ مفهوم المرض في نطاقالمجتمعات التّقليدية يرتبطبالثّقافة وبالنسق الثقافي السائد بينما نجد أن مفهوم المرض مرتبط بالعلمفي نطاق المجتمعاتالغربية الحديثة".([1])

وفي نفس الفكرة أكدت الباحثة Scott"أنالمرضمفهوم وتصور خاص في نطاقالمجتمعات التقليدية ويتعامل السكان مع المرض كظاهرة إعجازية تعلو عن مستوىالطبيعة حيث يرتبط لديهم بالسحر والممارسات السحرية والدين والممارسات الدينية،وفياختيارهم للأنماط والمعالجين. حيثيثقون في صادرات الطّبيب الشّعبي أكثر من الطبيبالأكاديمي وذلك لتمسّكهم بمعتقدات والممارساتالصحّية التقليديّة النّابعة من ثقافتهم المحلّيةبالمقارنة بالمفاهيم الطبّية الحديثة".([2])

– كما يشير Risseإلى:" أنّ الصحّة والمرض كلاهما مرتبطان بموضوعات شتى كالقيم الثقافيّةوالدينيّةوالبناء الاجتماعي والبيولوجي خاصة في نطاق المجتمعات المحلّية والتقليديّة."([3])

كما يؤكّد محمد حسن غامري إلى:" أن أنماط الثقافة الطبية لابد وأن تتكامل مع الشبكة الكليةالتي تشتمل على المعتقدات والقيم التي تشكل جزءا من ثقافة كل مجتمع."([4])

---

[1]- DorothéeC.Leighton: medecine anthropology of in the Encyclopedia of Biothic,vol 43 A division of Mac Millan ,New York,1977 –p104

[2]- Eleanor Ebauwens:the Anthropology of Health,Mosbay company, Saint Louis.1979-p68

[3] -GuemterB.Risse :health and Disease in the Encyclopedia of Bioethis, Vol A Division of Mac Millan publishing.New YORK.P579

[4]–محمّد حسن غامري:مقدّمة في الأنثروبولوجيا العامّة –المكتب العربي الحديث –إسكندرية 1989

يؤكّد فوستر Foster:"أنّ المادّة العلميّة التي جمعها الأنثروبولوجيون الثّقافيون عن القيم والمعايير الثقافية والمعتقدات والممارسات الطّبية في العديد من المجتمعات البدائيّة والريفيّة قد ساهمت في توضيح أن الصحة والمرض ظواهر ثقافيّة واجتماعيّة".([1])

كما أشارFosterإلى:" أنّ المرض بمثابة "كائنات ثقافيّة"تعمل على تطوير نظريات تبحث في علم "أسباب المرض"،لذلك تطوّر أساليب فنّية للعلاج وذلك بغرض التغلّبعلىكافّةالمشكلات الاجتماعيّة".([2])

ويذهب Freemanإلى:" أنّ المدخل الثقافي لدراسة المرض يهتم بالتّأكيد على تأثير المحتوى الثقافيالسّائد على الطريقة التي يدرك بها المريض حالته الصحّية.وهذا الإدراك يتشكّل وفقا للمكوّنات الثقافيّةالّتي تشمل عليها ثقافة المريض أي وفقا للقيم وللمعتقدات والمعايير الثقافيّة."([3])

من هنا نجد أنّ كل ثقافة من الثقافات المشار إليها إنّما تزود أفرادها بنسق من المعرفة لاستعادةالاتساق بين الإنسان ورغباته في الشّفاء ومن ثمّ تتباين الممارسات وتختلف من ثقافة لأخرى.([4])

وقد ارتبطت مراحل التطوّر الثّقافي بالمرض ،خاصّة الأمراض الوبائيّة والبيئيّة، حيث كانت معدّلاتالأمراض المعديّة منخفضة نسبيا في مجتمعات البحث عن الطّعام بسبب حجمها السّكاني الصّغير وقابليتهاللحركة، ثمّ زاد انتشارها في المدن قبل الصناعيّة في العصر الحالي وعلى الرّغم من التقدّم العلمي والطّبي، إلاّأنّ المجتمعات الحديثة والمركّبة تتّصف بنماذج وبائيّة جديدة ظهرت مع التطوّر الثّقافي وما يتضمّنه من أنماط حياة ثقافيّة جديدة كان مصاحبا بمشكلات مرضيّة جديدة عبر الزّمن.([5])من ثمّ فإنّ

[1] -George Foster :Public Health and Behavioral science the problems of tearmwork ,in American journal of public Health,Sept 1961 p 1295

[2]-George Foster : ibid. PP 1295

[3]-مصطفى عوض إبراهيم: : المرجع السابق ص89

[4]-فاروق مصطفى إسماعيل :الأنثروبولوجياالثقافيّة،دار المعرفة الجامعيّ،الإسكندرية،1985

[5]_د. نجلاء عاطف خليل: المرجع السابق ص 151

نوعيّة الأمراض التي تظهر في أي جماعة إنسانيّة، تؤثّر على أعضاء هذه الجماعة ليست بمحض الصّدفة ولكنّها تعبير عن المخاطر والضّغوط المحيطة بهم ،عن بيئتهم ،سلوكياتهم ،المناخ الذي عاشوا فيه والتّربة الّتي أمدّتهم بالغذاء والحيوانات والنّباتات الّتي شاركتهم موطنهم ،عن أنشطتهم اليوميّة وعاداتهم الغذائيّة واختيارهم للمسكن والملبس وبنائهم الاجتماعي والفولكلور والأساطير.([1]) وعلى ذلك فالثّقافة هيتنائج لعمليّة تطوّر امتدّت عبر آلاف السّنين وترسّبت في كلّ مجتمع بشري متضمّنة قدرا عظيما من الحكمة في معاييرها وأنماطها المتنوّعة.ولا يمكن لأحد في أي مجتمع أن يهرب من تأثيرها بدءا من أكثر المجتمعات بساطة حتى أشدّها تعقيّدا وتطوّرا.([2])

يرى بعض علماء الأنثروبولوجيا أنّ الثقافة مجموعة أنساق فكرية أو أنساق لمعاني رمزية ،أوأشكال مختلفة من اللغة تركز على العمليات العقلية للشعوب. وعلى سبيل المثال يرى "آلانكلينمان" أنه يمكن أن نرى الطب كنسق ثقافي ،أو كنسق من المعاني الرمزية تحتوي النظمالاجتماعية وأنماط التفاعل بين الأشخاص . وإحدى الإسهامات الأساسية لعلم الأنثروبولوجيا في الدراسات التطبيقية المتعلّقة بالقضايا الصحّية تتمثّل في الوسائل المعقدة التي تتفاعل فيها أنساق المعتقدات الثقافية مع عوامل أخرى لتؤثر على معدلات حدوث المرض وتعريفه والاستجابات المختلفة له.([3])

كما أصبحت الكثير من المجتمعات والثقافات محاطة بقدر كبير من الاعتقادات والعاداتوالممارساتالطبّية، الّتي غالبا ما تجعل سكان تلك المجتمعات والثقافات يقفون موقفا معارضا من النظام الطبيالحديث أحيانا،خاصّة إذا جاء الاختراع أو الاكتشاف الطبي في صورة غير متّصلة مع تراث الماضي أو على الأقل قريب منه ممّا يؤدّي إلى ظهور بعض المشكلات أحيانا، أمام التخطيط والرعاية العلاجية ،وهي المشكلات الّتي أطلق عليهاAlanHarWord بمشكلات الثقافة الأصلية بعد الوطن.([4])

---

[1] -نيسير حسن جمعة: الأنثروبولوجيا (علم الإنسان)،علم الأمراض القديمة ،مطبوعات كلّية الآداب، جامعة الاسكندريّة :1996،ص 228

[2]- محمّد الجوهري: علم الفولكلور–الأسس النظريّة والمنهجيّة،ج1،دار المعارف،الطبعة الرّابعة،القاهرة:1981،ص78-79

[3]- نبيل صبحي حنا "الصحة والبيئة" دراسة اجتماعية وأنثروبولوجية الطبعة الأولى القاهرة 2001 ص 13

[4]- Alan Harwood : spiritist as Needed .John Wiley et Sons, New York 1977P163-169

❖ المفهوم الاجتماعي للمرض:

إن فهمنا ودراستنا للمرض لا يجب أن يكون بعيدا عن فهم وإدراك العوامل المختلفة المساعدة على انتشار الأمراض، إذ تساعد الظروف الاجتماعية السيئة كالفقر،الجهل ،انخفاض مستوى المعيشة والتمزق الاجتماعي...الخ فيليها الإصابة بالأمراض وانتشارها.

وفي جانب آخر قد تعرف مشكلات الشخصية بأنها أمراض على الرغم من أنها لا تنطوي على خصائص مرضية بيولوجية أو تشكل مشكلات خطيرة للمجتمع، وهذا ما نراه في الإشارةإلى بعض الجماعات والأشخاص في المجتمع كالمتطرفين دينيا أو سياسيا.

إن إصابة الفرد أوالجماعة بالمرض يعبّر عن حدوث خلل في النّسق الاجتماعي العام مما يتطلّب البحث عن العلاج وهذا أيضا يتطلب مشاركة جماعية.

إذن فالمرض ليس مجرد اضطراب بيولوجي لنظام الفرد ككائن حي ولكن يمثل أزمة اجتماعية وفترة لإعادة التوافق أو التنظيم للجماعة ككل.([1])

كما أكّدت الدّراسات الاجتماعيّة و الأنثروبولوجية دائما على دور الثّقافة في فهم قضايا الصّحة والمرض ،حيث لا يمكن فهمها بمعزل عن البناء الاجتماعي والثّقافي .فقضايا الصحّة والمرضتتعامل مع كائنات بشريّة سواء من المرضى أم أقاربهم أم أصدقائهم وهي بيئة بشريّة مسئولةإلى حدّ كبير عن أهمّية المغزى الوجداني والرّمزي التّعبيري للعلاقات الاجتماعيّة والثقافيّة.

[1]-علي مكاوي :الجوانب الاجتماعيّة والثقافيّة للخدمة الصحّية –دار المعرفة الجامعيّة-1988-ص 54

ومن ناحية أخرى هناك مجموعة من الأحاسيس تدور حول الجسد وتستمدّ مقوّماتها أساسا من المجتمع والثّقافة السّائدة فيه، والثّقافة هي التي تجيز لهؤلاء الذين يمتهنون الطّب في الاطّلاع على الجسم البشري دون غيرهم.([1])

وفي دراسة لـ Kleiman قدّم فيها تعريفا للنّموذج الطبّي الإثنولوجي وميّز بينه وبين النّموذج الطبّي البيولوجي حيث وضع أن النموذج الأوّل ينظر إلى الصحّة والمرض على أنّهما مفهومان يحملان دلالات لفظيّة تتّحد بطرق مختلفة لدى المرضى وعائلتهم والمجتمعات المحلّية الّتي يعيشون فيها والممارسين العلاجيين الذين يتعاملون معهم. بينما يختزل النّموذج البيولوجي مفهومي الصحة والمرض بمعزل عن الشخص وعن السّياق الاجتماعي والثّقافي .فالنّموذج الطبّي الإثنولوجي ينظر إلى هذين المفهومينفي ضوء معايير الثّقافة والتّفاعلات الشخصيّة وفي حدود الإطار الّذي يضمّ أنساق المعاني والمعاييروالشرعيّة.

كما يتناولها في ضوء العوامل السلاليّة والتنظيميّة وأوضاع الدّور ،وتتركّزتحليلاتهحول الخبرات المرضيّة الحقيقيّة للمرض وتبيّن كيف يتصرّف المريض حيال هذه الخبرات أثناء تفاعله معالعائلة ومع شبكة العلاقات الاجتماعيّة ومع الممارسين. فالمرض يتّخذ شكلا منظّما بالنّسبةللمريض وأسرته في إطار الثّقافة السّائدة العامّة أو الفرعيّة(المكانيّة أو المهنيّة)على نحو موازلشبكاتالمعانياليوميّة وشبكات العلاقات والتّفاعلات الشخصيّة والاجتماعيّة التي يشارك فيهاالمريض وأسرته والتي فيإطارها تحدّد التسميّة الّتي تطلق على المرض وأنماط التوتّر التي تصيب الأسرة بسبب المرض ونظرةالآخرين للمرض واستجابتهم له،والمعالجينالذين تستند إليهم في مهمّة العلاج.([2])

منذ أن نشررينيدابوسReneDubosكتابه بعنوان سراب أو خداع الصحةMirageofHealth

[1]- علي المكاوي :"الأنثروبولوجيا الطبّية" دراسات نظريّة وبحوث ميدانيّة، ص 45

[2]-إبراهيم الخليفة :علم الاجتماع في مجال الطّب ،المكتب الجامعي الحديث ،الاسكندريّة ،1984،ص18-20

أخذت المفاهيم الاجتماعية للصحة والمرض تنطوي على مجموعة من الدعاوي المتّصلة بطبيعة الأوضاع الصحّية للكائن الفيزيقي،والتي قد تكون مرغوبة أو غير مرغوبة،خطيرة أو غير خطيرةكلّها تشير إلى أن تعريفات الصحةوالمرض وتقديراتهما ،تعتمدان اعتمادا ضمنيّا على التوجيهاتالصحّية في المجتمع وعلى مواقف الحياة لدى أعضائه.ومن ثم لا تمثل الصحة والمرض وحدات ذات كيانا ت مستقلّة،وإنّما هي مفاهيم تستخدم لتشير دائما إلى عمليّة التوافق المستعمرة إزاء متطلّبات الحياة المتغيّرة والمعاني المختلفة التي نضيفها على حياتنا.([1])

في حين أكّد محمد الجوهريإلى أنّ :" موضوع المتغيّرات الاجتماعيّة الثقافيّة للصّحة والمرضيعتبر من أهم موضوعات الدّراسة في ميدان استخدام علم الأنثروبولوجيا في الميدان الطبي ".

ويطلق اسم الانتشار الاجتماعي للمرض على الطريقة التي يستعان بها لدراسة توزيع المرضى تبعا للمتغيرات الاجتماعيّة و الثقافيّة"([2])

ويمثّل المرض-كما وصفته الموسوعة البريطانيّةانحرافا ضارّا ومؤذّيا عن البناء الطّبيعي أو الحالة الوظيفيّة للكائن الحي، حيث تظهر عليه عادة علامات وأعراض تدلّ على أنّ حالته غير طبيعيّة،ولذلكيجب فهم الحالة الطبيعيّة للكائن الحي لكي يمكن التعرّف على السّمات المميّزة لحالة المرض رغم ذلك ،فإنّ الخطوط الفاصلة والقاطعة بين المرض والصحّة غيرواضحة دائما.([3])

[1] -Rene Dubos :Mirage of Health :Utopia Progress and Biological change,- Harper ,New York,1959,p134-+139

[2]-د.محمدالجوهري:المرجع السابقص21

[3]- نجلاء عاطف خليل: المرجع السابق ص 30

كما يرىDurkheim:" أنّ المرض يلازم الإنسان بنسب متفاوتة ،ولا يوجد إنسان خال من الأمراض ،وأنّ معنى الصحّة أن يكون الإنسان في حالة أقلّ قدر ممكن من الأمراض وأنّ الإنسان الخالي من الأمراض غير موجود وأنّ هناك علامات مرضيّة تبدو على الإنسان ولكنّهافي الواقع علامة على الصحّة فإذا اختفت وظهر وكأن الإنسان سليما فهو في الواقع يكون مريضا".([1])

كما يقول أمين روحية"إنّ عوامل الشّفاء ليست موجودة في الأدوية فقط،بل أنّ أهمّها وأكثرها فاعليّة يكون في الجسم نفسه،وهي عوامل تحافظ على صحة الجسم السليم من الأمراض وتعيد الصّحة إليه حينمايصاب بالمرض".([2])

هناك بعض الدّراسات الّتي اهتمّت بجسم الإنسان،ودوره في الحياة الّتي يمرّ بها،ومعتقداته حول الجسم،وما لقد يصيبه ،والممارسات من أجل حمايته،ووقايته،أو من أجل شفائه في حالة المرض. تلك الدّراساتالّتي وضعت العديد من التساؤلات المتعلّقة بدورة حياة الإنسان ،أي دورة الحياةوما يتعلّق بها من إجراءات وممارسات.

كما يؤكّد محمد الجوهري "أنّ هناك مجموعة من المعارف الشعبيّةتدور حول الجسم الإنساني وأجزائه،وهي جزء من المعتقدات الشعبيّة الّتي تشمل السّحر والأولياء والأحلام والكائناتالطبيعيّة ...الخ".([3])

كما عرفالمرض" بأنّه حالة تغيّر في الوظيفة أو الشّكل لعضو ما،ويكون الشّفاء منه صعبا أو مستحيلابدون علاج،لأجل العودة إلى التوازن الفسيولوجي يتطلّب من الجسم عادة عدّة عمليّات أو وظائف لا تدخل في الوظائف الفسيولوجية المسئولة عن التّوازن في العضو المصاب".([4])

---

[1]- نجلاء محمّد عاطف: " الأبعاد الاجتماعيّة لمرض الفشل الكلوي"-دراسة ميدانيّة في مركز أمراض الكلى- جامعة المنصورة ،رسالة ماجستير – قسم الاجتماع-كلّية الآداب- 1998

[2]-د. عماد الدين عبد: الصحة العامة وبرامجها،المكتب الجامعي الحديث

[3]-د.محمد الجوهري :"المرجع السابق –ص 120

[4]- د.محمد الجوهري :" نفس المرجع –ص121

لكن من جوهر وظيفة الإنسان أن يسعى أينما وجد إلى من يعينه،ويعاونه على التخفيف من آلامه ومتاعبه،حيث كان يتطلّع في وقت ما إلى الآلهة للاستنجاد بهم،بينما تطلع في أوقات أخرى إلى طلب المعونة من النّاس،وفي البدايات الأولى لكل الحضارات يكون الطب ،كما أشار أحد كبار مؤرخيه وهو هنري سيجرست في كتابه بعنوان "عظماء الأطباء" أنّه عبارة عن مزيج غير منظّم من الدين والسّحروبمجموعة من الأفكار والممارسات المكتسبة من الواقع.

كما يرى جورج فوستر GeorgeFoster" أن العلوم الاجتماعيّة والسلوكيّة بمقدورها أن تصبح أكثر تفاعلا وفعاليّة عند تعاملها مع بعض المشكلات المتعلّقة بالصّحة والمرض أكثر من غيرها،أي أنّ تلك العلوم هي أقدر على التّعامل مع مشكلات السّلوك الفردي والجماعي،خصوصا في العمل مع الجماعاتالصغيرة المتجانسة أكثر من تعاملها مع المشكلات ذات الصّلة بظواهر اجتماعيّة أكبر وأكثر تعقيدا".([1])

هذا فضلا عن النظرة الحديثة للصّحة ،بأنّها لا تعني مجرد الخلو من الأمراض،وإنّما يقصد بها حالةالاكتمال للجوانب الجسميّة،العقليّة ، الاجتماعيّة والثقافيّة للفرد.لذا فقد تزايد الاعتماد في الآونة الأخيرة على علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا، الاستعانة بهم في تدريس المواد والعلوم السلوكيّة في كلّيات الطّب والتّمريض، وأنّه كلّما ازداد تقدّم الطّب كلّما ازداد الاهتمام بالقضايا والمسائل الاجتماعيّة والثّقافيّة أكثر فأكثر.([2]).

من أهم المجالات التي تساهم فيها الأنثروبولوجيا في دراسة العلاقة بين كل من المجتمع والصحّة والمرض هي:

[1]-George Foster : Ibidpp1295

[2]-د. محمد علي محمد وآخرون: دراسات في علم الاجتماع الطبّي _دار المعرفة الجامعيّة الاسكندريّة -1984-ص30

-ظهور المرض وانتشاره وارتباطه بمجتمعات اجتماعية وثقافات معينة،لها طرق مختلفة في الحياة تكشف عن الأصول الاجتماعيّة والثقافيّة للمرض.

-استجابات النّاس للأمراض في مجتمعاتهم المحلّية تتوقّف على مدى تأثير الخلفيات الثقافيّة والحضاريّةالّتي نشئوافيها،فضلا عن مؤثّرات الأوضاع الطّبقيّة والمكانات الاجتماعيّة للمرضى في المجتمع.

-لكل مجتمع أو لكل ثقافة نظامه المقنن في الرّعاية الصحّية بدءا من الطّب الشّعبي إلى الطّب الحديث.

-عدم انفصال المنظّمات الطّبّية الحديثة عن المنظّمات الاجتماعيّة الطوعيّة غير الرسميّة مثل جمعيات وهيئات ومنظّمات الوعظ ،الإرشاد ،التوعيّة ،التّوجيه والوقاية وغيرها.

-تحليل الاستجابات الثقافيّة والاجتماعيّة للمرض،وذلك عن طريق دراسة وتحليل إدراك النّاس لأغراض المرض أو الأمراض،وطريقة تعريفهم للمرض والأسباب التي أدّت إلى وقوعه. ([1])

إذن تسعى الأنثروبولوجيا الطّبّية إلى تحديد مجال عملها من خلال عمليّات التّخطيط الصحّي والعلاجي للمجتمعات اتّجاه الصحّة والمرض ونظرة المجتمع نحو أساليب ونماذج كلّ من العلاج الطّبّي الحديث والعلاج الشّعبي وبصفة خاصّة العلاج الرّوحاني أو النّفساني والفهم الواضح للأسباب الحقيقيّة المسبّبة للمرض والاعتلال.([2])

[1]Rodney Mcoe :Sociology of médicine .Mc Graw –Hill book company ,New York1978 –p48_52

[2]-حمودي جمال :تمثيلات المجتمع الجزائري لمرض السّرطان المركز الاستشفائي الجامعي تلمسان.نموذجا- مقاربة للأنثربولوجية طبيّة رسالة الماجستير 2006-2007-ص 11

كما ترتكز الأنثروبولوجيا الطبّية على اعتبار المرض حدث عالمي مسير ومعالج وفق الأشكال المختلفة وأيضا وفق المجتمعات وهذه الأشكال هي مرتبطة بأنساق الاعتقادات والتمثلات والمعرفة حسب وظيفة الثقافة التي هي متواجدة فيها.([1])

تهتمّ أيضا الأنثروبولوجيّة الطبّية بالمرض وتجعله موضوعا لها ومن الميادين التي تدخل في مجالها ما تعلّق بتمثّلات المرض و اتّجاهات المرض، دور المطبّبين والعلاجات المختلفة بما فيها طقوس الشّفاء وهذا بالنّظر إلى وظيفة النسق السوسيو ثقافي.([2])

أخيرا، فإنّ الأنثروبولوجيا الطبّية إذا ألمت جيّدا بمعرفة العادات والتقاليد والطرق والممارساتالعلاجيّةالّتي يتقبّلها النّاس في المجتمع أمكنها أن تساهم نظريا وتطبيقيا في علوم الصحة وفي برامج التخطيطمن أجل العناية الصحّية في المجتمعات والثقافات المحلّية.

[1]-حمودي جمال: المرجع السابق ص 4

[2]-Sylvie Fainzang : « la maladie un objet pour l'anthropologie sociale » 2000(documentation internet)

الفصل الثاني

الممارساتالطبيةالشعبية

المحور الأوّل

تعريف الطّب الشّعبي

إن من بين ما تتناوله الأنثروبولوجيا الطبية ، ظاهرة ما يعرف بالطب الشعبي ، باعتباره موروثا ثقافيا ، و أن إحدى الوظائف الهامة لهذا البحث الأنثروبولوجي هو أن يعيد فحص الحكمة الطبية التقليدية و أساليب العلاجأصبح موضوع الطّب الشّعبي وما يحمله من معارف فكريّة وحضاريّة ،يحظى في الوقت الرّاهن، باهتمامتزايد من قبل الباحثين والمختصين في العلوم الإنسانيّة والعلوم الطبّية باعتباره أحد المحاور الأساسيّةالتي تقوم عليها دراسة السلوك الاجتماعي والثقافي للإنسان ، وما يترتّب عن ذلك من آثار.

كما يمثّل بمختلف ممارسته العلاجيّة أحد مظاهر المعتقدات الشعبيّة الأكثر رسوخا في الذاكرة الشعبيّة والأكثر انتشارا في المجتمع. فهو جزء هام من تراثنا الشّعبي وأحد أشكال التعبير الشّعبي استجابة لروحالشّعب ومتطلّباته النفسيّة والاجتماعيّة.

كما يعد الطّب الشّعبي جزء من الثقافة والمعارف الشعبيّة التي تكوّنت عبر أزمنة طويلةواستمرّت بسببارتباطها بالطبيعة وبظروف اجتماعيّة، وهو نوع من التداوي يقوم بهمحترفون أو غير محترفين اللذينيستخدمون النباتات...الخ

✓ تعريف الطّب الشّعبي:

إنّ الطّب الشّعبي بمختلف تشعباته العلاجيّة، يعتبر من المعتقدات الشعبيّة القديمة الّتي تضرب جذورها في أعماق التاريخ البشري.([1])

كما أشارت د .نجلاء عاطف خليل أنّ : " الطّب الشّعبي هو مجموعة من المعتقدات الشعبيّة والممارسات العلاجيّة الطبّية الّتي استخدمت منذ أزمنة بعيدة في كلّ الثقافات القديمة لمعالجة الأمراض بواسطة مجموعة من الأشخاص ممّن يعتقدونأنّهم يملكون القدرة على معالجة النّاس".([2])

[1]–عثمان بلود "الطّب الشّعبي بمنطقة تلمسان دراسة تحليليّة ونقديّة" رسالة الماجستير 2000- 2001 ص 153

[2]- د. نجلاء عاطف خليل : نفس المرجع السابق ، ص 255.

كما تمتدّ جذوره في جميع النّظم والأنماط العلاجيّة المتواصلة منذبداية الثقافة، فقد ازدهر فترات طويلة قبل تطوّر الطّب العلمي المعوّل عليه حاليّا في معظم بلدان العالم.ثمّ أصبح يمثّل أحد الفروع الدراسيّة الهامّة لعلم الفولكلور والعادات الشعبيّة منذ منتصف القرن التاسععشر، واستمرّ في تطوّره إلى جانب الطّب الحديث، ثمّ ازدادت أهمّيته في السنوات الأخيرة مع تطوّر علم الأنثروبولوجيا الطّبيّة وعلم الاجتماع الطّبي.

يرى الكثير من الباحثين في تاريخ الطب أنّه لا يعرف أين نشأالطّب على وجه الدقة.وباعتباره أشدّ اتصال بالإنسان فقد نشأ مع نشوء الآلاموالمعاناة. ولا شك أنّه عن طريقالملاحظة والتجربة والمحاولة والخطأ تكوّنت الطّبيعةالعلميّة للطّب الشّعبي.([1])

كان الطّبالشّعبي يتضمّن بعض الخرافات، فلا شك أنّ سببباستمرارها يرجع إلى أنّها جزء منالتراث من ناحية ومن ناحية أخرى نظرا لما توفرهلممارسيها من طمأنينة وراحة نفسية.([2])

بما أنّ الطّب الشّعبي يمثّل أحد جوانب القيم والمعرفة الثقافية، فإنّه ينظر إليه على أنّه نظامعلاجي يبنىعلى أشكال وطرق تقليديّة من السّلوك والتصرّفات التي تقاوم المرض.أمّا بالنّسبة للنّظر إليه على اعتبار أنّه مصطلح، فهو تعبير حديث نسبيّا ادخل لعلاج الشّخص المريض بواسطة معالجين غير مرخّص لهم رسميّا بالقيام بعمليّة العلاج بما فيهم هؤلاء الذين يمارسون الطّب السّحري والعلاج بالأعشاب.([3])

وكثيرا ما يباح استعمال هذه الممارسات الشعبيّة لتخفيف ألام المرض، أو لإعادة التّوازن للمرضى المصابين بمرض جسمي أو وجداني أو كلاهما وذلك بناء على شكواهم أو وفقا لمعتقداتهم الدينيّة.ولهذا فقد جاءت كثير من المعتقدات والممارسات الخرافية لعلاج الأمراض التي تصيب الإنسان وكيفيّة تحقيق شفائه منها نتيجة لوجود تراث ومصادر شعبيّة يمكن للناس الاعتماد عليها.

---

[1]-محمد عبد الرحمن مرحبا: الجامع في تاريخ العلوم عند العرب+ المؤسسة الوطنية للكتاب-منشورات عويدات بيروت باريس -الطبعة الثالثة -الجزائر 1988-ص71

[2]-أحمد شمس الدين :التداوي بالحبة السّوداء-دار الكتب العلميّة -بيروت-لبنان -بدون تاريخ-ص9

[3]-د. نجلاء عاطف خليل: المرجع السابق ص256

في نفس السياق أكد محمد الجوهري:" أنّ العادات والطرائق الشعبيّة ظاهرة تاريخيّة ومعاصرة في نفس الوقت".([1]) وقد تبدو لنا في بعض الأحيان خالية من المعنى،ولكن من الخطأ التماس معناهافي صورتها القديمة فقط، فهي تتعرض لعمليّة تفسيردائميتجددبتجدد الحياة الاجتماعيّةواستمرارها في كلّ من مرحلة أو طور من أطوارحياة المجتمع تؤدي وظيفة وتشبع حاجاتملحة.

هناك مسميات عديدة أطلقت على الطّب الشّعبي مثل :المحلّي أو الأهلي،والطّب التّقليدي ،والطّب البديل،والطب الأعشاب وأحيانا الطّب المكمّل، ومن ثمّ تعدّدت التّعريفات الموضوعة لهفي سياق هذه المسميات.

كما يمكن تعريف الطّب الشّعبي بأنّه مجموعة الممارسات والأساليب المادّية ، والمعتقدات الّتي تعارف عليها النّاس بالتّجربة ومن التّراث الشّعبي على أنها تشفي أو تساعد في شفاء المرضىمستخدمة المتوافرالمحلّي من الأعشاب الطّبيعيّة ومرتبطة بالجوانب الرّوحيّة والثقافيّة للمجتمع.([2])إذن فإنّ الطّب الشّعبييعتمد على تخزين متوارث من التّجارب والأفكار المتراكمة في مجال الصّحة والمرض، كما يعدّ جزء من المعتقدات الاجتماعيّة الشّعبيّة المتوارثة الّتي يتمسّك بها أفراد المجتمع ويعتمدون عليها في علاج أمراضهم.

يرى المفكر بيئة DonYoder"أنّ الطّب الشّعبي شأنه شأن غيره من عناصرالفولكلورفي ثقافةالفلاحين صالحة لنموه وازدهاره، بالإضافة إلى المناطق الجبليّة المنعزلة الّتي لا تربطهابالعالم الخارجي وسائل اتصال أو مواصلات".([3])

كما يوضّح "دون يودر" أنّ هناك ثلاثة أنماط من الطّب تمارس الآن على امتداد العالم هي:

- ✓ **الطّب البدائي، الطب الشّعبي والطّب الحديث.**

[1]-د.محمد جوهري: المرجع السابق ص64

[2]- عبد الرزاق صالح محمود: الطّب الشّعبي في مدينة الموصل دراسة اجتماعيّة رسالة ماجستير غير منشودة مقدّمة كلّية الآداب-قسم علم الاجتماع – جامعة الموصل-العراق-2005 ص 5

[3]- حسن الخولي: الريف والمدينة في مجتمعات العالم الثالث-مدخل اجتماعي ثقافي-ط1-دار المعارف 1982-ص161

وللطّب البدائي والطّب الشّعبي أوجه الشّبه وأوجه الخلاف. فهما يشتركان في عناصر شائعة من المواد العلاجيّة وتقنيات العلاج لاسيما في أمور السّحر، ويختلفان من حيث السّياق الاجتماعي والثّقافي إذ أنّ الطّب البدائي هو النّمط الطبي الوحيد المعروف داخل النّسق الثقافي.بينما للطّب الشّعبي أرضية اجتماعيّة أهلته ليقترب من بعض مستويات الطّبالحديث.([1])

وفي هذا السّياق يجمع معظم الفلكلوريين على انّ الطّب الشّعبي هو مجموعة من تقنيات العلاج المستعملةمن طرف مختصين غير عارفين بالطّب الحديث، ولا تدخل هذه التقنيات بشكل أو بآخر ضمن دائرة الطب الحديث.كما أن هذا الأخير يحصر وجود الطّب الشّعبي في المناطق الريفيّة المختلفة ويربط تلاشي هذه الممارسات العلاجيّة بدرجة تنميّة وتطوّر المجتمع .([2])

وفي تعريفها للطّب الشّعبي تخالف "نفيسة زردوني" ما أجمع عليه علماء الفولكلور بأن ثلثي الطّب الشّعبي مرتبط بدرجة نمو المجتمع بقولها: يعتبر " الطّب الشّعبي عنصر من عناصر حياة المجتمع اليوميّة تعتمد على تقليد شفهي".([3])

يرى "فوستر" أنّ الطّب الشّعبي مجموعة متنوّعة من الخبرات والمعلومات الناجمة عن الملاحظةالفضوليّة للأنثروبولوجي الّذي يجمع الوسائل والأساليب التي يستخدمها أعضاء المجتمع لعلاج مرضاهم.([4])

[1]- حسن الخولي:المرجع السابق ص 161-162

[2]-Paul Bourdieu : Actes de la recherche sociales N° 43-Paris Juin 1982-P3

[3]-NefessaZerdouni :Enfants d'hier .l'éducation de l'enfant en milieu Algérien –Maspero-parisv.1982-p12

[4]- George Foster :(Public Health and Behavioral Science the Problems ofTeamwork) ,In ;American Journal of public Health ,Sept.1961,pp.1289-1295

كما يعرف الطّب الشّعبي بأنّه جميع الأفكار ووجهات النّظر التقليديّة حول المرض والعلاج وما يتّصل بذلك من سلوك وممارسات تتعلّق بالوقاية من المرض ومعالجته بصرف النّظر عن النّسق الرّسمي للطّبالعالمي ويعرف أيضا بأنّه مجموعة العلاجات تكمن خلفها تجارب ومعارف الشّعوب ،حيث استطاعت هذه العلاجات أن تحافظ على مكانها على الرّغم منالاكتشافات الطبّية الحديثة.([1])

إذن فإنّ الطّب الشّعبييعتمد على خزين متوارث من التّجارب والأفكار المتراكمة في مجال الصحّة والمرض، كما يعدّ جزءمن المعتقدات الاجتماعيّة الشعبيّة المتوارثة الّتي يتمسّك بها أفراد المجتمع ويعتمدون عليها في علاجأمراضهم.

فقد تنظر هذه التّعريفات إلى الطّب الشّعبي باعتبار أنّه موروث شعبي ينتقل عبر الأجيال، أو قد تشير إلى تعريفه بالممارسات الطبّية الّتي تمارس من خلاله أو بأنماط المعالجين الشّعبيين الذين يمارسونه. كما قد تشير في بعض الأحيان إلى تحديد نوعيّة الوسائل العلاجيّة الطبّية الّتي تجري فيه أوإلى المجتمعات والجماعات الثقافيّة الّتي يمارسها في داخلها .وقد يعرف أيضا من خلال التمييز بينه وبين الطّب الرسمي أو من حيث نظرته إلى مسبّباتالمرض. ونلخّص هذه التّعريفات فيما يلي:

1- يعرف الطّب الشّعبي من حيث أسلوب توارثه بين الأجيال بأنّه([2]):

أ- يعتمد بدرجة كبيرة على النّقل اللّفظي (السّماعي)،وبالرّغم من أنّه قد يتأثّر بالمطبوعات مثلاكتيباتوالنشرات ...الخ

ب- يعدّ نظاما غير رسمي في البناء الصحّي نسبيّا ،بالرّغم من أنّه قد يتمّ تدريب المتخصّصين فيه فيمراكز التدريب المهنّية الرسميّة.

ج-لا يهدف إلى الرّيح ،مع انّ بعض المتخصّصين فيه مثل العشّابون قد يتناقضون بعض المدفوعات النقديّة أو المبادلات.

[1]-زينب عباس عيسى: الطّب الشّعبي في البحرين مجلّة العدد 12 عادات وتقاليد. ص 1-4

[2]David Hufford : « Folk Medicine and Health Culture ,in Contemporary Society “,Primary Care, 24(4)1997 p370

ونظرا لأنّ كلّ خصوصية من هذه الخصائص التعريفيّة تمثّل جزءا من كل، فمن المنطقي أن تكون بعض هذه المورّثات أكثر أو أقلّ شعبيّة من موروثات أخرى.

2- كما يشير تعريف الطّب الشّعبي. وفقا لنوعيّة الممارسات التي تمارسها من خلاله ،وأنماط المعالجين الشّعبيين الذين يمارسونه إلاّ أنّ :([1])

أ- الممارسات الطّبيّة الشعبيّة خاصّة بأعضاء جماعة عرقيّة معيّنة مثل الطّب الشّعبي الصّيني أو الطّبالشّعبي المكسيكي الأمريكي.

ب- يمارس بواسطة ممارسين طبّيين من خارج المؤسّسات الطّبيّة الرسميّة.

ج-قد تكون وسائله العلاجيّة إمّا وسائل جيّدة مستمدّة من موروثاتساميّة قديمة أو قد تكونرديئة مثل التي تعالج بها المجتمعات البدائيّة نفسها بدلا من العناية الطّبيّة المدريّة.

3- كما تنظر منظمة الصحة العالميّة إلى الطّب الشّعبي على اعتبار أنّه شكل من أشكال الطّب التّقليدي وتعرفه بأنّه يشير إلى الطّرق والوسائل التي وجدت قبل ظهور الطّب العلمي الحديث.

كما تتضمّن أيضاالمعالجات الصحّية الّتي تنتمي إلى تراث كلّ مجتمع وتنتقل من جيل إلى جيل. وتلمّح المنظّمة في هذا التّعريف إلا أن النّظم الصحّية تناسب احتياجات المجتمعات المحلّية على الإجمال منذ عدّة قرون ،فالصّينوالهند طوّرت على سبيل المثال من نظمها الطّبية مثل الوخز بالإبر الصينيّة وطب الأيورفيدا ،ويشيرهذا التّعريف من الناحيّة العمليّة إلى الممارسات التاليّة : العلاج بالوخز بالإبر الصينيّة والمولّدات(القابلات) والمعالجون النفسيون وطب الأعشاب.([2])

4- وجاء في تعريف الجمعيّة الطّبية للطّب الشّعبي أنّ هذا المصطلح كثيرا ما يستخدم في المراجع العلميّة بالتبادل مع مصطلح الطّب البديل والطّب المكمّل على الرّغم من وجود اختلافات دقيقة في معاني هذه

[1]Rosina M.B : « Folk Medicine use: Diverse Populations in a Metropolitan Area" ,Social Work in Health Care, vol , 21(4) : 1995,p37-38

[2]Valery Abrumov : Traditional Medicine,Fact Sheet Who,N.134,September 1996,http://www.Who.Int/ Inf-23/4/2000

المصطلحات .فالطّب البديل والطّب المكمّل اسمان واسعان لكلّ الممارسات الصحّية التي تخرج عنالطّب الحيوي التّقليدي ولكن قد تزيد من استخدام العلاجالطبي الحيوي وتشمل هذه الممارسات:

الطّب الشّعبي مثل طب الأعشاب والعلاج بالتضرّع والابتهال...الخ والأيورفيدا الهنديّة والعلاج باليوغاوالتدليك والزيوت العطريّة والعلاج بالتنظيم الغذائي.

كما يعدّ الطّب الشّعبي ، من ناحية أخرى نظاما فرعيّا من الطّب البديل والطّب المكمّل ،وهو يشير بشكل عام إلى استعمال الشّخص العامي للمعالجات والأدويّة المترليّة والتقليديّة وذلك على عكس مصطلح الطّب الحيوي التقليدي الذي يشير إلى المعالجات والأدويّة التي تبنى على نموذج طبّي للرّعاية الصحّية.([1])ويوجد الطّب الشّعبي حاليّا في جميع المجتمعات الحديثة، وينعكس عمليّا على كلّ المرضى والأطبّاءبدرجة معيّنة ،كما يعدّ المصدر الأساسي لأفكار وقيم الطّب البديل .الذي يعرف بكلّ الأفكار والممارساتالصحّية الّتي لا يتضمّنها النّظامالصحّي السّائد سياسيّا في مجتمع معيّن وفي فترة زمنيّة معيّنة ،بمعنى الأفكار ،والممارسات الصحّية التي لا تشكّل النظام الصحّي الرّسمي في المجتمع،والّتي تعتمد بشدّة علىتقليد لفظي وتتأثر بقوّة بالمعايير والقيم الثقافيّة. ومن ثمّ يتشكّل الطّب الشّعبي بصفة عامّة من المعتقداتالصحّية العامّية وغير الرسميّة الموجودة في كلّ المجتمعات.([2])

يمكن صياغة التعريف كما يلي:"أنّ الطّب الشّعبي هو معتقدات أفراد المجتمع نحو المرض،والأفكار السائدة حوله، ومسبّباتهوردود الأفعال التي تبدو في سلوكهم وتصرّفاتهم لمواجهته، وذلك خارج نطاق الطّب الحديث،لتشمل الطقوس والممارسات العلاجيّة للشّفاءوالمرض، أو للوقاية منه، وكذلك المحاولاتالمتنوّعة الّتي تستخدم العناصر والمواد العلاجيّة أو تلك الّتي تتمّ على يدمعالج متخصّص".([3])

[1]-Fugh-Berman A : « Alternative Medicine : What Works »,Baltimore,Williams and Wilkins,1997.
[2]-David J.Hufford,LOC,Citp725Quotedin:Report 13 of Council on Scientific Affairs (A-97),AMA, Folk Remedies Among Ethnic Subgroups.
[3]-محمد الجوهري: المرجع السابق ص 111

ومما سلف يمكننا الخروج بتعريف إجرائي لمفهوم الطّب الشّعبي يأخذ في اعتباره المتغيرات التالية:

- ✓ ارتباط الطّب الشّعبي بمعتقدات أفراد المجتمع.
- ✓ أنّ الطّب الشّعبي يمثل رد فعل طبيعيّا ومباشرا أو تلقائيّا إزاء ما يواجهه الأفراد بالمجتمع، ومشاكل مرضيّة ،ومن ثمّ يبدو فيه معنى لتفاعل بين الإنسان والبيئة التي يوجد فيها.
- ✓ الممارسات والطقوس، والوصفات العلاجيّة التي يقوم بها الأفراد بأنفسهم ،وبذلك على يد ممارس متخصص.([1])وغالبا ما ينظر إلى الطّب الشّعبي على أنّ استخدامه مقصور على الفقراء وغير المتعلّمينغير أنّ حقيقة هذا الموضوع هي ان معظم النّاس يستخدمون شكلامن أشكال الطّب الشّعبي والّذي يسمّى بالعلاج المترلي أو رعاية الأمّهات من خلال تجربة شرب أنواع من الشّاي ، أوالحساء والأدويّة العشبيّة أو أدويّة الطّب الشّعبي الآخر لكي يساعد على علاج مجموعة كبيرةمن الأمراض والحالات بدءا من معالجة حالات البرد الشائعة إلىمعالجة حالات التّعب الشديد.وعادة ما تعطى هذه المعالجات في مترلالشّخص المريض أو في مترل بعض أقاربه أوحتى في مترل المعالج نفسه . وهناك أسباب كثيرة للجوءإلى الطّب الشّعبي وتفضيله على نظمعلاجيّة أخرى أهمّها أنّه أسرع تأثيرا في علاج الأمراض الثانويّةالّتي لا تحتاج إلى استشارة طبيب ،والاستمرار في رعاية الشخص المريض من خلال التوجيهالذاتي،وسهولة الوصول إلى مصادره العلاجيّة والقدرة على شرائها.([2]) ثمّ هناك السبب الأهم وهو عدم الثقةفي نظمالرعاية الصحّية التقليديّة.([3])

عموما يرتبط موضوع الطّب(الشّعبي) تحديدا بالمعتقدات الاجتماعيّة أو الموروث الثّقافي لأفراد المجتمع حيث مارسها الآباء ، والأجداد، وورثها الخلف عن السّلف بوصفها جزء مهمّا منالعادات الّتي تطبّق عليها أبناء المجتمع.ويعدّها بعضهم جزء أساسيّا من الممارسات الطبّيةالتقليديّة للعديدمن المجتمعات العالميّةوعلى الرّغم من وجود الأفكار المتعلّقة بالجانب الاجتماعي للفرد والمجتمع .

[1]-محمد الجوهري: المرجع السابق ص 110-111

[2]-Wilkinson D.Y : « Traditional Medicine in American Families : Rellance The Wisdom Elders »MarriageAnd Family Review,1987:11,3-4:p65

[3]-Bakx k: " The Eclipse of folk Medicine in Western Society" ,Sociology of Health and Illness,1991:13,1:p20

إلاأنّ بلوغ الطّب الحديث ذروته في الوقت الحاضر يمثّل الطرف الأساسي للعلاج وإن تواجد الطّب الشّعبي وطرائقه في أرض الوقائع الاجتماعي للمجتمع.([1])

✓ **الجذور القديمة للطّب الشّعبي :**

يعاني الإنسان على مرّ العصور من الشّعور بالقلق والمخاوف بسبب الكثير من الأخطارالغامضة التي تحيط به مثل حالات المحن والمصائب غير المتوقعة، أو الهجوم المفاجئ للأمراض التي تنزل به ، أو بعائلته.ومن هناجاء اعتقاده بوجود قوّة عليا تسيطر وتوجّهالأحداث وجاء حرصه على الاتصال بها بحثا عن الأمن الرّوحي ولما عجز عن تفسير ما يراه من أحداث الطبيعة توصل بخياله، إلى أنّ هناك قوى فوق الطبيعة.

حيث ترتكز المعتقدات والممارسات الطبّية والشعبيّة عند جميع الشّعوب وفي كلّ العصور علىمعتقد أساسي يرى أنّ الله خلق لكلّ داء دواء وعلى الإنسان أن يسلك الطريق السليم للبحث عن هذا الدّواء .ويتباين النّاس في مدى ما يصيبهممن حظّ في الوصول إلى الدواء المناسب ،ولا تختلف أقدم الشعوب البدائيّة مع الطّبقات الشعبيّة في أي مجتمع حديث في هذا الأمر. ولأنّ الممارسة الطبّية الشعبيّة كانت ترتكز في جانب كبير منها على المحاولة والخطأ، فقد كان من الطّبيعي أن تتزايد درجة إتقان الشّعب لطرق العلاج الشّعبي على مدار العصور ،وتأكيدا أنّ تاريخ الطّب الشّعبي في العالم ليس إلا تاريخ الطّب نفسه مقولة فولجن

[1]-مصطفى عوض إبراهيم : المرجع السابق ص 554

وترجع الجذور القديمة للطّب الشّعبي إلى عدّة مصادر أهمّها الكتب الطبّية الفرعونيّة المسمّاةبالقراطيس الطبّية والمحفوظة على أوراق البردي المصري ومسطّر عليها أهمّ الأمراض وأعراضها وطرق علاجها بالعقاقير النباتيّة التي كانت تتكوّن من الأمزجة والمراهم ،والأدهنة، والحبوب، والاستنشاق والحقن الشرعيّة وغير ذلك. وأضخم هذه القراطيس هو قرطاس ايبرسوالذي عثر عليه بمقابر مدينة طيبة القديمة (Ebers)نسبة إلى مكتشفه الأثريالألمانيسنة1862ميلاديّة ويرجع تاريخه إلى سنة 1000 قبل الميلاد ويحتوي على 877 وصفةطبّية وهو محفوظ الآن بمتحف(ليبزيج)الألماني .وكذلك قرطاس هيرست الذي يرجع تاريخه أيضا إلى سنة 1000 قبل الميلاد وعثر على منطقة دير البلاصالوجه القبلي سنة 1889ميلاديّة ويحتوي على 260 وصفة طبّية وهو موجود الآن في جامعة كاليفورنيا بالولايات المتّحدة الأمريكيّة بالإضافة إلى القراطيس الطبّية الأخرى مثل قرطاس برلين في القرن التاسع عشر بمقبرة سقارة،وقرطاس (ادوين سميث) الذي عثر عليه بمقبرة الأقصر عام 1862 ميلاديّة ويرجع تاريخه سنة 1700 قبل الميلاد.([1])

[1]–حسن كمال: "الطّب المصري القديم" ،الهيئة المصريّة للكتاب ،القاهرة،1998،ص 2-3

المحور الثاني

تصنيف الطّب الشّعبي

يعرف بعض الباحثين بأنّ الطّب الشّعبي له مسميات عديدة منها(الطّب التّقليدي)([1]) على أساس طرائقه العلاجيّة التقليديّة أو القديمة. كما أطلقت عليه تسمية (الطّب البديل)([2]) حيث أنّ بعض طرائقه العلاجيّة ذات فائدة وأهمّية ترجع إمكانيّة حلولها محلّ الطّب الحديث. أمّا تسميّة (طب العرب).([3]) فقد جاءت من الشّهرة الّتي كان وبخاصّة سكّان القرى غالبا ما يتمتّعون بها في مجال التّطبيب والعلاج الشّعبي، وعلى أساس أنّه مرحلة مكمّلة إلى جانب الطّب الحديثفي مجال تسميّة(الطّب التّكميلي أوالاستكمالي).([4]) أما عن أنواعالطّب الشّعبي فقدجاءت *من خلال اتّجاهين رئيسيين في نظر DONYODER هما:*

1-الطّب الشّعبي الطّبيعي:

إنّ الطّب الشّعبي النّباتي أو الطّب العطّارين تعني به العامّة منذ سنوات طويلة فهو أصل الطّب.([5])قبل أن يظهر كعلم ،فهو عبارة عن ممارسات علاجيّة ووقائيّة نقلتها الأجيال على مرّ العصور بهدف المحافظة على قوى الجسم.([6])

كما يقول فوزي عبد الرّحمان إلى :" أنّ هناك أساليب وطرق معيّنة تستعمل فيه غالبا الأعشاب والنّباتات الطبيّة على شكل خلاصات كيميائيّة يتأثّر بعض المعتقدات والأفكار السّائدة في المجتمع" أمّا منير البعلكي، فيعرّف الطّب الشّعبي النّباتي بأنّه" معالجة الأمراض بطرائق تقليديّة أو مكتسبة عن طريق الخبراتالمتوارثة جيلا بعد جيل بطرائق علميّة مكتسبة عن طريق الدّراسة في كلّية منكلّيات الطّب".

---

[1] عبد المالك مرتاض: ألوان من الطّب الشّعبي في الجزائر، مجلّة التّراث الشّعبي ،المجلّة 12-العددين 9و10 دار الحرّية للطّباعة والنّشر، بغداد-العراق 1981-ص10

[2] فوزيّةالعامري: الطّبالبديل،هليفولوداعاللطّبالحديثالجزيرةنت،الرياض،السعوديّة-30-11-2003- أنترنت

[3] هبام كمال عبد الودود: الطّب الشّعبي الفلسطيني ،إسلام أون لاين، فلسطين-29-2-2004-أنترنت

[4] حسام الدين عرفة: الطّب الشّعبي موقع الإسلام اليوم، مصر-5-11-2002-أنترنت

[5] خالد جاد :عالج نفسك بالطّب الشّعبي .دار الغد الجديد مصر2005 ص5

[6] عبد المجيد هدوا :لمحات في الطّب الشّعبي العربي والتّداوي بالأعشاب مجلّة التّراث الشّعبي العراق العدد 12- 1981ص150

إنّ التّراث الطّبي الشّعبي النّباتي مازال يدّخر العديد من الطّرق والممارسات الطبيّة الشعبيّة ،.ذلك لأنّ الإنسان هو المخلوق الوحيد الّذي يستطيع أن يتخيّل على أنّه مخلوق بطبعه الخيالي كما اصطدمبظواهر طبيعيّة وبيولوجيّة وفلكيّة وصناعة حديثة، ولجهله بطبيعتها بدأ يفسّرها بتفسيراتأقرب إلى الأساطير القديمة منها التّفسيرات العلميّة الحديثة والّتي سارت جنبا إلى جنب مع دورالأعشاب والنّباتات الطبيّة.

2-الطّب الشّعبي السّحري أو الغامض، ويرتبط بمرحلة تمرّ بها المجتمعات والثّقافات يطلقالاجتماعيويسود فيها نوع من الطّب الشّعبيPre_Scientific عليها مرحلة ما قبل العلميّةتعتمد طرقه وأساليبه العلاجيّة على ممارسات السّحر والشّعوذة والغيبيّات ممّا أدّى إلى ظهور الطّبيب السّاحر ،والمعالجين الرّوحانيينShaman مسميات محلّية مثل الشامنوغيرهم من الدّجالين FortuneTellers، وقارئي بخت والكفFaith Healersوأصحاب المعرفة الطّبية الشعبيّة. ويعدّ هذا المجال من المجالات الّتي استحوذت على اهتمام الأنثروبولوجيين الاجتماعيين والثقافيين معا من أجل فهم وتحليل الاطار الاجتماعي والثّقافي للمجتمعات المحلّية، وما يمثّله من انعكاسات متميّزة لطرق معيشة النّاسوالجماعات في تلك المجتمعات.([1])

كلّ هذه التسميّات تشير في النّهاية إلى الطّب الشّعبي الّذي يتقسم اليوم بصورته الرّئيسة على ثلاثةأقسام هي ([2]):

الطّب الشّعبي الدّيني أو الرّوحي ، الطّب الشّعبي الدّوائي ، والطّب الشّعبي الجراح.

[1]-د.أحمد الخشّاب: دراسة أنثروبولوجية ،دار المعارف –القاهرة-القاهرة-1979-ص68

[2]- عبد الرزاق صالح محمود:المرجع السابق ص 7-8

2-مجال دراسات الطّب الشّعبي:

تركز دراسات الطّب العرقي الشّعبي على الموضوعات التاليّة:([1])

1-المعتقدات الطبّية.

2-المعتقدات حول بناء الجسم ووظيفته.

3-التّشخيص الشّعبي للعلل.

4-وصف للعلل.

5-المحتوى الاجتماعي للمشكلات الطبّية والرّعاية الطبّية.

6-العلاج الطبّي.

7-خصائص الممارس أو المعالج.

[1]- نبيل صبحي حنا: المرجع السابق ص 122

المحور الثالث

أهمّية الطّب الشّعبي

لعب الطّب الشّعبي دورا مهمّا في كلّ المجتمعات وفي مختلف الأوساط والثّقافات في السّنوات الأخيرة، حيث أصبح الكثير من المرضى يفضّلون الطّب الشّعبي على الطّب العلمي الحديث.

كما أضحى هناك اهتمام متجدّد بهذا الطّب الشّعبي الذي ظهر منذ زمن بعيد ،والذي أهملت ممارسته لفترة ما بسبب براعة الطّب الألثوبائي*. غير أنّ النّاس —في معظم أنحاء العالم- بدئوا يهتمّون وينظرون في نظمهم الطبّية القديمةمرة ثانية- والتي يشكّل الطّب الشّعبي أهم مقوّماتها- وذلك بعد سنوات طويلة من الشك الشديد في النّظام الطبّي الحديث الذي قدم إليهم من الغرب .([1])كما يعتقد محمّد الجوهري:" أن الطّب الشّعبي من أكثر المجالات التي لها صلة وثيقة بالتّراث الشّعبيللمجتمع وأن هناك تداخلا وتفاعلا متبادلا بين مختلف ميادين المعتقدات الشعبيّة منناحيّة وبينها وبين الميادين الأخرى من ناحية أخرى .ويعتبر هذا التداخل خاصيّة مميّزة للثقافةالشعبيّة".([2])

إنّ العديد من الوصفات الطبّية الشعبيّة المجربة لزمن طويل قد تكون ذات تأثير علاجي نافع خاصّة إذا عرفنا أنّ الكثير من الأدويّة مشتقّة من نباتات طبّية .هذا بالإضافة إلى قلّة تكلفة هذه الوصفات الأمر الذييجعلها سهلة التداول والانتشار بين أفراد المجتمع.([3])

ولقد ازداد اهتمام المنظّمات الدوليّة مثل منظّمةالصحة العالميّة بالطّب الشّعبي وكرّست الجهود في بعض الدّولالنامية لدراسة وتقويم الممارساتالعلاجيّة الشعبيّة في مداواة الأمراض ومنثمّة تحديد فعاليتها .ويعتقد ديفدورنر" أنّ بعض الوصفاتالطبّية الشعبيّة لها تأثير مباشر على الجسم

[1]-نجلاء عاطف خليل: المرجع السّابق ص 288.

[2]-محمد الجوهري: الدراسة العلميّة للمعتقدات الشعبيّة- دار الكتب للتوزيع.القاهرة،18،1978-42،182-62

[3]-تصريحات بعض الأمّهات بتاريخ 06-06-2007-مناطق الغرب الجزائري

يساعد على الشفاء والبعض الآخر يؤثّر بمجرّد اعتقاد الأفراد بفائدتها(الجانب النّفسي)".([1])إنّ اعتقاد الأفراد بفعاليّة وصفة ما قد يفيد في علاج بعض الأمراضالعضويّة.

كما أنّ الطّب الشّعبي على خلاف كثير من المعتقدات الشعبيّة ليس كلّه وهما ولا ثمرة للفكر الخرافيأو الغيبي، ولكنّه يمثّل في بعض جوانبه ذخيرة من الخبرة الشعبيّة المتوارثة التي صقلتها المحاولة والخطأ.ولذلك ليس من المتوقّع أن يختفي اختفاءا كليا في أي مجتمع يأخذ بـــأساليب العلم الحديث .ولنفس هذاالسّبب أيضا قد يتراجع بسرعة ودون مواجهة الطّب العلمي الحديث ،خاصّة حينما تصل الخدمة الطبّية الرسميّة إلى أبناء القطاعات الشعبيّة بنفقات زهيدة وفي الأماكن البعيدة عن العمران. وقد يحدث هذاالتراجعبدرجات متفاوتة وفي مجالات شعبيّة أهمّها طب العيون، وطب الأطفال والجراحة-على عكسبعض المجالات الأخرى مثل الأمراض النفسيّة ، والعصبيّة وأمراض العقم. حيث لم يتراجع الطّب الشّعبيوكان أكثر ثباتا في مواجهة الطّب العلمي الحديث وذلك لأسباب ترجع إلى تكوين البيئة الأسريّةوالاجتماعيّة للمريض.([2])

أخيرا ،يمكن النظر في فوائد الطّب الشّعبي من حيث فعاليته وطبيعته وسهولة الوصول إليه وتكلفة الحصول عليه.

[1]-ديفدورنر: كتاب من لا يحضره طبيب،ترجمةد.مي حداد مؤسّسة الأبحاث العلميّة الطب الألوبائي: طريقة في التطبيب تقوم على استعمال علاجات تحدث آثار متناقضة انظر: مع تلك الآثار التي المرض المعالج

[2]- محمّد الجوهري: المرجع السابق ص 521-523

المحور الرابع

المعالجون الشعبيون و الممارسات العلاجيّة الشعبيّة

يمثّل المعالجون الشعبيون أحد الفئات الهامّة العاملة في مجال الرعاية الصحّية داخل مجتمعاتهم، وكثيراما يعتقد النّاسعليهم أو يلجئون إليهم طلبا للنّصيحة أو العلاج والتطبيب كما يتّصف علاجهم بالكلّية وتعاملهممع النّواحي الجسميّة والنفسيّة والاجتماعيّة.

✓ **أنماط المعالجين :**

أ-المعالجون العاديون (غير المتخصصين):

وهو ذلك المعالج الغير متخصّص في العلاج والتّطبيب داخل المجتمع ،بل يعتمد على عدّة اختيارات علاجيّة كالمعالجة الذاتيّة أو التّطبيب الذاتي دون استشارة أي من المعالجين المهنيين المتخصّص المعالجين الشعبيين وفيه يقدّم العلاج أو النصيحة من خلال الأقاربوالأصدقاء والجيران وزملاءالعمل .كما يتضمّن أنشطة العلاج والرّعاية التعاونيّة في دور العبادة أو في جماعات الاعتقاد على النّفس،أو استشارة شخص عامي آخر له خبرة شخصيّة في مرض معيّن أو في معالجة حالة جسميّة معيّنة.ويعمل المعالجون في هذا النّمط داخل النسق من العلاقات العلاجيّة غير الرسميّة وفترات متقلّبة تحدث داخل الشبكة الاجتماعيّة الخاصّة بالمريض وعائلته، وبدون قواعد ثابتة تحكم السلوك والزمان والمكان،حيث قد تظهر هذه القواعد مقلوبة في التاريخ التالي ويصبح مريض اليوم هو معالج الغد .ومع ذلك هناكأشخاص محدّدون يعتقد أنّهم يميلون للعمل معالجين في هذا النّسق أكثر من غيرهم ويعدون مصدرا للنصيحة والمساعدة بالنّسبة للمسائل الصحّية بواسطة أصدقائهم وعائلتهم .وأنّ شهادات اعتمادهم معالجي نهي خبراتهم الشخصيّة في المقام الأوّل وليس التعليم بالإضافة إلى مكانتهم الاجتماعيّة.([1])

[1]-Cecil Heleman :culture,Health and Illness,Op,Cit,pp43-44

ب–المعالجون المهنيون (المتخصصون):

ويشمل هذا النّمط المعالجين الذي أجيز لهم ممارسة مهنة الطّب وينتظمون داخل منظّمات مهنيّة مثل الأطبّاء المتخصّصين والمهن الطبّية المساعدة كالممرّضات والقابلات وأخصّائي العلاج الطّبيعي ،حيثيكون الطّب العلمي الحديث هو النسق الرّسمي لهؤلاء المعالجين.

ويشكّل المعالجون الممارسون لمهنة الطّب العلمي الحديث مجموعة واحدة من المعالجين ذويا المراكز والوظائف المؤيّدة بموجب القانون،ويتمتّعون بمكانة اجتماعيّة أعلى ودخل أكبر وحقوق التزامات محدّدة بشكل أكثر وضوحا من الأنماطالأخرى من المعالجين ،فهم يملكون حق سؤال مرضاهم ووصف الدواء الفعال لهم والتطبيب والمعالجات الخطيرة في بعض الأحيان.

ج–المعالجون الشعبيون:

ويمثّل هؤلاء المعالجون قطاعا عريضا في مجال العلاج والتطبيب وخاصّة في المجتمعات غير الغربيّة ،وهم إمّا أن يكونوا من رجال الدّين أو عامين أو خليط بين الاثنين، وهم ليسوا جزء من النسق الطّبي الرسمي ويحتلّون موقعا وسطيا بين النمط الأوّل(المعالجون العاديون) والنمط الثاني(المعالجون المتخصّصون).وهناك فوارق واسعة بين أنواع المعالجين الشعبيين الموجودين في أي مجتمع بدءا من المعالجين العاميين والخبراء الفنّيين مثل مجبري العظام والمولّدات والمتخصّصين في خلع الأسنانوالضروس والمعالجين بالأعشاب إلى المعالجين الروحانيين.

كما يشترك معظم المعالجين الشعبيين في القيم الثقافيّة الأساسيّة للمجتمعات التي يعيشون فيها وفي رؤيتهاللعالم والتي تتضمّن نشأة وأهمّية معالجة المرض .كما يعدّ المعالجون الدينيون أكثر شيوعا في المجتمعات التي تلقي بمسئولية المرض والأشكال الأخرى من الحظ السيئ والمحن على الأسباب الاجتماعيّة مثل أعمال السّحر والشعوذة والعين الشريرة أو على الأسباب فوق الطّبيعة مثل الآلهة والأرواح وأشباح الأسلاف والأجداد.

كما يكون مدخلهم في العلاج هو المدخل الكلّي لعلاج كلّ جوانب حياة المريض التي تشمل علاقته بالنّاس الآخرين وبالبيئة الطبيعية وبالقوى فوق الطّبيعة بالإضافة إلى أي أعراض جسميّة أو وجدانيّة.([1])

✓ **الممارسات العلاجيّة الشعبيّة:**

نقصد بها تلك المعتقدات العلاجيّة الشعبيّة الّتي اهتدى إليها الإنسان منذ القدم عن طريق التّجربة،والرّواية.والّتي مازالت بعضها متداولة عند أهالي وسكان منطقة "عين الحوت" كإحدى الأساليب العلاجيّة لبعضالأمراض العضويّة والروحيّة، نذكر العلاج بالأعشاب الطبّية.

يحدّد الدكتور "محمد الجوهري" في كتابه علم الفولكلور العناصر العلاجيّة بأنّها :"كل العناصر التيتنتجها البيئة الطبيعية من نباتات وحيوانات. وكلّها أشياء عاديّة تستخدم كما هي، وقد تعالج على نحو معيّن، قد يكون شديد التعقيد أحيانا، وليس من الضروري أن يستخدم العنصر النباتي أو الحيوانيكله،بل أنّ الأمر قد يقتصر كما هو الحال عند استخدام عنصر حيواني على عضو منه، أو على إفرازات ذلك الحيوان".([2])

وحول هذا المفهوم يورد "محمّد الجوهري" أنّ الممارسات الطبّية الشعبيّة ترتكز في جانب كبير منها على أسلوب المحاولة والخطأ. فمن الطّبيعي أن يتّفق الشّعب على مدار العصور، وبدرجة متفاوتة على طرقالعلاج الشّعبي ،لذلك كان من البديهي أن تؤكّد البحوث الطبّية الحديثة بعض الوصفات.([3])

[1]-Cecil Heleman : « Culture ,Health and illness »,Op,Cit,p47

[2]-محمد الجوهري: المرجع السابق ص 111

[3]- محمّد الجوهري : نفس المرجع ص 110

✓ النّباتات في الاستعمالات الطّبيّة:

نظرا إلى أنّ النّباتات كانت شديدة الالتصاق بالطّب عبر التّاريخ،فقد اكتسبت الكثير من المعتقدات الشّعبيّة الّتي لا علاقة لها أحيانا بالصّفات العلاجيّة الباطنة للنّباتات وبغية إعادة تقويم كفاءة الأعشاب بالقيام تطوّر استعمال النّبات الدّوائي ما مع الأخذ باعتبار أثر المعتقدات الشّعبيّة على هذاالاستعمال.

في حين يرتكز مجمل التّراث الشّعبي الطّبّي على معتقد شائع مفاده بأنّ العلّة والمرض هما نتاج الأرواحالخارقة،ومن هنا كان الارتباط بين الطّب والدّين منذ الأزمنة السّحيقة قائمة على التّقاليد والمعتقدات الدّينيّةوالتخيّلات أو الشّعوذة والسّحر حيث أنّ هناك من كان يؤمنبأنّ هذا المرض أو ذلك سببه الأرواحالشرّيرة أو عقاب إلهي يلحق بالعبد نتيجة أعماله الدّنيئة أو أخطاء ارتكبها لذلك بحثوا في الشّفاء لدىالسّحرة والكهون ظنّا منهم أنّ هؤلاء هم الوسطاء بين السّبب والمسبّب أو بين هذه الأرواح الخفيّةوالمرض وهؤلاء الوسطاء كانوايسمعون في معالجتهم أو عندما يحضر لديهم المريض الاتّصال بهذهالأرواح الشرّيرة الخفيّةالأعشابعلى شكل بخور لاستحضار هذه الأرواح كما يزعمون.([1])

أحيانا كانوا ينصحون مرضاهم استعمال هذه العشبة لطرد المرض أو إبعاد الأرواح الشرّيرة.([2])لا بدّ أنّ هذا الاعتقاد والعديد غيره من المعتقدات الشّعبيّة المتشابهة،قدعاد في ما مضى ملازما للنّباتات في زمن الأطبّاء المصريين الّذين بدئوايصيغون وصفاتهم العلاجيّة،إذ من المحتمل أنّ المصريين همالّذين بادروا إلى الرّفض القويم للسّحر في الطّب.

[1]- علي عمّار:ظاهرة التّداوي بالأعشاب والنّباتات الطبيّة في منطقة "عين غرابة " رسالة ماجستير 1993-1994 ص 1-5

[2]- د. هاني عرموش ود.موفقالعمري:الأعشاب في كتاب استخدامات طبيّة العلاجيّة _التجميليّة-التّصنيعيّة دار النّفائس سوريا 2007-ص 11-12

برزتعلى سطح المعتقدات الشّعبيّة من جديد،وكان النّاس يتداوّون إمّا بالوصفات العائليّة أو بواسطة المجبّرين الجوّالين ونساء الأعشاب أو يسعون إلى أصحاب المراتب الدّينيّة.

✓ **العلاج الشّعبي من المنظور الثّقافي:**

إنّ معظم المعتقدات العربيّة الّتي نشهدها اليوم في بعض طرق العلاج البدائيّة يرجع تاريخها إلى الأفكار، والأساطير الّتي وردت عقل الإنسان منذ القديم، والّذي عاش قبلنا بآلاف السّنين واستقوا بمعلوماتهم من أقوال النّاس المتوارثة أو أنّهم تقبّلوا بلا نقد ما قرأوه في أعمال المؤلّفين الآخرين.

ومن هنا بدأ اهتمام العلماء والباحثين من أمثال فوستر**(Foster)**يشير إلى أنّنا :"إذا أردنا دراسة الممارسات الطبيّة الموجودة في نطاق المجتمعات التقليديّة لا بدّ أن ندرسها في إطار الثّقافة ولكلّ ثقافة تفسيراتها ومعتقداتها الخاصّة بها وفي أجزاء عديدة من العالم متمسّكين لحالته المرضيّة وردود أفعاله التاليّة تجاه المرض،فهو إمّا يذهب للطّبيب أو يذهب للمعالج المحلّي أو السّاحر أو يتجاهل تماما أعراض مرضه."([1]) كما أشار محمّد حسن غامريإلى:" أنّ أنماط الثّقافة الطبيّة لا بدّ أن تتكامل مع الشّبكة الكلّية الّتي تعتمد على المعتقدات والقيم الّتيتشكّل جزء من ثقافة كلّ مجتمع". ([2])كذلك يهتمّ المدخل الثّقافي بدراسة كلّ المعتقداتوالممارسات السّحريّة والدّينيّة المرتبطة الّتيلا تنتميعلى الطّب الغربي الحديث حيث يشير(Rivers)إلى:" أنّ كل من الدين والسّحر لهم الثقافيّة المتصلة بالمرض وأسبابه يكون الاعتماد دائما على التّفسيرات الثقافيّةالتّفسيرات المتّصلة بالسّحر و الدّين كمفسّرات لأسباب المرض والأساليب لعلاجه.

[1]-د.حليمي عبد القادر علي :الفضائل المرويّة في الأعشاب الطبيّة .الجزء الأوّل _دار النّشر 1996-ص11

[2]-مصطفى عوض إبراهيم: المرجع السابق ص 77

عموما فالثّقافة هي الّتي تزوّد أفرادها بمجموعة من المفاهيم والآراء المدركة والمقبولة."([1])

العلاج الشّعبي من المنظور الاجتماعي:

أمّا عن مفهوم (AllanYoung)إلى أنّ :"تعريف كلّ من المرض والأنماط العلاجيّةأشار المرضمن المنظور الاجتماعي بمعنى آخر خصم العوامل المختلفة المساعدة على اختصار الأمراضإذ تساعد الظّروف الاجتماعيّة السيّئة كالفقر والبطالة وانخفاض مستوى المعيشة وغيرها في الإصابة بالأمراض وانتشار الأوبئة...الخ".([2])

فالظّاهرة الاجتماعيّة هي كلّ من السّلوك ثابت كان أم غير ثابت يمكن أن يباشر نوعا من القهر والإلزام الخارجي على الأفراد أو سلوك يعمّ على المجتمع أسره، حيث يشير **دوركيمDurkheim** إلى أنّ : "الظّواهر الاجتماعيّة هي تيّارات كلّية تسود المجتمع وتنشأ نتيجةلتفاعل أفكار الأفراد."([3])لهذا فإنّ المجال الاجتماعي والثّقافي هو في الحقيقة أمر انعكاس صادق لمعرفة المعتقدات والقيم والظّروف المعيشيّة لفئة معيّنة وإن فهمنا للصحّة والمرض إلاّ بعد إدراجها في السّياق الاجتماعي، فالمرض يعدّ أحد العوائق أو المشكلاتالّتي تعوق الأداء الوظيفي للدّور المنموط به،قد يكوننناتجة ليس عن عوامل اجتماعيّة وثقافيّة .([4]) لذا فالثّقافات التّقليديّة تعرف من واقع خبرتها وممارستها الطّرق الملائمة للتخلّص من تلك الأمراض وليس العلاج هو مواجهة المرض ومعالجته في حدّ ذاته ولو كان ذلك عن طريق الأدويّة والعقاقير الطبيّة الحديثة وإنّما فهم معتقدات النّاس ،ودور تلك معتقدات في تفسير المرض والعلاج الّذي يتقبّله المريض.

[1]–مصطفى عوض إبراهيم:نفس المرجع–ص 62

[2]– نبيل صبحي حنا : المرجع السابق ص 140

[3]– مصطفى عوض إبراهيم: المرجع السابق ص 62

[4]– مصطفى عوض إبراهيم: نفس المرجع: ص 66

فهناك المعتقدات تدفع الإنسان إلى تفسير الأمراض تفسيرا غيبيّا بالرّجوع إلى الأرواح الشرّيرة وغيرها،ومادام تفسير المرض غيبيّا فإنّ العلاج لا بدّ أن يتناسب مع هذا التّفسير الغيبي وبمعنىيكونعلاجا غيبيّا أو سحريّا وسبب ذلك لا يلجأ النّاس أحيانا إلى الطّب الحديث إلاّ بعد العلاج مرضاهم بالطّرق والممارسات الشعبيّة.مثلما نجد غالبا بعض الأشخاص يلجئون إلى النّظام الطّبي الحديث ويمارسون خلال ذلك طرق العلاج ، نجدهم في الوقت يمارسون طرق وممارسات شعبيّة جنبا إلى جنبمع الممارساتالحديثة .ويفسّرM AYER FORTESهذه الحالة في وطأة التغيّرات الاجتماعيّة والثقافيّة ستمربها المجتمعات المحلّية بأنّها أعراض دراميّة وثقافيةيواجهها أعضاء الثّقافات التّقليديّة نتيجة لإحساسهم المتزايد لافتقاد الأمان الاجتماعي و الشّخصي.([1])

هناك عدّة تجارب رائدة في كثير من الدّول لكشف أسرار الطّب الشّعبي وأسلوب استعمال مواد العطارة الطبّية والنّباتات الطبّية بغرض توجيه العاملين في مجال الطّب الشّعبي بأسلوب علمي عن طريق بثّ فيهم روح الرّفض والانكار للوصفات العلاجية التي لا يؤيدها الطّب الحديث وزيادة تدعيم الوصفات التي يجد فيها خبراء الطّب والصّيدلة الفاعليّة في علاج الأمراض والأساس في هذا التوجيه يعتمد على التّجربة الدّقيقة والاختبارات الصّحيحة لتجنّب الأعشاب والمواد الضّارة.([2])

كما جاء في تقرير لمنظّمة الصّحة العالميّة يوم 5 نوفمبر عام 1977م:

[1]–د. محمد جوهري :الأنثروبولوجيا_أسس_نظريات وتطبيقات عمليّة _دار المعرفة الجامعيّة 1997 ص 37_ 39

[2]– فيصل بن محمد العراقي: الأعشاب دواء لكل داء. حقوق الطبعة محفوظة للمؤلف الطبعة الأولى1413 ه ص 13-14

أنّه يجب الاستفادة من مصادر الطّب الشّعبي لتوفير الرّعاية الصحّية لشعوب العالم عام 3000م وأنّ المعالجين التّقليديين وتجّار الأعشاب الطبّية ومواد العطارة يمارسون أعمالهم في كثير من دول العالم، وأنّ قطاعا كبيرا من هذه الشّعوب يلجأ إلى هذا النّوع من العلاج كما أنّ الذين يمارسون العلاج في ماليزيا لا تختلف أساليبهم الشعبيّة في العلاج عن الدّول المتقدّمة إلاّ في الشّكل فقط.

حاليّا انتشر في كلّ المجتمعات الإنسانيّة مع اختلاف درجات تقدّمها مفهوم الطّب الشّعبي ذلك لأنّالطّب الحديث قد يفشل أحيانا في تفسير الإصابة لمرض ما أو إيجاد العلاج المناسب له.([1])

لقد سيطرت على الإنسان القديم أوهام شتّى،لكنّ هذه الأوهام لم تختفي حقّا في عصرنا الحاضر.

إنّ لكلّ عصر خرفاته ولكل بيئة أساطيرها،والخرافات بلا شك نتيجة للأنشطة المختلفة الّذين يعيش فيها الإنسان.

إنّ الأمر الأخطر ما يختصّ بصحّة البشريّة ومرضهم وحياتهم وموتهم حيث يدّعي بعض المشعوذين الشّفاء من الأمراض.([2])

عموما في الوقت الّذي يشهد فيه الطّب الحديث تقدّما كبيرا، وزيادة في مجال المعلومات بظهور تقنّيات متطوّرة في مجال التّشخيص، وتنوّع وسائل العلاج ،وهذا لمحاربة الأمراض الخطيرة المزمنة والحفاظعلى صحّة الإنسان، نلاحظ مع التّزامن الطّب الشّعبي مكانة مرموقة في الميدان الاجتماعي الصّحّيويأمل أن يقدّم الشّفاء لتلك الأمراض بتقديم لنماذج علاجيّة تقليديّة متنوّعة.

[1]--علي الجمبلاطي- أبو الفتوح النوانسي،ابن البيطار الأندلسي :أعظم صيدلي في الإسلام مكتبة الأنجلو المصريّة القاهرة 1993-ص33-

[2]-علي الجمبلاطي: نفس المرجع ص 30

إنّ التّركيز على العامل الثّقافي والاجتماعي في حدوث المرض،له أهمّية كبيرة في تحديد الأساليب الشّعبيّة في العلاج يمكن تلخيصها كالتّالي:

إذا كانت العوامل الثقافيّة تستطيع مساعدة وفهم الأسباب الثقافيّة في عدم احترام القواعد والقوانين وتشهد بعض الأعمال المعاصرة خاصّة الأمريكيين والغاية من كلّ هذا هو المعرفة الجيّدة للعوامل الثقافيّة المحدّدة السلوكات المرض بغرض زيادة المردوديّة للبرامج الصحيّة الغربيّة بالنّسبة للسّكان المعنيّين في هذه الحالة،الأنثروبولوجي يعمل بالتّقارب مع الطّبيب ويشاركبمنهجيّة ومعطياته وهذا في حالة ما.([1])

كما أكّد "**Evans Pritchard** "(1968) حيث بيّنت أعماله أنّ "للألم الاعتقادات والبحثلسبب ا لمرض ليس الكلام عن سبب المرض بل الدّخول من باب آخر لمعرفة الإنسان المرض وعلاجهتأخذ معنى في إطار هذه الاعتقادات"وهذاما أكده**MARCAUGES**"حينما قال "العديد من الأنثربولوجيين لم يكن لديهم عن البعد الاجتماعي في المجتمع المرض كموضوع للبحث ،لحظوا بأنّهم لم يستطيعوا فهم الحياة الاجتماعيّة، والسّياسيّة ،والدّينيّة، للمجتمعات بدون الأخذ بعين الاعتبار نظام وصف الأمراض أي البعد الاجتماعي للمرض".([2])

إنّ صعوبة علاج بعض أنواع من الأمراض في إطار الطّب الحديث فتح الأبواب على التّداوي بالطّرق التّقليديّة لأنّنا أمام إنسان والعلم، والعلم لا يصبح علما إلاّ أصبح عالميّا.

لهذا تنادي الدّول الكبرى في العالم وفي مقدّمتها الصّين بضرورة المزاوجة الطّب الحديث والطّب التّقليدي ، المؤسّس على الطّرق العلميّة الصّحيحة وما وجود مستشفيات في هذا البلد مزوّدة بمخابر مختصّة في العقاقير التّقليديّة إلاّ دليل على مكافحة الأمراض بمختلف الأسلحة العلاجيّة الصّحيحة.

[1]-مصطفى عوض إبراهيم: المرجع السابق ص314

[2]-مصطفى عوض إبراهيم: المرجع السابق ص 318

إنّ الممارسات العلاجيّة بالأعشاب أو النّباتات مهما كانت دوافعها وطرق تلقيها تمثّل ذلك الموروث الثّقافي والفكري والاجتماعي الّذي تختزّ بالذّاكرة الشّعبيّة يتوارثه أفراد المجتمع حفاظا على مقدسّة المعتقد وضمانا لصيرورة حكمة وسرّ السّلف .

عموما إنّ البيئة،وما تحتوي عليه من نباتات وأعشاب طبيّة،مازالت تجذب اهتمام كثر من الباحثين في شؤون الصّيدليّة والعلاج بالأعشاب،وهو نفس الاهتمام الّذي استحوذ على تفكير وخبرات وممارسات السّكان القدامى،الّذين عاشوا في هذا المجتمع ،فتناقلوا أسراره جيلا بعد جيل.

كما أنّ استخدام الأعشاب في العلاج كان يعتبر فترة من الفترات نوعا من التخلّف في الممارسة والعناية الطبيّة خاصّة مع بداية القرن العشرين وتطوّر إنتاج وصناعة الدّواء،ولكن العلماء والباحثين عادوا في الآونة الأخيرة،ومع كثرة تحدّيات أمراض العصر أدّى إلى تكثيف اهتماماتهم بالأعشاب و النّباتات الطبيّة،مطبّقين عليها الوسائل العلميّة والمختبرات الحديثة بهدف الكشفعن حقائقها ،وما تحتوي عليه من فوائد علاجيّة تهتمّ بالإنسانيّة جمعاء.

عموما يمكن القول بأنّ الممارسات المرتبطة بالطّب الشّعبي النّباتي في العلاج كنتيجة أوليّة للعلاقة القائمة بين الإنسان والطّبيعة أو بين الإنسان وبيئته الّتي يعيش فيها كما أنّها ردود الأفعال والاستجابات المبكّرة لسعي الإنسان في علاج أمراضه عن طريق الأعشاب والنّباتات الطبّية.([1])

إنّ تلك الممارسات والاهتمامات بالطّب الشّعبي النّباتي في العلاج في مختلف المجتمعات لو أنّ مستخدميها قد وجدوا فيها أو في استخدامها نفعا لهم لّما أبقوا عليها،ولّما حافظوا عليها وتنقّلوها جيلا،فإنّ النّظرة تجاه مواجهة هذا التّراث الطبّي الشّعبي، والّذي ارتبط بعادات ومعتقدات وممارسات فاعلة أمرا واجبا ومسؤوليّة ملحّة اتّجاه الجيل الحالي.

[1]- مصطفى عوض إبراهيم :المرجع السابق ص 19

ولا غيب عن ذهننا أنّ تلك المحاولات من الأفعال والممارسات للطّرائق الشّعبيّة المختلّفة الّتي كان النّاس يقومون بها في مجتمعاتهم،إنّما كان يغلب عليها طابع المحاولة والخطأ،والتّكراريّة العشوائيّة أحيانا،حتّى وصلت المجتمعات الإنسانيّة بعد عناء وشقاء شديدين إلى بلّورت بعض الطّرق الصّائبة والمفيدة من وجهة نظرها في تلك الممارسات والإخفاق في استخدام الطّرق والممارسات الّتي لم تحقّق قدرا من الإشباع والإرقاء لحجات المجتمع.([1])

أما منظمة الصحة العالميّة ، فإنّها تشير إلى أنّ بعض الممارسات العلاجيّة التقليديّة التي تستخدم في علاج الأمراض، لها فوائد مؤكّدة ومن ثمّة يجب تشجيعها على الممارسة والبعض الآخر إما عديم الفائدةأو ضار ولذلك ينبغي تفاديه.([2])

[1] -منظمة الصحة العالميّة :الممارسات التقليديّة التي تؤثّر على صحّة المرأة والطّفل، المكتب الإقليمي لدول حوض البحر المتوسّط 1992

[2]- منظمة الصحة العالميّة : نفس المرجع 1992ص18

الفصل الثالث

ظاهرة التداويبالأعشابفيالمجتمع

المحور الأوّل

تاريخ التداوي بالأعشاب الطبّية

يقولالإمامالشّافعي :"إنّماالعلمعلمانعلم الدّينوعلمالدّنيا.فالعلمالّذي للدّينهوالفقه والعلم الّذي للدّنيا هو الطّب".

العلمنعمةجليلةلهاقدرهاوالعاقلمنيهتدي

بنورالعلموالإيمان.لأنّالعلمدوطبيعةتراكميةوالباحثالّذييتقنعملهيجمعبين القديم

بفنّهوتجربتهوحسنتدوينهوالحديثبعلمهوتحليله في شتى العلوم وتخصّ بالذكر التّداوي بالأعشاب الطبية.

إنّ تاريخ العلاج والتّداوي بالنّباتات والأعشاب تاريخ طويل،وهو مرتبط بتاريخ تواجد الإنسان على سطح الأرض.فمنذ بدأ الخليقة والإنسان يبحث فيما حوله عمّا قد تريحه ممّا يعتريه من آلام وأمراض والحفاظ على صحّته من السّحر والشّعوذة والكهنة.فينسب ما يصيبه من أمراض الشّياطين وسخط الآلهة،سرعان ما ثمّ التخلّص عن هذه الطّرق إذا أدرك الإنسان أهمّيةالطّبيعةالّتي تحيط به فسعى للحصول على بعض النّباتات والعناصر الطّبيعيّة الّتي تساعده منأجلالتغلّب على الأمراض وتخفيف الآلام.([1])

عرف الإنسان منذ القديم التّداوي بالأعشاب وعايشها قرونا طويلة.فكانت المبحث الوحيد علىالأمل في الشّفاء المفقود إذا لم يكن الطّب الحديث معروفا آنذاك بشكله الحالي،وقد دلّت التّجارب المعاشة على أنّ العلاج الطّبيعي كما يسمّيه أغلبيّة الباحثين في هذا الحقل من العلوم أثبت نجاعتهفي الكثير من الحالات الّتي استعصت على الطّب الحديث،والدّليل على ذلك النّتائج الباهرة الّتي يحقّقها هذا النّوع من العلاجات في العديد من الدّول لاسيّما في الصّين والفيتنام،بحيث لا يزال يدرّس كاختصاص عالي في المعاهد الطّبّية بعد إنهاء الطّب العام.([2])

[1]–عواطف عبد الباري: الموسوعة الخضراء في الأعشاب النّافعة والنّباتات المداويّة مكتبة ابن سينا القاهرة 1998 ص3

[2]-LUCIEN LE CLERC : HISTOIRE DE LA Médecine ARABE. Ernest l'eroux EDITEUR TOME28-PARIS- 1980-P3.

منذ خلق الله الإنسان على هذه الأرض أوجد معه أسباب فنائه كما أوجد أسباب بقائه،فخلق فيه الآفات والأمراض وخلق معها أسباب علاجها وتلاقيها .كما جعل النّباتات غذاء لا يستغنى عنه في حياتنا،جعل فيها الدّواء الشّافي للأمراض.([1])

فقد أبدع أهل الطب القدامى في هذا القسم بإجراء التجارب وتدوين النتائج وما يخلوا بعلمهم ، حيث يقول ابن قيم الجوزية : " الطبيب الجاهل اذا تعاطى علم الطب وعمله و لم يتقدم له به معرفة ، فقد هجم بجهله على إتلاف الأنفس وأدى بالتدهور على ما لم يعمله الظمآن لذلك وهذا إجماع من أهل العلم ".

والباحث الجاد من يجمع بين القديم والحديث في شتى العلوم : القديم بفنه وتجربته وحسن تدوينه والحديث بعمله وتحليله ونخص بالذكر التداوي بالأعشاب .

ذلك ما اهتدى إليه الطّبيب اليوناني الشّهير"أبقراط"منذ5000 سنة حيث قال "ليكن غذاؤك دواءك وعالجوا كلّ مريض بنباتات أرضه فهي أجلب لشفائه".([2]) .

كما يقول الله سبحانه وتعالى:

" ولقد كرّمنا بني آدم وحمّلناهم البرّ والبحر ورزقناهم من الطيّبات وفضّلناهم على كثير ممّنخلقنا تفضيلا".([3])

و لم يكن الإنسان وحده هو الّذي بدأ يبحث عن علاجات بين الأعشاب والنّباتات بل لقد هدى الله سبحانه وتعالى الحيوانات إلى ذلك،بل وربّما كان ارتياد الحيوانات لبعض أنواع النّباتات سببا في التعرّف على هذه النّباتات وعلى خصائصها العلاجيّة وهذه الأمثلة:

[1]-أحمد شمس الدّين:التّداوي بالحبّة السّوداء في السّنة النبويّة والطّب القديم والحديث قصر الكتاب البليدة ط2 1994 ص30

[2]- عواطف عبد الباري: المرجع السابق ص7

[3]-سورة الإسراء :الآية 70

"لاحظ العلماء أنّ عودة هذا الطّائر إلى عشّه القديم بعد غياب طويل أثناء موسم الهجرة في الشّتاء،يرتبط بسلوك غريب فالذّكور تقوم بتنظيف بيتها ثمّ تختار بعناية مجموعة معيّنة من بين كثير من النّباتات،وتضع أوراقها في أماكن خاصّة بالعّش وعند فحص أوراق هذه النّباتات وجد أنّها تحتوي على مواد مطهّرة وقاتلة للمكروبات الضّارة.أليس هذا وحي من الله سبحانه لهذه الحيوانات كما أوحى إلى النّمل أن تتّحف من الجبال بيوتا ومن الشّجر وممّا يعرشون. سبحان الّذي أعطى كلّ شيء خلقه ثمّ هذى.([1]) وقد يظنّ البعض أنّ التّداوي بالأعشاب كان قاصرا وزال على استخدام الإنسان له في تدّاوي أمراضه وعلله.ولكنّ المتّبع لسلوك الحيوانات في الطّبيعة يجد أنّها تلجأ غريزيّا دون خطأ أو تردّد إلى الاستفادة من نباتات وعناصر الطّبيعة في علاج عللّها وأمراضها فمثلا لوحظ كلمن دخل مزرعة بجنوب إفريقيا وبدا يطوف مهروّلا ومنتقّلا من عشب إلى آخر، يشمّه ثّمينصرف عنه حتّى وقف عند عشبة وأخذ يأكل منها،وعلى وجهه ملامح الامتعاض،وبعد أنأكل خرجمسرعا،فلمّا سأل الكاتب خبير زراعي بالمزرعة أجابه باتّ النّبتة سامّة،وأنّأعراض التسمّم بها القيءوالإسهال،فالكلب أكل منها إذن،إلاّ وهو بحاجة إلى مسهّل ينظّفأمعاءه،وقد ميّزها عن باقي الأعشاب الكثيرة الّتي ليس لها هذا التّأثير([2]) فالله سبحانه وتعالىترك الإنسان العاقل يهتدّي إلى النّباتاتالشّافيّة من الأمراض بالملاحظة والتّجارب والاستنتاجوذكر في القرآن الكريم العديد من أسماء النّباتات كالزّيتون والتّين والعسل،الزّنجبيل ...الخ.حيث يقول عزّ وجلّ في كتابهالعزيز :

" فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ، أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا، ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا، فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا،وَعِنَبًا وَقَضْبًا، وَزَيْتُونًا وَنَخْلا، وَحَدَائِقَ غُلْبًا، وَفَاكِهَةً وَأَبًّا، مَتَاعًا لَكُمْوَلِأَنْعَامِكُمْ".([3])

[1]–عواطف عبد الباري: المرجع السابق ص 5

[2]–أمين روحيّة:التّداوي بالأعشاب ،طريقة علميّة تشمل الطّب الحديث والقديم 1991–ص9–10

[3]– سورة عبس الآية: (24–32)

وفي القرن الثّاني عشر للميلاد مثلا احتكر الرّهبان في أوروبا مهنة التّداوي بالأعشاب وزرعتها على أنفسهم واشتهر العديدمن الرّهبان في الطّب والتّداوي بالأعشاب وأشهرهّم هو كتاب مشهور جدّا الرّاهبةوهو (هيلديكارت)ومؤلّفاتها الّتي سمّتها (الفيزكا) .([1])

وهنا يجب أن لا نغفل الاكتشافات والممارسات في مجال الطّب الشّعبي النّباتي والّتي لم تكن وليدة الصّدفة،وإنّما جاءت بعد محاولات وتجاربعديدة،إنّ الاعتماد على الأعشاب والنّباتات الطبّية في العلاج والوقاية منح العشّاب مكانة مرموقة في المجتمع ممّا أدّى به إلى الاعتماد على التّجربة والكشف عن الأعشاب. وعلى ضوء هذه المعطيّات يمكننا البّث بأنّ طبالأعشاب والنّباتات عرف هذه المرحلة نقلّه باهرة عندما تمكّن المهتمون به من الفصل في أنواعالنّباتات والعقاقير وتحديد كمّيتها وطريقة استعمالها فمثلا في الجزائر قد تمّ الاعتماد على مؤلّفاتالعلامة والباحث الشّيخ عبد الرزاق محمّد بن حمدوش الجزائري الّذي ارتقى بطّب الأعشاب إلى مستوى التأمّل والبحث العلمي. إذا خبرة الإنسانيّة بالطّب الشّعبي النّباتي هي الّتي تجعل استخدامهذه النّباتات ممكنا.. فهم لا يقدّمون هذه النّباتات كما هي للمريض بل يمزجون بعضها بالبعض الآخر أو يضيفون إليها مادّة أخرى.كالعسل وأحيانا تقدّم للمريض بعد غليها...الخ.

حيث يقول **الدّكتور يحي محمودي** طبيب عام مختصّ في التّداوي بالأعشاب في البليدة "إنّ الطّب الشّعبي أو البديل ليس مغامرة يقوم ممارسها بتقديم وصفات عشوائيّة وإنّما يتوجّب على الطّبيب أن يكون ذا مؤهّلات علميّة ومعرفة دقيقة بأصول الطّب وعلم النّباتات".كما أضاف رئيس عمادة الأطبّاء الجزائريين**الدّكتور بقاط بركاني**:"أنبعض الأدويّة في التّعامل بالأعشاب غير أنّهم يحتاجون دائما إلى التّكوين لصقل موهبتهم في إطار علمي،وهذه مسؤوليّة وزارة الصّحة الّتي يمكن أن تستحدث تكوينا خاصّا بهؤلاء لتقنين ممارستهم مثلما هو معمول بهفي الغرب".

[1]-P.vincent :le corps humain librairie Vuibert paris-1978-p247.

ودعا **بقاط بركاني** إلى الاستفادة من التّجربة الصّينيّة الّتي تعتبر من أقدم الحضارات في التّداوي بالأعشاب،غير أنّ الظّاهرة توارت في هذا البلد أمام التطوّر العلمي والطّبي.

وقد انتشر هذا الاستخدام الموسّع نتيجة لرؤية وهدف الطّب الشّعبي الّتي تمثّلت في تحقيق وقاية للجسم من الأمراض الّتي تلمّ به.وهنا يكون للطّب الشّعبي نتائج إيجابيّة تحقّقت من خلال مسعى ومحاولات المجتمعات الإنسانيّة عموما للاستفادة من عناصر الدّواء والعلاج المتوفّرة طبيعيّا.

وهذا يعكس الحال في زعم بعض النّاس من أنّ ممارسة تلك الظّاهرة ما هي إلاّ محاولات وممارسات قائمة على المحاولة والخطأ يقوم بها بعض العجائز.والخبراء والخبيرات من المطبّبينالشّعبيّين،وأنّه كثيرا ما كانت ممارستهم قائمة ومستندّة إلى الأسلوب الخرافي أكثر من استنادها إلى الأسلوب العلمي المنطقي.

فنجد أي نبات يساهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة في حفظ الصحة و الأجسام السليمة ، ودفع المرض والألم عن الأجسام السقيمة

1-طب الأعشاب عند البابليين:

الشّعوذة والخرفات والسّحر يقوم به فرقة الكهنة الأطبّاء.([1]) وكان لاعتقاد السّائد على أنّ الآلهة هي مصدر الخير والشّر والصّحة والأمراض.

إنّما هي دلالات على سخطها،ويكون الشّفاء عن طريق الصّلاة أو بحمل التّعاويذ والطّلاسم.([2])كما نشأ البابليون "علم الكبد" واعتقادهم في ذلك أنّ هذا العضو يسيطر على جميع أعضاء الجسم فاعتادوا أن يستنطقوا أكباد الغنم عند التمام لها أو المعرفة أو العلاج.

[1]-علي عبد الله الدّفاع:إسهام علماء العرب و المسامين في الصّيدلة،مؤسّسة الرّسالة الطّبعة 2بيروت1986-ص92

[2]-محمّد عبد الرحمان مرحبا:الجام90 ع في التّاريخ العلوم عند العرب،مؤسّسة الوطنيّة للكتّاب،منشورانعويدات بيروتط3 الجزائر 1988 ص 90

هذا من جهة ومن جهة أخرى،عرف الطّبالبابيلي أنّه طب يجمع بين الأدويّة الطبيّة والتّمائم والرّقي،إذا كانوا يستعملون أحياناعقاقير فعّالة مستخرجة من النّباتات والحيوان والمعادن في علاج بعضالأمراض "**حمّو رابي (1728-1686 قبل الميلاد)**".

2-الأعشاب عند العرب في الجاهلية:

كان العرب قبل الإسلام لا يعاني بشيء من العلم إلاّ بلغتها وأشعارها،فما كانت أهمّ معارف في العلوم كالطّب مثلا،بل كانت الممارسات العلاجيّة بدائيّة مبنيّة على الكهانة،الخرافة،التّعاويذ والتّمائم.

ولما كان العرب أول الأمر لا يعرفون من الطّب إلا الطّب التّجريبي الذي كان يتم بواسطة العقاقير أثناء معالجة الأمراض والجروح لذلك كان اهتمامهم بالعقاقير ودراستها .([1])

وقد ازداد تقدّمهم وتوسّعوا في طلب العلوم والمعرفة، إذ لا يوجد مؤلّف عربي طبّي إلاوقد أفرد فيه قسم خاص بالأدوية. ولشدّة عناية العرب بالعقاقير النباتيّة الطبّية فقد سجلوا ملاحظتهم عن أوصافها

وأشكالها وألوانها على الطبيعة.([2])

وقد تخيّل الإنسان القديم وجود آلهة يستعين بها ضدّ المرض،كما كان اهتمام العرب بالأدويّة اهتمام كبير أدّى وظيفته العلاجيّة بكلّ عناية.فقد ذكر ابن بيطار في كتابه "**المفردات**" أنّ النّاسقدرما كانوا في بعض الأحيان يعتبرون أنّ المرض ما هو إلاّ عقاب إلاهي لا يمكن للمصّاب التخلّص منه إلاّ بعد أعمال وصلوات عديدة يقوم بها المريض ليرضي الله.([3])إلاّ أنّه إلى جانبالكهان والعرّافين والسّحرة وجد عند العرب أطبّاء اعتمدوا على المعارف الطبّيةالأوّليّة والتّجربة.ومن أشهر الأطبّاء الّذين ظهروا في أواخر الجاهليّة "**الحارث بن كلدة الثّقافي**"الّذي تعلّم الطّب زواله في بلاد العرب.

---

[1]-ابن خلدون: المقدّمة -ص 620 -الشركة التونسيّة للتّوزيع-أفريل(1984)-تونس

[2]-ابن خلدون: نفس المرجع ص 621

[3]-علّي عبد الله الدفاع :المرجع السابق ص 21

3-طب الأعشاب عند قدماء المّصريّن:

كان القدماء المّصرين من أربعة آلاف سنة على معرفة كبيرة بعلاج الكثير من الأمراض باستخدام الأعشاب،وبرعوا في ذلك ووصلوا إلى نتائج يصعب تصديقها ومن أهمّ هذه البرديات:

بردية ايبرس.Georgeeberspapyrusمن سبعين (70) وصفة لعلاج أمراض الجلد والحروق.([1])

لقد كان قدماء المّصريّن أوّل من نظّموا مهنة الطّب،فوضعوا لها القوانين والدّساتير،وأصبحت تمارس على أيدي أخصّائيّين وانتشار المدارس الطبّية في معابدهم ومن أشهر أطبّائهم "أمحتوب" كانعالما الفلك والكيمياء والهندسة ومؤلّف كتّاب "ايبرس الطبّي" وقد أصبح معروفاليومأنّه أيّام الإمبراطورية المصريّة القديمة كان قصر الفرعون يضمّ فريقا من المعالجين من بينهم اختصّاصيّين في أكثر من مجال مثل طّب العيون وطّب العظام وجراحة الأسنان.([2])

وفي هذا الصّدد يصّف عالم التّاريخ هيرودس التخصّص HERODOTEعام 450ق.ممصر بأنّها بلد في الطّب،فكلّ طبيب فيها يعالج مرضا واحدا لا تعداه إلى غيره.وكانت التّمائم أكثر شيوعا بين النّاس من حبوب الدّواء لشفاء الأمراض،أو كان المرض في اعتقادهم نتيجة للّعبةشرّيرة وعلاجه إنّما يحمل التّمائم مثل قطعا من الحجارة أو الحرز أو الخشب على رقابهم أو بقراءة الطّلاسم.([3])

فالطّبيب المصري كان رحّلا ذو تجربّة،حكيما يدلّ على التقدّم والتطوّر الطّب،والتّشخيص، والتّرشيح في حضارة مصر القديمة .

[1]-عدد خاص للجمعيّة المصريّة لتاريخ العلوم العدد الثّالث ص 42

[2]-حسّان قبسي :معظم الأعشاب والنّباتات الطبّية ط3 -دار الكّتب العلميّة بيروت 1998 ص 15

[3]-حسين عبد الحميد أحمد رشوات :دور المتغيّرات الاجتماعيّة في الطّب والأمراض دراسة في علم الاجتماع الطبّي المكتب الجّامعي الحديث-الإسكندريّة 1988 ص 208

4-طب الأعشاب عند اليونان قديما:

أمّا قدماء اليونان،فقد أخذوا معلوماتهم العلاجيّة عمّن سبقهم من الشّعوب،إلاّ أنّ معظم معارفهم عن المعالجة بالأعشاب اكتسبوها من مصر آنذاك.

فأبوقراط أوّل من فصّل الطّب عن الخرافات والشّعوذة،كما أعطى للطّب الصّبغة العلميّة حيث استعمل الفحص الإكلينيكي والاستنتاج المنطقي السّلم وألّف كتبا عديدة في مجال الطّب وصّحة

البدن والجسم تسمّى بالمجموعة الأبقرطيّةنسخة **CORPUS HYPPOCRATEUM**أقدموترجع موجودة منها اليوم إلى القرن التّاسع ميلادي (9).وهي باللاّتينيّة محفوظة في باريس وكينياوفلورنساوالفتيكان والبندقيّة.([1])

أمّا "**كلودبوس جالينوس**" يعتبر عملاق الطّب والصّيدلة في العصر اليوناني . لقد صنّف الأدويّة إلى ثلاثة أصناف بسيطة ومركّبة والأدويّة...الخ.حيث بلغت مؤلّفاته 580 مؤلّف كلّها ضلعت ما عدا 83 كتابا.([2])

[1]-علّي شلق :العقل العلمي في الإسلام -منشورات جورس برس-طرابلس -لبنان1992- ص15 -18

[2]-علّي عبد الله الدّفاع:المرجع السابق ص 155-118

5-طّب الأعشاب عند الرّومان قديما:

أمّا في عهد الرّومان فقد برز علماء عمّالقة شتّى إذ أنّهم اهتمّوا بدراسة النّباتات الطبّيّة والمعدنة بشكل واسع والبحث في الفصل بين ما هو عقلاني وما هو غير عقلاني.([1])

أوصافه وفوائده الطبّية والأماكن الّتي توجد بها الإضافة إلى الرّسوم الدّقيقة تخصّ مادّة يسهل التعرّف على النّبتة،ثمّ نقل الإغريق والعرب آراءه ونقلها حتّى أصبحت دعامة النّهضة العلميّة في القرون الوسطى لقول ابن جليل :**"هو العالم من تكلّم في ظلّ علاج الطّب وهو العلم في العقاقير المفردة"**.([2])

6-العلاج بالأعشاب في العهد الإسلامي:

في العصور الإسلامية كان الاهتمام بعلوم الطّب عملا جليلا ومشرفا ،فازدهرت العلوم الكيميائيّةوالطّب بشكل واسع وإشفاء بعضها من المؤلّفات القديمة وانتقدوا بعضها.

وكان العرب يطلقون لقب "حكيم"على كلّ من اختصّ ويعلّم الشّفاء وهو علم جمع علوم الطّب بعلوم الدّين انطلاقا من الحديث الشّريف"العلم علمان :**علم الأديان وعلم الأبدان** "كما ازدهرت علوم الطّب في أيّام الدّولة العبّاسيّة وخاصّة أيّام المأمون.

كما كان "**جابر بن حيّان**"من علماء الكيمياء في زمنه،وكان لا يحقّ لأيّ شخص ممارسة مهنة الطّب والصّيدلة قبل أن يجتاز امتحانا قبل امتحانات على أيدي كبار الأطبّاء.وفي أيّام الخلفاء العبّاسيّين ،كان خلفاء بغداد بن سلون الأطبّاء والصّيدلة إلى القرن والأرياف لمعالجة المرض وكلّ من يحتاج إلى العلاج،كما نبغ عدد كبير من العلماء والمفكّرين أطبّاء وصيادلة.

[1]-حسن قبيسي: المرجع السابق – ص15

[2]-علي عبد الله الدّفاع:المرجعالسابق 1986

كما اشتهر في ذلك العهد الخليفة العبّاسي المأمون بحبّه للعلوم والثّقافات بأنواعها حيث تمّت ترجمة كتاب الحشائش في الطّب على اللّغة العربيّة في القرن التّاسع ميلادي واشتهر نسخها في فترات متلاحقة واعتزّ منها ويتفاخرون بها .

كمّا تذكر بعض المصادر التّاريخيّة أنّ هذا الكتّاب قد أرسل مع عدد من الكتب هديّة إلى أمر إمبراطور بيزنطة في منتصف القرن العاشر الميلادي وبالتّالي أصبح الطّب علما أصيلا عند العرب فبرعوا فيه ومارسوه.

ومن أشهر علمائها :

أ- ابن سينا:

هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا ويعرف بالشّيخ الرّئيسي ولد عام (370ه-980م) وتوفي عام (428ه-1073م)بهمدان.

كان اهتمامه بالعلم منصبا على علم الحساب والفلسفة والطّب والفيزياء .

يعتبر ابن سينا من أشهر علماء المسلمين في الطّب عامّة وفي مجال المعالجة بالأعشاب خاصّة حيث قال"**سارتون**"ابن سينا ظاهرة فكريّة،ربّما لا تجد ما يساويه في ذكائه أو نشاطه الإنتاجيومن أشهر مؤلّفاته: " **كتاب القانون** " في الطّب وكتاب " **الشّفاء** "في الحكمة.

ولعلّ قول المأثور:" كان الطّب معدوما فأوجده أبقراط،وميّتا فأحياه جالينوس،ومشتّتا فجمعه الرّازي،وناويّا فأكمله ابن سينا "هذا القول يوضّح المكانة المرموقة في عالم الطّب والّذي توصّل إليها كلّ من الرّازي وابن سينا.([1])

[1]-عواطف عبد الباري: المرجع السابق ص21

ب-ابن البيطار:

هو ضياء الدّين أبو محمّد عبد الله بن أحمد المالقي،نسبة إلى مالقة ولد سنة 1197م وتوفّي في دمشق سنة 1248م.

كان ابن البيطار شيخ علماء النّبات العرب ومن أشهر مؤلّفاته:

-الجامع المفردات الأدويّة والأغذيّة.

-المغنى في الأدويّة المفردة.

-تفسير كتاب ديسقوريدس

-الإبانة والإعلام بما في المناهج من الخلل والأوهام.

اشتهر ابن البيطار بمنهج علمي متميّز،إذا كان يحرّص على ضرورة التّمييز بين أنواع النّباتات وأصنافها.

ج-ابن عمران موسى ابن ميمون:

ولد ابن عمران من أسرة يهوديّة في مدينة قرطبة بالأندلس عام 1135م وبعد فتح المسلمين للأندلس فرّ منها واستقرّ بفارس،حيث اعتنق الإسلام ثمّ ترك فارس قاصدا فلسطين.وأخذ يمارس الطّب حتّى عيّن طبيبا خاصّا لصلاح الدّين الأيّوبي ووزرائه.([1])

ومن أشهر مؤلّفات ابن الميمون:

1)-شرح فصول أبقراط.

2)-كتّاب الصّحة والأخلاق.

3)-رسالة في مرضى صلاح الدّين.

[1]- عواطف عبد الباري: المرجع السابق ص11

4)-اختصار الكتّب السّتة((6)) لجالينوس.

5)-شرح العقّار.

د-داود الأنطاكي :

هو داود بن عمر الأنطاكي الملقّب بالبصير كان ضريرا،وكسيحا فيروى أنّه شفي من كساحه.

كان عالما غزر المادّة،قوى الحفظ مهتمّا بالطّب والفلسفة والرّياضة.

من أشهر مؤلّفاته كتابة"التّذكرة" حيث جمع فيه ما لم يجمعه أحد من المؤلّفين والأطبّاء القدامى.

إنّ تذكرة داود تجمّع كلّ ما كتبه الرّازي وابن البيطار...الخ وغيرهم،زيادة على ذلك كان الأنطاكي يجيّد اللّغة.

الأعشاب في الطّب المعاصر

لقد شجّع الإسلام العلم وجعله منّارا عاليّا يهتدي به الإنسان سواء كان محظوظ كتّاب "الحشائش"في الطّب الّذي تمّت ترجمة ونسخه في العصور الإسلاميّة مترجما أو منقولا عن مصادر يونانيّة.

كما سعى الإسلام على تحرير العقل البشري في خلق السّموات والأرض فربط بين الإيمان والمعرفة لتأسيس الحجّة والبرهان.لقوله عزّ وجلّ "إِنَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِوَاخْتِلاَفِاَللَّيْلِ وَالنَّهَارِ "([1])

[1]-سورة آل عمران:الآية 190

كما أشار القرآن الكريم عن مسائل مرتبطة بالعلوم الطبّية قبل أن يكشفها العلماء بعدّة سنين لقوله سبحانه وتعالى:"وَإِذَا أَخَذَ ربّك مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهُمْ ذرّيتهم وَأُشْهِدُهُمْ عَلَىأَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ .قَالُوا بَلَى،شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ القِيَامَة إِنَّ كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينْ."([1])

فالطّب الشّعبي المعاصر، إذا ما هو إلاّ الممارسات العلاجيّة الشّعبيّة المستمدّة من الحضارات القديمة والّتي طوّرها العرب المسلمون وانتقلت عبر الأجيال حتّى صارت تمثّل إرثنا الثّقافي الطّبي والصّيدلاني بل وحتّى الديني.

[1]- سورة الأعراف :الآية 172

المحور الثّاني

خصائص الأعشاب الطبيّة.

مندفجر التاريخويد الإنسانالأوّل تتلمّسماحولهمن نبات،ويسبحالعقل فيإمكانالاستفادةمماخلقهاالله.

لقدخلقاللهسبحانه وتعالى النّباتات والأعشاب ومكوّناتالحياةالأخرى على الكرةالأرضيّة

من قبل أنتطأهاقدمأيإنسانأوحافزأيحيوانأوأي مخلوقآخر.

كماأبدعأهلالطّبالقدامى فيهذاالمجال وأجرواالتجاربودوّنواالنّتائج،وفي العصرالحديث دخلتالتّجربةبابالمعامل فتمالتّحليل والفصل وتدويناالمشاهدات.

إن الطب الشعبي النباتي يعتبر أبو العلاج الطبيعي ، لجأ إليه الإنسان منذ القدم فقد اعتمد على ما تقدمه له الطبيعة الغنية من المواد الأولية في هذا المجال ، مكتشفا آثارها ومفاعلها ومطورا لخصائصها وتركيبها. لم يقف العلماء عند حدود الدراسة العامة انما استطاعوا لأول مرة استخلاص كافة المواد الفعالة في هذا النبات ، وتنقيتها وتعميقها ، وتحويلها إلى عقار جديد .

ومعبزوغنورالهدى إزدادتاهتماماتوسطالمجتمع بأساليبالطّبالشّعبيوالعودةإلى الطبيعةكمصدرطبيعي لعلاجالأمراضوذلكلخلوّهامنالتّأثيرات الجانبيّةعلىجسمالإنسان.

بفضل التطور والتقدم العلمي في شتى الميادين استطاع الإنسان الاستغناء تدريجيا عن النباتات الطبية في العلاج ، واستبدالها بالأدوية والعقاقير الكيميائية .

فقد عرف الإنسان أمراضا لم تكن معروفة من قبل بل ودخلنا في عصر الأمراض المزمنة وقد يعود السبب في ذلك أمور عديدة منها أن الأدوية التي يتناولها المريض تعمل في أغلب الأحيان على اخفاء أعراض المرض ، بينما يبقى المرض كاملا ليتحول الى حالة مزمنة فضلا على تأثيراته الجانبية في خفض مقاومة الجسم للأمراض الأخرى .

حاليا نجد مراكز البحوث العلمية في الدول المتقدمة و منظمة الصحة العالمية ، تكشف لنا دورا خطيرا عن الأدوية الكيميائية المصنعة من قبل الإنسان وعن آثارها الجانبية الخطيرة ولهذه الأسباب اتجهت الدول المتقدمة الى استخدام النباتات الطبية في التداوي والعلاج .

✓ **تقسيم النباتات الطبية :**

توجد عدة تقسيمات للنباتات الطبية معتمدة في معظم البلدان ندرجها ثم نوضح قسما منها :

- التقسيم النباتي : يعتمد هذا التقسيم على المجاميع النباتية والعائلات .
- التقسيم الكيميائي : يعتمد هذا التقسيم على مركبات كيميائية فعالة طبيا ومختلفة تركيبا .
- التقسيم العلاجي : يعتمد هذا التقسيم على مجموعة نباتات التي تعالج كل مرض على حدة .
- التقسيم العضوي : يعتمد على الأعضاء النباتية المستخرجة منها المواد الفعالة طبيا.
- التقسيم الصناعي : يعتمد هذا التقسيم على نوعية المنتوجات الطبيعية واستخداماتها الصناعية مثل العطرية ، التوابل الطبية...الخ.

كما تتميّز النّباتات الطبيّة عن غيرها من النّباتات باحتوائها على مركّبات ذات فعاليّة خاصّة يعزى إليها التّأثير الطّبي،هذه المواد الفعّالة قسّمت على أساس صفتها الكيماويّة ([1])،إلى تسعة أقسام هي: الجلوسيدات،(LESGLUCIDES)(،التانينات أو العصفيّاتLES(TANINS)، أو العطريّةالأساسيّةالزّيوت،المضادات(leshuiles essentielles ou aromatiques) القلويدات، الفيتامينات والعناصر (les alcaloïdes) ، المواد المرّة(principes amers) الحيويّةهذه بعض الأمثلة :(les antibiotiquesvégétaux)المعدنيّة.

[1]-McLennan et AL –Pervalance and cast of alteraturemedicine in Australia-lancel 1996-p 569-573

المحور الثالث

أهمّية التداوي بالأعشاب الطبيّة في المجتمع

إنّ التّداوي بالأعشاب من أرفع العلوم الّتي مارسها الإنسان منذ القديم،وأشرفها غاية ذلك أنّه يتناول ما يعتري من أسقام وأمراض لازمتهم منذ أن بدأت سيرتهم على ظهر الأرض وقبل أن تتقدّم حضارات الإنسان وتتعقّد سبل عيشه،ومن ثمّ يمكن لنا القول أنّ ممارسة الطّب في أشكاله الأولى سبقت عصور التدوين.

يحاول الإنسان منذ فجر التّاريخ التأمّل والتّدقيق في مكوّنات الكون،ومواصلة البحث لمعرفة أسرار هذا الكون وما يحتوي عليه على كنوز طبيعيّة وبيئيّة يمكن الانتفاع بها.هل يجهل أحدمنّا النّباتات الطّبيعيّة الّتي ألّفناها في بيوتنا مثل النّوفخة ،الدّمران،النّابطة ،والنّعناع وما أثرها العمّيق في علاج السّعال والآلام الدّاخليّة والزّبونج وأثره في علاج اللّثة والرّوائح الكريهةفي الفّم،والحلبة والشّيح كأحسن علاج للأعصاب وغيرها من الأعشاب والنّباتات الّتي لها أثرهاالسّحري في علاج الأمراض ودفعالأضرار.

وبالرّغم من التطوّر الّذي شهده الطّب الحديث ،إلاّ أنّه لوحظ عودة (pharmacologie) فيالمجال التّشخيصي وكذلك في مجال علم الأدويّة استخدام الأعشاب الطبّية في علاج الأمراض بطرق تقليديّة،عمليّة مركّبة وخاضعة لمجوعة من التّفاعلات الجسميّة والاجتماعيّة والعقليّة باعتبار أنّها تتطلّب بالإضافة إلى الصّبر والاطمئنانعاملا نفسيّا هامّا وهو الاهتمام الشّخصي أي التّركيز "دير النّية"أي الاعتقاد المطرق في الظاهرةحقيقة لا يمكن تجاهلها . ([1])

[1]-علّي عمّار:ظاهرة التّداوي بالأعشاب والنّباتات الطبية في منطقة عين غرابة_رسالة ماجستير1993-1994-ص5-

في معظم الدّول العربيّة كان النّاس ولا يزالون يلجئون إلى الشّيخ أو الولي أو العارف بالله(أ حيّا كان أو ميّتا)لاعتقادهم في كرامته واعترافا ببركاته تنساب من يده وهو يتمتم بذكر الله والرّسول وقد يستعمل البخور فيشيع حوله جوّا من الطّمأنينة والهدوء،وفي تلك الأقوال والأفعال ردود فعل لا تنكر على حالة المريض المعنوية وهذا لا ينكره الطّب النّفسي. ([1])

يمكننا أن نربط بين مبدأ العلاج على يد الشّيخ أو المعالج المشعوذ([2])،فالثّقة والاعتقاد القائم بين المريض وطبيبه وبين المريض ووليّه أيا كانت هويته لمن الأسباب الدّافعة للشّفاء من بعض الاضطرابات النفسيّة الّتي تنعكس على أمراض وظيفية، أو عضويّةالطّب الحديث رغم ما توفّر إليه من تطوّر وقف أحيانا عاجزا و لم يستطع ترجيح الكفّة لصالحهأمام التّداوي بالنّباتات.وظلّ هذا المخزون الطّبيعي والثّقافي يتصدّى لتحدّيات الطّب المعاصر حيث قال أبو هريرة رضي الله عنه عن الرّسول صلّى الله عليه وسلّم قال:"ما أنزل الله داء إلاّ أنزل شفاء".([3])

لا يضنّ الإنسان بأنّ العلاج الشّعبي مقتصّر على الطّبقات الفقيرة من المّجتمعات أو مناطق معيّنة مهجورة وإنّما هي ظاهرة قد وجدت حتّى في أعظم المجتّمعات تطوّرا أو غنى.

غير أنّه حينما يتعلّق الأمر بأفراد هذه الظّاهرة فإنّ الشّكل قد يأخذ طبعا له خصوصيّة سواء من حيث تصرّف هذه الفئة الشّعبيّة داخل المجتمع بحكم أنّها شريحة من الشّرائح الشّعبيّة المحرومة أو من حيث فعّالية هذا النّوع من العلاج بالنّسبة للحضور الذّهني للفرد وآثار ذلك على حياته اليوميّة .([4])

---

[1]–حمودي جمال: المرجع السابق ص30

[2]– حمودي جمال – نفس المرجع ص 31

[3]– في الصّحيحين:صحيح البخاري(377/6)،صحيح مسلم(221/8)

[4]–مصطفى عوض إبراهيم :المرجع السابق 44-45

فنجد فرع من العلم أصبح ينظر له العالم باهتمام كما أصبحت الطّبيعة العربيّة والإسلاميّة الواسعة في مختلف مناطق العالم لما سخّر الله عزّ وجلّ من بيئة ومناخ جيّد لكي تنمو هذه الكنوز.

لعلّ الإسراف في الابتعاد عن الطّبيعة مهما بلّغت ضرورته فإنّه قد يحدث ردّة فعل مفاجئة للعودة إليها من جديد.

إنّ ظاهرة التّداوي بالأعشاب في مفهوم الفرد الجزائري تعتبر الاعتقاد الرّوحي الّذي لا بديلعنه،وهي الثّقافةالشّعبيّة العامّة الّتي يمارسها بطريقة أو بأخرى.([1])

موضوع حقيقتا شغل بالي تطرّقت من خلاله إلى دراسة أسباب ودوافع لجوء سكان "منطقة عين الحوت" إلى هذا النّوع من الاستطباب وخصائص العلاج عند الممارسين بالتّداوي وعن كيفيّة اكتساب مهارة العلاج عندهم وعن كيفيّة علاج الأمراض المزمنة بالأعشاب الطبّية.

فكم من أفراد هذه المنطقة خاصّة منهم الشّيوخ والعجائز من يقبلون على العلاج بالأعشاب والنّباتات بكلّ افتخار وإعجاب دون انقطاع لأنّهم وجدوا فيها ضالتهم ولكونه عامل ديني، ثقافي(عادات وتقاليد)،عامل اقتصادي ،عامل تجاري (ورثوها من جيل لآخر).

غير أنّ العامل الخرافي أو الأسطوري كثيرا ما يطغى على مداركهم المحدودة.وكثيرا من الدّراسات قامت من أجل هذه الظّاهرة إلى الوجود بطرق متعدّدة إلاّ أنّها مازالت لم تحقّق الغاية المنشودة.

والسّؤال الّذي نطرحه :

ما هي الأعشاب الطبّية التي تستعمل في علاج الأمراض المزمنة عند سكان منطقة "عين الحوت"؟

كم من عشبة عالجت بإذن الله ما عجز عن مداواته الأطبّاء وعجزت عن شفائه العقاقير الاصطناعي وإن قيل أنّ لا ضرر ولا نفع إلاّ بقضاء الله وقدرته عزّ وجلّ "**وجعلنا لكلّ شيء سببا** " وقوله تعالى "

[1]–حمودي جمال: المرجع السابق ص148

يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للنّاس " .([1])وقول النّبي صلّى الله عليه وسلّم حينما سئل ، أينفع الدّواء القدر؟ فأجاب "**الدّواء من القدر**".([2])

فقد كانت هذه النّباتات وما تزال ضروريّة ومفيدة لتحسين الحالة النّفسيّة والصّحيّة للإنسان الّذي عان ومازال يعاني صعوبات كبيرة لولا أنّه اهتدى إلى العون الإلهي في هذه الأعشاب الّتي ما خفّفت معاناته وآلامه.([3])

إنّ الأعشاب هويّة نفيسة من السّماء ، حقّ على الإنسان تقديسها. فكثرت المحاولات والتّجارب فيها، كم كان بعضها مهلكا ومع ذلك بدأ الحكماء يحافظون نتائجها وصفاته ، ليداووا بها المرض.([4])

وفي هذا يقول أمين روحيّة "إنّ عوامل الشفاء ليست موجودة في الأدوية فقط، بل أنّ أهمّها وأكثرها فاعليّة يكمن في الجسم نفسه، وهي عوامل تحافظ على صحّة الجسم السّليم من الأمراض وتعيد الصحّة إليه حينها يصاب بالمرض."

لقد أكّد الدّكتور حليمي عبد القادر في مرجعه " **النّباتات الطّبيّة في الجزائر**" على ضرورة مراجعة الأطباء ودوره الاختصاصي في مجال صحّة الأبدان ، ويلاحظ في منطقة تلمسان عودة ملحوظة إلى استعمال الأعشاب في إطار الطّب التّقليدي خاصّة التّداوي بالأعشاب.

إنّ التّداوي بالأعشاب والنّباتات الطبيّة ليست بالعمليّة البسيطة،لذا يجب مراعاة الحيطة والحذر واستشارة ذوي الاختصاص من العشّابين الماهرين والباحثين في هذا الحقل لا سيما فيما يتعلّق بالجرعة والمقادير المعمول بها.

---

[1]–سورة النّحل :الآية 6

[2]–صحيح البخاري

[3]–جمال حمودي :المرجع السابق ص 148

[4]–جمال حمودي :المرجع نفسه ص 148

ومن الباحثين في هذا الحقل الأوائل الّذين بذلوا جهدا في هذا الميدان وعملوا على تسيير الأمر لطلاّبي العلاج بالأعشاب الطبيّة الشّيخ/عبد الرزاق محمّد بن حمدوش الجزائري ، حيث ذكر في

(**كشف الرّموز**)مقادير كلّ دواء بالموازين الشّائعة في وقته.([1])

كما أورد حوالي 987 عشبة وجميع الأدويّة والأمراض المعروفة في وقته، وقال عنه المؤرّخ : " **إنّ عمل ابن حمدوش لم يكن مجرّد اختصار** الفرنسي ليكليرك (Lucien Leclerc)**لعمل غيره لأنّه ضمّنه أدويّة معروفة للأنطاكي وأمثاله وأنّه ذكر فيه أدويّة أصبحت متداولة في الجزائر**".([2])

كما قال كولان (**COLANE**) أيضا :"**يعتبر كتاب كشف الرّموز من الكتب الّتيتركت أثراعميقا في تقاليد الطّب في القطر الجزائري، وأنّه مرجع للسّكان في علاج الأمراض الشّائعة عندهم**".([3])

كما بسّط كيفيّة استعمال النّباتات الطبيّة فأسّس الموازين وما يقابلها بالغرامات وفق الجدول التّفصيليالتّالي:

[1]–عبد الرزّاق محمّد بن حمدوشالجزائري:كشف الرّموز في بيان الأعشاب (الجزائري) مكتبة الرّشاد دار البيضاء ط2 1953_ص180

[2]– أبو قاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثّقافي –المؤسّسة الوطنيّة للكتّاب –الجزائر–1985–ص447

[3]–أبو قاسم سعد الله :نفس المرجع :ص448

جدول رقم 1

المقادير المستعملة في التداوي بالأعشاب والنباتات الطبيّة، بالموازين الشّائعة في زمن ابن حمدوش الجزائري.(1)

الوحدة	المقدير	الوزن (بالغرامات)
القمحة	وحدة الوزن	0.0488غ
القراط	4 قمحات	0.1954غ
الدّرهم	16 قراط	3.1266غ
المثقال	1درهم ونصف	4.6899غ
الوقيّة	12درهما	37.5192غ
الرّطل	12وقيّة	450.2304غ
الدّانق	سدس(6/1)الدّرهم	0.5211غ

السطار	**6** دراهم ونصف	**19.8018**غ

ثمّ حضي هذا الموضوع باهتمام الباحثين والمختصّين المحدّثين، حيث درسوا الموازين والمقادير والأحجام دراسة علميّة.(2)

وقدّموا توضيحات حول طرق استعمال بالغرامات والسنتيلترات، كما يبيّنه الجدول التّفصيلي التّالي:

جدول رقم 2

المقادير المستعملة في التّداوي بالأعشاب والنّباتات الطبيّة وفق الموازين الحاليّة(1)

طبيعةالوحدة المستعملة	الحجم بالسنتيلتر	وزن النّباتات بالغرامات	وزن الماء بالغرامات	وزن الشّراب بالغرامات	وزن الزّيت بالغرامات
ملعقة قهوة	0.5	3	5	6.5	4.5
ملعقة الحلويات	1	5	10	13	9
ملعقة الأكل	1.5	10	15	20	13.5
القدح الصّغير	3				
الكأس الصّغير	7				
الكأس العادي	15				
الكوب	15				
الفنجان	20				

*- غرام واحد من سائل مائي =20 نقطة.

*-غرام واحد من سائل كحولي=50 نقطة تقريبا.

*-غرام واحد من سائل زيتي =50نقطة تقريبا.

*-رأس سكين واحد من مسحوق النّبات=1غرام.

*-حفنة من النّبات المجفّف =2-3 غرامات.

*-قبضة من النّبات المجفّف=45-50غرام.

*-قبضة كبيرة من النّبات=70غرام.

إذن فإن العلاج بالأعشاب ليس مغامرة يقوم بها ممارسها لتقديم وصفات عشوائية ، وانما يتوجب على الطبيب أن يكون ذات مؤهلات علمية ومعرفة دقيقة بأصول الطب وعلم النباتات .

كما أن هناك بعض الأطباء يتنكرون وينفون صحة العلاج بالأعشاب والنباتات والحكمة تقول :"المرء عدو لما يجهل".

ومادام الطبيب المعالج بالأدوية الكيميائية لا يعلم شيئا عن النباتات ، فكيف له أن يتنكر لمفعول التداوي بها. والتجارب تثب يوميا فعاليتها بالمقابل الكثير من الأطباء وجهوا لي المرضى لعجزهم عن معالجتهم .

اننا نؤمن بان الطبيب المشخص هو الذي يحدد الداء ، أما حكيم الأعشاب فمهمته اعطاء العشب المجرب للعلاج وخاصة في حالة عجز الكيميائي أو تعرض المريض لمضاعفته وآثاره الجانبية . وصدق أبقراط" أبو الطب" حين قال : " الطب إلهام من الله سبحانه وتعالى".

وقد قال الإمام الشافعي :"فلا أعلم علما بعد الحلال والحرام أنبل من الطب".

لا توجد جامعات في العالم تخرج منها أطباء للعلاج بواسطة الأعشاب الا في ألمانيا ، غير أن الغرب بدأ ينتبه لهذه الناحية وانتشرتالكثير من الصيدليات وتحول الكثير من الأطباء من العلاج الكيميائي الى التدوايبالأعشاب ، نظرا للنتائجالإجابية التي حققها التداوي النباتي في علاج الكثير من الأمراض المستعصية .

فالتّمر، و السواك، والبصلة، والحلبة...وغيرها من الأعشاب الطبّية نباتات تزخر بها تربتنا ويكفي للعامّة معرفة استعمالها ،أو اللّجوء لمن يسطر على هذه المعرفة لتصبح جزءا من الأدويّة المستعملة للعلاج ولتصير أرضنا صيدليّة جاهزة تزوّدنا بما نحتاجه من دواء وغذاء.([1])

*-كما لا يخفى أنّ الأدويّة الحديثة ما هي إلاّ أشكال مركزة للمادّة الفعّالة الكيميائيّة من العشب أو النبات وبالتّالي فلا يخفى ما لهذا التركيز الذي يتناوله المريض من مخاطر وأضرار.

*-وتوضيحا لذلك نذكر مثالا واحدا ألا وهو أنّ لكلّ نبتة أو عشبة هي في الواقع صيدلة كاملة بما تحتويه من مواد فعّالة قد توزّعت بنسب وضعها الله سبحانه وتعالى بميزان أدق من ميزان الذّهب دلالة على حكمة الخالق وتقدير العظيم.

[1]-بن منصور مليكة: "الطّب الشّعبي النّباتي بالغرب الشّمالي الجزائري" أطروحة الدكتوراه(2003-2004) ص 278

المحور الرابع

علاقة الطّب الشّعبي النّباتي بالطّب الحديث

- وصفات شعبية في نظر الطّب الحديث

* أهمّ الصّعوبات الّتي تواجه طب الأعشاب

* كيفية استخدام الآمن للأعشاب

واجه الإنسان منذ بداية وجوده على الأرض تحدّيات عديدة فرضتها عليه البيئة والطبيعة .لعلّ أخطر هذه التحدّيات هو المرض كونه يهدّد الإنسان الذي يمثّل خطرا عليه ويفرض عليه مشاكل عديدة من نّاحية الصحّة .([1])

وإذا كانت الممارسة الطبيّة واكتساب الخبرة في التّداوي بالأعشاب قد أخدت كثيرا من الجهد والعناء والتّفكير عند أولئك المطبّبين والمعالجين الشّعبيين،فإنّ الإنسان العادي ذو الخبرة والممارسة المحدودة في طرق العلاج الشّعبي كثيرا ما نجده يتردّد عند الإقبال على استخدام وتوظيف الأعشاب في العلاج، وقد يكون هذا التردّد نابعا من ندرة الممارسة لديه أو عن عدم الاكثار بها في أغلب الوقت.([2])

ولهذا يتساءل بعض النّاس عن كيفيّة صيدليّة الدّواء الشّعبي،وعن كيفيّة إعداده وتطعيمه مترليّا إذا تطلب الأمر ذلك.هذه التّساؤلات تبيّن مدى اعتمادالطّب الرّسمي أو الحديث في بناء أسس المعرفة الدواء أو العلاج.

هل أنّ الطّب الشّعبي له دورا مكمّلا إلى جانب الطّب الحديث في الوقت الحاضر أو أن دوره أساسي إلى جانب وجود الطّب الحديث؟ وهل أنّ المستفيدين من العلاج (المرضى) يتعاملون مع نوعي الطّب بالأسلوب نفسه ويقدمون لهما الأهمّية نفسها؟ وما هي وجهات النّظر الّتي يبديها أطبّاء الطّب الحديث تجاهالطّب الشّعبي سلبياّ بحيث يمثّل خطرا على حياة الأفراد في المجتمع؟أو أنّ طرائقه العلاجيّة ايجابيّةفي نظر أطبّاء الحديث ويمكن تدعيمها لتصبح طرائق علاجيّة فاعلة في الميدان الصحّي؟.

لهذا نهض البحث العلمي في دول الغرب ودرست خواص العقاقير و إستخلاص المواد الفعّالة والزّيوت الطيّارة وتأثيراتها الطبّية ، وعادت الأعشاب والنّباتات الطبّية إلى عرشها القديم في العلاج بعض غياب طويل في عالم العقاقير الكيماوية. ([3])

[1]–عبد الرزاق محمود :المرجع السابقص123

[2]–عبد الرزاق محمود :نفس المرجع ص 125

3–محمّد رفعت: المرجع السابقص 23

وفي هذا السّياق،يؤكّد أشهر الصّيادلة الفرنسيين بأنّ الطّب الحديث يرتكز أساسا على الطّب الشّعبي،حيث أعلن المؤتمر الصّيدلاني العالمي الّذي انعقد في باريس عام **1987** عن نتائج أبحاث فريق أمريكي فرنسي في مجال الأعشاب والنّباتات الطبيّة،وفاجأ الحضور بأن **40%** من المستحضرات الصيدليّة الحديثة هي مشتقّات من مواد طبيعيّة.([1])

كما يستخدم في إعداد هذه المستحضرات حوالي ***8***آلاف مادّة من أصل نباتي،حيث تستعمل هذه النّباتات في صنع ما يزيد على ***100*** دواء كاللّيمون،الصّنوبريّاتوالأوكاليبتوس.

أمّا النّبات الأوسع انتشارا في حقل صناعة الأدويّة فهو "**الخشخاش**" إذ يدخل في صناعة ما يزيد عن 400 مستحضر صيدلاني.([2])

توصلت منظّمة الصحّة العالميّة عل ان حوالي ثلثين (2/3)من سكّان العالم الثّالث ما زالوا يعتمدّون هذا النّوع من العلاج،كما أكّد ذلك الدّكتور"**جوليان جولد**" الباحث في مركز وقاية الأمراض بأطلانطةلولاية "**جورجيا الأمريكيّة**" .([3])

1-علاقة التّداوي بالأعشاب بالطّب الحديث :

تعيش مجتمعات اليوم في حالة من التطوّر والتقدّم التّكنولوجي الّذي انعكس على جميع ميادين الحياة الاجتماعيّة والّذي ترك عليها العديد من التغيّرات ولكنّه لم يحدث تغيّرات جذريّة مع كلّ هذا التطوّر والتقدّم.([4])

[1]–حسان قبيسي: المرجع السابقص412

[2]–حسان قبيسي:نفس المرجع ص 412

[3]–مجلّة التّراث الشّعبي :مجلّة تصدر دار الجاحظ للنشر العدد 10 تشرين الأول 1981 ص 27وزارة الثقافة والإعلام–بغداد–العراق

[4]–عبد الرزاق صالح محمود: المرجع السابق ص 123

كما اعتبرت النّباتات الطبيّة مصدرا أساسيّا لصحّة الإنسان،وما زال العديد من الثّقافات التّقليديّة يثمن عالميّا قيمة الوصفات الطبيّة النباتية وأهمّيتها الوقائيّة والعلاجيّة ومنافعها الأخرى،كلفتها منخفضة وسهولة الحصول عليها والعلاقة التراثيّة بها،والاعتقاد الشّعب السّائد بأنّ الأدويّة النباتيّة أكثر أمانا من العقاقير المصنّعة كما يتقدّم علم التّداوي بالأعشاب بمفهومه الحديث تقدّما كبيرا في مختلف أرجاء العالم.

ويزداد الاهتمام بدراسة النّباتات الطبيّة والانتفاع بها في معالجة الأمراض المختلّفة،إذ تحتوي النّباتات على عدد كبير جدّا من المكوّنات الفعّالة طبيّا الّتي تعكس الإمكانيات العلاجيّة الكبيرة لهذه النّباتاتكما أنّ لبعض العقاقير النباتيّة قدرة علاجيّة أكبر من تلك الّتي تملكها الأدويّة المصنّعة في معالجة بعض الأمراض الجلديّة،وأنّ العقاقير النّباتيّة تحتوي على مواد غذائيّة وفيتامينات فضلا عن مكوّنات الفعّالة.

في حينيصعب تحضير بعض مواد النّباتات الفعّالة بالطّرق الكيميائيّة([1])ومن العوامل الأخرى الّتي أدّت إلى تنامي استخدام النّباتات الطبيّة والمنتجات الطّبيعيّة الأخرى في علاج مختلف الأمراض: ظهور أمراض جديدة مصحوبة بتعقيدات شديدة لم يتمّ إيجاد العلاج المناسب لها حتّى الآن،وشيوع الاعتقاد بين أفراد المجتمعات بأنّ المواد الطّبيعيّة مفيدة ولا تضرّ...الخ.

انطلاقا ممّا تقدّم يمكن القول أنّ الطبّ الشّعبي النّباتي والطّب الحديث يمثّلان في نفس الوقت الحاضر طرفين مهمّين في أرض الواقع في المجال الصّحي والعلاجي فلكلّ منهما أهمّيته الاجتماعيّة ،أسلوبه العلاجي وطرائقه الّتي يرتكز عليها ويتبعها في علاج الأمراض.

[1]- عبد الرزاق صالح محمود:المرجعالسابق ص 124

2-التحدّيات بين الطّب الشّعبي والحديث

إذا نظرنا إلى موضوع الطّب الشّعبي النّباتي والحديث لاتّضحت ارتباطاته بميادين الحياة الاقتصاديّة ،الاجتماعيّة،الدّينيّة،التّعليميّة والعلميّة...الخ.

لكن في جميع الأحوال فإنّ نوعي الطّب(الشّعبي، الحديث)يتعاملان مع المريض ولكلّ منهما طرائقه الخاصّة وأهمّيته وفائدته العلاجيّة،إلاّ أنّ الاختلاف البسيط يكمن في تعامل الطّب الحديث مع المريض فيزيائيّا أو ماديّا بوصفه كمهنة. يمكنتعريفه بأنّه مهنة إنسانيّة وأخلاقيّة وعلميّة تحتمّ على من يمارسها أن يحترم الشّخصيّة في جميع الظّروف والأحوال .([1])فهو مرتكز على شيء أساسي هو الضّمير ثمّ على العلم والخبرة. فمهنة الطّب هي أكثر المهن الّتي تحتاج إلى الأمانةالأخلاقيّة والعلميّة لكون الطّبيب مؤتمن على أرواح النّاس وأسرارهم وأعراضهم في حين يتعاملالطّب الشّعبي ماديّا ومعنويّا مع المريض ولعلّ أبرز طرائق الطّب الشّعبي إبداعا في التّعامل مع الجانب الرّوحي للمريض هي العزيمة أو الاسترقاء،ويتطلّب العلاج في كلا نوعي الطّب الشّعبي والحديث استعدادا نفسيّا من المريض لتلقّي العلاج ،وإلاّ سيختفي أحد أطراف المعادلة العلاجيّة المكوّنة من المعالج والمريض والطّريقة العلاجيّة .

ويتفوّق الطّب الحديث على الطّب الشّعبي من النّاحيّة العلميّة أو التّعليمة ،فلا يمكن إنكار التفوّق العلمي الهائل للأجهزة الّتي يستخدمها الطّب الحديث في ظلّ التطوّر والتقدّم التّكنولوجي. وإن كانت العلاجات الشّعبيّة لا تخلوا من الأهمّية العلميّة إذا ما ركّزنا على ذلك في شتّى ميادين الطّبالشّعبي بما فيه من طب الأعشاب أو الطّب الشّعبي الجراحي وتحديدا(**الحجامة**) أو غيرها من الطّرائق الشّعبيّة الّتي تستند على أسس وحقائق وقواعد علميّة.([2])

[1]- عبد الرزاق صالح محمود: المرجع السابق ص 126-128

[2]-عبد الرزاق صالح محمود: نفس المرجع ص 129

إنّ الأوساط العلميّة والطّبيّة تعترف بالدّور العلاجي للطّب الشّعبي الّذي كان متداولا بين السّتر طوال آلاف السّنين،فهو أصل الطّب الحديث القائم على البحوث والتّجارب العلميّة الدّقيقة،هذا الطّب الّذي لم يظهر إلاّ في القرن الأخير فقط .([1])

كما أخذت الهيئات العلميّة والطبيّة الدوليّة البحث في أصول الطّب الشّعبي القائم على تسخير بعض عناصر النّباتات في التّداوي والعلاج،أو الأطعمة النّباتيّة كزيت الزّيتون والعسل. عموما يمكن القول بأنّ هناك علامة قويّة ومتداخلة بين الطّب الشّعبي و الطّب الحديث فيؤكّد المعنيّون بشؤون الطّب الحديث أنّ معظم الأعشاب والنّباتات تدخل طواعيّة في تركيب الأدويّة الحديثة في الوقت الحاضر. كماتكشف ابتكارات الصّيادلة العرب بأنّ أغلبيّة الأدويّة الكيماويّة والحبوب العلاجيّة تحتوي على خلاصة المواد الفعّالة من النّباتات.فضلا عن اعتراف علماء الطّب الحديث بفعّاليّة الطّب التّقليدي أو تحويل بعض الحالات المرضيّة المستعصيّة في المستشفيات الحديثة إلى المعالجين التّقليديين الّذين يثقون في قدراتهم ومهاراتهم العلاجيّة.([2])

نظرة الدّول المتقدّمة اتّجاه الطّب الشّعبي النّباتي

يرى الدّكتور **عبد اللّطيف عاشور** في كتابه (**التّداوي بالأعشاب والنّباتات**)،بأنّه يجب ألاّ يغيب على الذّهن أنّه حتّى في أعظم المجتمعات غنا وتطوّرا قد يلجأ بعض النّاس إلى الاستشارة أو الاستعانة بالرّأي في حالة المرض من مساعدي الطّبيب أو العشّاب أو المعالجين أو حتّى العرّافين أو المجالات الطبيّة الشعبيّة.([3])

[1]–عبد اللّطيف عاشور:المرجع السابق ص 9

[2]–عبد اللّطيف عاشور: المرجع السابق ص 11-12

[3]– عبد اللّطيف عاشور: نفس المرجع ص 10

أما عن الأدويّة المصنّعة العاليّة الثّمن فهي أدويّة من خلاصات الأعشاب. ففي أمريكا حاليّا25%وفي جامعة "إلينوي" بشيكاغو بأمريكا استعدادا لعصر ما بعد التّصنيع،عصر العودة إلى الطّبالشّعبي،وطب العلاج بالأعشاب .لقد أقامت هذه الجامعة محطّة تنمو فيها الأعشاب الطبيّة في ظروف متحكّم فيها" أين يتمّ تشخيص العقاقير".([1])

يقترح اليوم في مختلف الدّول الّتي يمارس فيها الطّب الشّعبي،أن يدمج بصورة قانونيّة مع الأنساقالطبيّة العلميّة، واستغلال أدوات بسيطة وأدويّة طبيعيّة. فهناك عدد كبير من ممارسي الطّب الشّعبي تلقّوا تكوينا نسقيّا، حيث استطاعوا ممارسة علاجاتهم في الدّوائر الرّيفيّة وهذا بعد القيام بأبحاث جدّية للاشتراك مع الطّب الحديث في العلاجات الجراحيّة الأوليّة، ودخلت هذه البحوث حيّز التّنفيذ على المستوى العالمي ابتداء من سنة2000 .([2])حسب محتوى تقرير صدر سنة 1984 عن وحدة البحوث الطبيّة المتخصّصة في شؤون الطّب الشّعبي التّابعة للمنظّمة العالميّة للصحّة،إنّ عمليّة إدماج الممارسات العلاجيّة الشعبيّة ضمن أجهزة الطّب حديث يستلزم احترام التّدابير التّاليّة:([3]).

1)- استخدام الطّب الشّعبي في العلاج الأوّلى للصحّة خاصّة فيما يتعلّق بالوصفات الّتي تقدّم للمرضى (**الوصفات المتضمّنة الأعشاب الطبيّة**) .

2)- المطالبة بإعادة الفحوص للأدويّة المستعملة.

3)- تنظيم النّسق الصّيدلي .

4)-التّوجيه عن طريق اعتماد برامج تكوينيّة .

5)-توجيه الطلبة الّذين يتابعون تكوينا في الطّب الشّعبي نحو مطالعة جميع المصادر والمراجع الخاصّة بالعلاجات الأوّليّة المعتمدة في الطّب الحديث.

[1] عبد اللّطيف عاشور:نفس المرجع ص 10

[2] -عثمان بلود:الطب الشّعبي بمنطقة تلمسان-دراسة تحليلية ونقديّة رسالة الماجستير 2002-2003-ص174

[3] - عثمان بلود: المرجع السّابق ص 175

6)-ترشيد وتنظيم محتوى الطّب الشّعبي في إطار دورات تكوينه قصيرة المدى. ومن الدّول الّتي اهتمّت بعمليّة التّكوين المنظّم لممارسي الطّب الشّعبي نذكر:

الهند (341.000معالج)،اندونيسيا(20.000معالج)،تايلاند(34.025معالج)،

فيتنام(32.635معالج)للإشارة إلى أنّ التّكوين المنظّم الّذي تلقّاه ممارسي الطّب الشّعبي في هذه الدّول كانتكوينا تقليدياّ .تبعا لهاذ التقدّم الّذي عرفه الطّب الشّعبي في التصوّر والممارسة، والتطوّر الّذي شهده من حيثالمضمون والمناهج العلميّة،بادرت منظّمة الصحّة العالميّة بوضع تدابير تنظيميّة للطّب الشّعبيتمكّن المعالجين من ممارسة هذا النّوع من الاستطباب بصفة رسميّة.([1])

يمكن القول بأنّ هناك علاقة قويّة ومتداخّلة بين الطّب الشّعبي النّباتي والطّب الحديث، فيؤكّد المعنيون بشؤون الطّب الحديث أنّ معظم الأعشاب والنّباتات تدخل في تركيب الأدويّة الحديثة في الوقت الحاضر. كما تكشف ابتكارات الصّيادلة العرب بأنّ أغلب الأدويّة الكيماويّة والحبوب العلاجيّة تحتوي على خلاصة المواد الفعّالة من النّباتات فضلا عن اعتراف علماء الطّب الحديث بفعّاليّة الطّب التّقليدي وتوجيه أو تحويل بعض الحالات المرضيّة المستعصيّة في المستشفيات الحديثة إلى المعالجين التّقليديين الّذين يثقون في قدراتهم ومهاراتهم العلاجيّة ولعلّ هذه الاكتشافات والاختراعات والاعترافات هي الدّليل الثّابت والواضح الّذي يكشف عن التّرابط والتداخل بين نوعي الطّب في ميدان المعالجة والتّطبيب .([2])

[1]- عثمان بلود:نفس المرجع ص 176

[2]عبد الرزاق صالح محمود :المرجع السابق ص 200

3-أهمّالصّعوباتالّتيتواجهطبالأعشاب:

يواجه من يعملون في مجال طب الأعشاب والنّباتات الطبيّة في مجتمعنا العربي صعوبات أساسيّة،منها أنّ أعشابنا ونباتاتنا الطبيّة ما يزال أكثرها غير معروف، وليس له اسم خاص يعرف به،أمّا القليل المعروف منها فله أسماء متعدّدة متباينة، ليس بالنّسبة لمختلف الأقطار العربيّة فحسب بل وبالنّسبة لمختلف المدن والقرى في البلد الواحد أيضا. والأكثر من ذلك قد نجداختلافات واضحة في التّسمية والتّوظيف والفائدة على مستوى القرية الواحدة. ولا شكّ بأنّه يأتي بكثير من البلبلة والارتباط والحيرة أمام الباحثين المهتمّين بتسجيل ورصد عناصر التّراثالشّعبي في الطّب والأعشاب.([1])كما أنّ من الخطأ الشّائع حول استخدام الأعشاب والنّباتات الطبيّة في العلاج لدى بعض العامّة من النّاس أنّه بإمكان أيّ شخص أن يصبح طبيب نفسه،ويتناول الكمّيات الّتي يحدّدها لنفسهعند إقباله على التّداوي،ولكن من الجدير أنّ هذه الحالات تمثّل ما يعرف "**بالفوضىالعلاجيّة**"، والّتيقد تؤدّي بحياة الشّخص في بعض الأحيان،خاصّة عند تناوله لكمّيات كبيرة أو لجرعات متتاليّة. ويصادف أنّ النّبات أو العشبة تحتوي على مواد سامّة مثلا،ولتجنّب مثل تلك المشكلات الّتي قد تواجه بعض النّاس في استخدامهم للأعشاب والنّباتات الطبيّة،فقد أقرّتبعض المجتمعات المحلّية وفي غالبيّة الثّقافات بعض الخبراء والاستشاريين الطّبيين،الّذين يحدّدون الكمّيات والجرعات اللاّزمة للعلاج،فضلا عن توجيههم للمرضى بضرورة استخدام الدّواء إمّا في صورة "**منقوع**" ،أو في صورة "مغلي"،وتحضيره ببعض الطّرق المتعارف عليها عند ذوي الاختصاص والممارسة.([2])

[1]-مصطفى عوض إبراهيم :نفس المرجع ص275

[2]-مصطفى عوض إبراهيم:المرجع السابقص276

كما يفترض بأن يكون هناك متخصّصون في التّداوي بالأعشاب لتحديد الكمّيات والجرعات المطلوبة حتّى لا تتعرّض حياة الإنسان للخطر. فإنّ معاملة الأعشاب والنّباتات الطبيّة تتطلّب أيضا معاملة خاصّة لها قواعدها المرعيّة وذوي الرأي والخبرة.ومن تلك القواعد المرعيّة مثلا:

✓يجب أن يتمّ جمع النّباتات والأعشاب بصورة منظّمة مع اتّخاذ الاحتياطات اللاّزمة خصوصا عند ملامسة النّباتات السّامة أو الضّارة،فجمع الأعشاب بطرق عفويّة مرفوض،جمع الأعشاب والنّباتات أثناء النّزهات الصّحراويّة والجبليّة دون درايّة في التّعامل مع النّباتات مرفوض.لأنّه إلى جانب الأضرار الّتي يمكن أن تسبّبها المعاملة المباشرة مع بعض النّباتات لبعض الأشخاص فقد تفقّد بعض النّباتات والأعشاب خصائصها العلاجيّة،لأنّها جمعت وقطفت في غير وقتها المناسب الّذي تفيد فيه للعلاج،لذا وجبت الخبرة والدّراية قبل التّعامل.

✓قد يؤدّي التّعامل الخاطئ مع النّباتات إلى فقدان الكثير منها في الأرض لأنّ عدم الخبرة قد تجعل الإنسان يقدّم على خلع النّبتة أو العشبة من جذورها وهذا في حدّ ذاته يعرضها للإبادة التّامة خاصّة إذا كانت تنمو عن طريق الجذور الممدّدة في الأرض،لا عن طريق الثّمار أو الجذور.

✓يعلم المتخصّصون في تعاملهم مع الأعشاب والنّباتات الأوقات المناسبة لقطف كلّ من الأزهار والأوراق، والجذور وغيرها،فمثلا يجب أن تقطف الأزهار في الصّباح بعد أن تجفّ قطرات النّدى من عليها،كما تجمع الأوراق وباقي أجزاء النّباتات بعد الظّهر أي بعد أن تكون قد تشبّعتبأشعّة الشّمس، وازدادت محتوياتها من المواد الفعّالة.كما تجمع الجذور المدفونة في بداية فصلي الرّبيعوالخريف،لأنّه الوقت المناسب لكي تكون الجذور غنيّة بموادها الفعّالة في العلاج والتّداوي.كلّ هذه أمور وصعوبات قد لا يدركها الإنسان العادي ممّا يجعل ممارسة الطّب الشّعبي والتّداوي بالأعشاب أمرا ليس سهلا كما يتخيّله بعض النّاس،وإنّما له متخصّصون وخبراء من قديم الزّمان،وفي مختلف المجتمعات والثّقافات،مع رغبة

المجتمعات والثّقافات ،مع رغبة المجتمعات في تنميّة خبراتها وممارساتها بصفة مستمرّة في مجال الطّب الشّعبي كأحد العناصر التراثيّة الحيّة لديها. ([1])

***كيفيّة الاستخدام الآمن للأعشاب**

يعتبر العلاج العشبي علاجا ذاتيّا في كثير من الأحيان لأنّ العديد من النّاس لا يجدونوسيلةلالتقاء خبراء الأعشاب.لكنّ الأطبّاء يعرفون الأمراض،بغضّ النّظر عن معرفتهم العلاجاتالطّبيعيّة.

عند التحدّث عن الأعشاب الطبّية تقتبس وسائل الإعلام عن الأطباء المشكّكين تحذير النّاس منالتّلاعب بالأعشاب، لأنّه على حدّ قولهم " من المستحيل ضمان التحكّم بالجرعات"،أي معرفة مقدار المادّة الفعّالة التي توجد في الجرعة الواحدة بالضّبط.

بالرّغم من أنّ للأعشاب الطبّية آثارا جانبيّة وأقّل خطرا من العقاقير الطبّية،إلاّ أنّها قد تؤدّي إلى بعض المشاكل إذا لم يتمّ استخدامها بالشّكل المناسب، إليك بعض الطّرق لاستخداماالأعشاب بشكل آمن:

*- اقرأ عن الأعشاب قبل استخدامها وهذا الكتاب سيعينك على تعلّم المزيد عن الأعشاب، لا تتّبع نصيحة صديق لك حول الجرعة (إلاّ إن كان صديقك خبير الأعشاب ،له خبرة سنوات في مجال التّطبيب) استحصل على المعلومات من مصادر موثوقة تقدّم لك التّحذيرات أيضا.

*- ابدأ بجرعة صغيرة: عادة ما تقدّم جرعات الأعشاب بشكل مرن ،مثلا ،ملعقة إلى ملعقتين صغيرتين من العشبة لكلّ كوب من الماء المغلي،وتنقع لمدّة عشر دقائق إلى عشرين دقيقة ثمّ يتمّ تناولها مرّتين أو ثلاثة مرات يوميا. فإن لم تشعر بتحسّن كاف أضف الجرعة تدريجيا حتّى تحصل إلى

[1]-مصطفى عوض إبراهيم : المرجع السابق ص 278

أعلى الكمّيات المقترحة .إن لم ينفعك العلاج فاستشر خبير الأعشاب،أو المعالجالطبيعي ،أو طبيبك المختصّ.

*-إذا كنت من مشتري المنتجات العشبيّة التجاريّة(الشّاي، المحلول،البرشامات، الأقراص، والمنتجات المركّبة وغيرها)، فاتّبع التّعليمات المذكورة على العلبة.

تتفاوت هذه المنتجات منحيث قوّتها ،وبعضها مركّز.لذا،إن لم يتماش ما هو مذكور على العلبة مع هذا الكتاب،فاتّبعالتّوصيّات المذكورة على العلبة حول الجرعة.([1])

*-إن شعرت بأعراض غير طبيعيّة خلا ثماني ساعات من تناول العشبة الطبّية فتوقّف عنتناولها.لكلّ شخص منّا ردّة فعل مختلفة تجاه الأعشاب ،فإن كنت حسّاسا فقد تشعر ببعضالآثار الجانبيّة والحساسيّة ، حتى وإن كانت الجرعة صغيرة.

*-لا تعط الأعشاب الطبّية للأطفال دون السنتين بدون موافقة طبيب الأطفال.

*-إن كنت تجاوزت سنّ الخامسة والستّين فتناول الأعشاب بالجرعة المتدنّية،

فالحساسيّة تجاهالعقاقير الطبّية والمركّبات الطبّية في الأعشاب تزداد مع تقدّم السّن،ويزدادمعها خطر التعرّض للآثار الجانبيّة.

*- إن كانت حاملا أو مرضعة :أو إن كانت تعاني من مرض مزمن أو تتناول أي دواء طبّيفلا تتناول أيّ علاج عشبي دون استشارة طبيب.

*-عند استشارة خبير الأعشاب اتّبع التّعليمات التي يوصيك بها وأخبره فورا إن شعرت بأيّة أعراض غير طبيعيّة،أو أخبر طبيبك المختص.([2])

[1] د.ليندا ب.وايت و ستيفن فوستر:صيدلية الأعشاب –دار العلم للملايين 2008 ص 16

[2] –د.ليندا ب.وايت و ستيفن فوستر: المرجع السابق ص 17

2–د.ليندا ب.وايت و ستيفن فوستر: نفس المرجع ص 17

لذا ،فإنّ الأعشاب الطبّية تشبه العقاقير الطبّية من حيث أنّها مفيدة فقط عندما نتناولها بعناية ومسؤولية.

وبالإضافة إلى كونها أقلّ فعاليّة من العقاقير الطبّية، فهي أقلّ ثمنا منها أيضا .فالثّوم يخفض منالمخصّص للتّخفيضمن مستوى الكولسترول مثلا وهو أقل كلفةالكولسترول، بكثير من عقارإلاّ انّه أقلّ فعاليّة منه، و لكن، إذا كان مستوى الكولسترول لديك مرتفع جدّا فأنت بحاجة إلى السّتاتينSTATIN

أمّاإذا لم يكن ذلك-كحال معظم النّاس- فالثّوم هو كلّ ما ستحتاج إليه لعلاج المشكلة.

إنّ السّبب الأساسي وراء كون العقاقير الطبّية أغلى ثمنا من الأعشاب هو ضرورة موافقة إدارةعليها قبل توزيعها في شركات الأدويّة تنفق ملايين(FDA) الأطعمةوالعقاقير الطبّية الدولارات لإثبات سلامة منتجاتها على الصحّة عند تناولها وفقا للتّعليمات المقترحة (علىFDA) الرّغم من أنّه قد يتمّ اكتشاف بعض الآثار الجانبيّة الخطيرة أحيانا بعد الموافقة عليها.

الباب الثاني

الفصل الأول

مجالات الدراسة و أدوات جمع البيانات ميدانيا

أولا : مجالات الدراسة

يعد تحديد مجالات الدراسة من الخطوات المنهجية الهامة التي لا يمكن لأي باحث أن يتجاهلها ، فلكل دراسة ثلاثة مجالات أساسية وهي: (المجال المكاني و المجال الزمني و المجال البشري) ، و هذه المجالات الثلاثة هي محل اتفاق معظم الباحثين و الدارسين في حقل العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية [1].

فبالنسبة للمجال الجغرافي ، المقصود منه هو تحديد المنطقة التي سيتم إجراء الدراسة بها ، وقد يكون هذا المجال مثلا عبارة عن مجتمع محلي و الذي قد يكون حيا في مدينة أو قرية تابعة لها كما هو الشأن بالنسبة لدراستنا هذه الموسومة : " العلاج بالأعشاب الطبية لدى سكان منطقة عين الحوت– الأمراض المزمنة نموذجا "

و المجتمع المحلي في الاستخدام الأنثروبولوجي يشير إلى جماعة من الأفراد الذين تجمع بينهم روابط عديدة و متنوعة ، و يشتركون في قدر من المصالح و الاهتمامات ، كما يشير كذلك إلى ارتباط تلك الجماعة بحيز مكاني محدد و محدود ، و بذلك ينطوي المفهوم كما يستخدمه الأنثروبولوجيون على فكرة المعية ، أي العيش معا و السعي نحو تحقيق استمرار الحياة و الشعور بالانتماء و الاستمرار في الوجود داخل نطاق جغرافي محلي معين ، كما يتضمن المفهوم مجموعة من العلاقات بين الأفراد الذين يكونون هذه الجماعة الكبيرة و هي علاقات تحكمها قواعد و مبادئ عامة [2]

أما المجال البشري فالمقصود منه هو تحديد مجتمع الدراسة و الذي قد يكون مكونا من مجموعة من الأفراد أو الجماعات ، و هذا حسب نوع الظاهرة التي يتم دراستها .

في حين ، المقصود من المجال الزمني هو المدة التي تستغرقها الدراسة الميدانية من بداية الشروع في الدراسة حتى نهايتها و كتابة تقرير عنها..

[1]– ينظر البحث العلمي – الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية ، ط1 ، الإسكندرية ، المطبعة العصرية 1985

[2]– ينظر الأنثروبولوجيا الاجتماعية – قضايا الموضوع و المنهج ، محمد الجوهري و آخرون ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 2004 ،.ص 251–252

أولا : المجال المكاني للدراسة : :

أجريت هذه الدراسة بقرية عين الحوت التي تقع شمال مدينة تلمسان عاصمة الولاية ، ولا تبعد عن وسط المدينة إلا بحوالي ستة (6) أو سبعة (7) كلم ، القرية حاليا تابعة إداريا لبلدية شتوان . لها طريق رئيسي واحد تتركز فيه كل مصالح القرية بدءا من العين و المسجد والحمامات و الأفران و المساكن قديما إلى مختلف الدكاكين و المقاهي حديثا و لا يتعدى سكانها عشرة آلاف ساكن[1] ،ارتبط اسمها بتاريخ تلمسان فلا يكاد يخلو كتاب تاريخ من ذكرها[2]. كانت تسمى قديما بقرية الأشراف العلويين[3]و تختصر بالعلويين وعرفت أيضا بمدينة الزهور لكثرة الرياض و البساتين بها .

أما تسمية عين الحوت فهي متأخرة ظهرت بداية القرن التاسع الهجري (الخامس عشر ميلادي) نسبة إلى عين غزيرة في مدخل القرية محاطة بصهريج صغير فيه بعض الأسماك الحمراء والبنفسجية التي مازالت موجودة إلى الآن.

إن هذا الميدان الذي تم اختياره كمجال للدراسة هو عبارة عن منطقة جغرافية محددة ، ذات طابع فلاحي ، أراضيها خصبة وصالحة لنمو النباتات و الأشجار ، و يعد الوادي مصدر ري للأراضي الزراعية ، و مناخها أقل برودة قليلا من المدينة شتاء و مثل مناخها صيفا. و تعتبر سهولها وبساتينها و رياضها من أجمل المناطق الطبيعية بتلمسان عامة و عين الحوت خاصة .

تقع في سفح مرتفع أوجليدة في منحدر تبتدئ به سهول واسعة تمتد إلى وادي "الفحول" وجبال" سبع شيوخ "وهو ما يعرف بسهل "سكاك" و يقطعها وادي المفروش الذي يمر بشلالات "الوريط" و يعرف أيضا بوادي "الصفصيف" عند مروره بمنطقة "الصفصيف"و يقطع سهول القرية شمالا ليصب في سد "سكاك". و يحيط بالوادي حزام من الأخضر المجاور للوادي وتكثر بها المنابع و العيون العذبة ، منها تحديدا :

---

[1] -Recensement de la population d'Algérie RGPH 2008. Commune de Chetouane

[2] – انظر البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، ابن مريم الشّريف التّلمساني تحقيق محمد بن أبي شنب المطبعة الثّعالبيةص 166

[3] – باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان الحاج محمد بن رمضان شاوش ديوان المطبوعات الجامعية 1995 م ص 426

– **العين الرئيسية** و هي العين التي سميت القرية بها تقع عند مدخلها و هي محاطة بصهريج و تتواجد بها بعض الأسماك منذ قرون مما جعلها مصدرا للكثير من الأساطير و القصص تمنع صيدها أو إيذائها.منها قصة أخت الأميرة "شميشة" بنت السلطان التي كانت تتجول بضواحي تلمسان لتقطف الأزهار ففاجأها شاب غريب يريد أن يقترب منها فهربت منه إلى أن وصلت إلى العين فتمنت أن تتخلص من الشاب و قفزت في الماء فحولها الله إلى سمكة و كثير من الأساطير الأخرى. و قد تم مد قنوات من العين الرئيسية إلى بعض النافورات الموجودة بالقرية مثل نافورة الجامع و نافورة سيدي منصور و نافورة دار الشيخ .

يتحدث السكان عن منطقة عين الحوت باعتبارها منطقة جغرافية مميزة ، يتضح ذلك من خلال قولهم : " عندنا في عين الحوت " و يعددون ما يرونه مميزات عامة مثل :

1- الجامع العتيق :

يعد جامع عين الحوت أهم معالمها و يعد من المساجد القليلة التي بنيت قديما بضواحي المدينة بعيدا عن أسوارها و لا تتوفر معلومات كثيرة عن تأسيسه حيث يذكر البعض أنه تأسس في القرن التاسع الهجري (الخامس عشر ميلادي) على يد الشيخ عبد الله بن منصور الحوتي [1] .

2- زاوية بطيوة:

يقول عنها أبو القاسّم سعد الله:"ومن الزّوايا الّتي لعبّت دورا رئيسيّا في نشر التعليم في غير العاصّمة زاوّية عين الحّوت بتلّمسان ومن المرجّح أنّ تاريخ نشأتها يعود إلى القرن الرّابع الهجرّي/ العاشّر المسّيحي عندما تشتّت شمل العلويّين من سليمانيّين وأدارسة في باديّة المغربين الأوسط والأقصى حيث اضطهدّهم وآذاهّم رجّال عبّيد الله من أصحاب الشّيعة الاسماعليّين الفاطميّين[2].

[1]- يحي بوعزيز : منشورات المساجد العتيقة بالغرب الجزائري ANEPص 171

[2]- أبو القاسم سعد الله"تاريخ الجزائر الثّقافي،ص 264

وفي هذه الحقبّة المضطرّبة انتشر التصوّف كما انتشرت الزّوايا على إثره، ومن جملتها زاويّة عين الحوت،وواصلّت مهمّتها في بث القّيم الإسلاميّة بين الأهالي من البربر، وتعلّمهم اللغة العربيّة، مع حفظ القرآن وتعلّيم الشّريعة المحمديّة.

3- الأضرحة:

- ضريح سيدي منصور : وهو عبارة عن أربعة جدران بدون سقف و له باب من حديد و بداخله قبر سيدي منصور بن يحي بن عثمان المغراوي والد سيدي عبد الله بن منصور وقبر آخر و بجواره بعض القبور القديمة و بعض أشجار التوت و قد قامت السلطات الفرنسية ببناء قاعة الفحص و مكتب الحالة المدنية أسفل الضريح.

- ضريح سيدي عبد الله بن منصور : يقع في أعلى الهضبة المطلة على القرية و هو عبارة عن قاعة مربعة بطول 10 أمتار لكل جانب و بها أربعة أقواس متقابلة و بداخلها قبر سيدي عبد الله بن منصور و قد بني عليه ضريح يقارب علوه المتر و للضريح محراب في جداره الجنوبي و قبة رباعية السطوح مغطاة بالقرميد الأخضر.

-ضريح سيدي محمد بن علي:

يقع في حي "دار العرسة" في أقصى القرية و هو عبارة عن قاعة مربعة سقفها قبة رباعية السطوح مغطاة بالقرميد الأخضر و في وسطها قبر سيدي محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن منصور و قد بني عليه ضريح و له صحن وسطه مكشوف و به محراب بجداره الجنوبي و بعض السواري. و بجانبه مقبرة القرية القديمة.

4-أشجار البطم:

و هي أشجار كبيرة عمرها مئات السنين تزين الطريق الرئيسية للقرية ابتداء من الجامع و حتى ضريح سيدي محمد بن علي و هي من معالم عين الحوت المعروفة.

5- منبع تاحماميت:

تعتبر تاحماميت أيقونة عين الحوت فلا تذكر القرية إلا و يذكر معها المسبح الطبيعي الشهير. هي عبارة عن منبع مائي معدني يقع إلى الشمال الشرقي من عين الحوت بجانب الوادي عند سفح هضبة مرتفعة و يبعد عن القرية بحوالي 3 كيلومترات عبر طريق ضيق لا تمر معه السيارات. و قد أحيط المنبع المائي بصهريج من الحجارة معدّ للسباحة. و لهذه المياه المعدنية خصائص استشفائية لبعض الأمراض الجلدية و درجة حرارتها 32 درجة مئوية و هي ثابتة في الفصول الأربعة.

و تسمية تاحماميت خليط من العربية و الأمازيغية مكونة من السابقة الأمازيغية "تا" و الكلمة العربية "حمّام" و اللاحقة الأمازيغية "يت" و يسميها أهل عين الحوت "تاحمّامين" بحرف النون في آخر الكلمة. كانت عين الحوت عامة و تاحماميت خاصة قبلة سكان تلمسان بالأخص في ستينيات و سبعينيات و ثمانينيات القرن الماضي خاصة أيام الأعياد و المواسم.

و ما يمكن استخلاصه من المجال الجغرافي أن لموقع عين الحوت أهمية كبيرة في الحياة التقليدية ، وكان و ما زال متميزا بخصوصيته في كثير من أنماط السلوك و خاصة السلوك العلاجي الشعبي .

ثانيا :المجال البشري للدراسة :

تسكن قرية عين الحوت جماعة بشرية مميزة ، تكون فيما بينها وحدة اجتماعية متكاملة ، لها خصائصها الثقافية المحلية ، تكونت بفعل تأثير البيئة و المنطقة الجغرافية ، و لها نظامها الاجتماعي والقرابي المؤثر في سلوك الأفراد وعلاقاتهم فيما بينهم و بين غيرهم ، و يتجلى ذلك في عاداتهم

وتقاليدهم ، و حرفهم ومهاراتهم، و شفوياتهم و شتى مظاهر حياتهم ، و هذه الوحدة في خصوصياتهم هي نظير مقابل لغيره من النظائر المتعددة (الوحدات الأخرى) التي تتكون منها تلمسان الولاية .

إن ما يميز المجال البشري هو أن سكان عين الحوت يكونون وحدة اجتماعية متعايشة منذ زمن طويل [1]، و ليست نتيجة تجمع ظرفي كما هو الشأن بالنسبة لبعض الأحياء السكنية التي تشكلت على حافة مدينة تلمسان من مثل حي الكدية مثلا ، كما أن خاصية الاتصال بين عناصر تلك الوحدة لها خاصية الشمول للجميع ، يتواصلون بلهجة واحدة يفهمها الجميع ، و أن احتياجاتهم وضروراتهم اليومية متشابهة ، بالإضافة إلى أن تعاملهم اليومي تحكمه القيم المشتركة ، كالدين والقرابة و ما ينتج عنهما من قيم أخلاقية أسست بناء اجتماعيا متميزا .

يقول عبد الرحمن بن منصور في وصف عين الحوت :

" لقد رسّمت مواطن عروقها في أعماق التّاريخ ، واتّخذت مكسبا لا يفنى ولا يمحى ، تتابعت الأجيال في ضبطه وتوصيله ، فتنوّرت فيها أرواحهم وانفتحت قلوبهم ، فتزودا بالتّقوى وعبادة الخالق ، وخدمة العباد معتصّمين بحبل الله ، ومتمسّكين بالعروة الوثقى هادين مهتدّين،غير ضالّين ولا مضلّين".

ثم يواصل قائلا :

" كانت عين الحوت من تلك المواطن،لا يعرفها إلاّ من عرف ،ولا يترلها إلاّ من شرف،ولا يدخلها إلاّ من تبرّك بأوليائها الصّالحين الّذين عملوا في نشر العقيدة ، وتعليمها وتثبيتها في أذهان العامّمكّن الأهالي ،تابعين نهج سيّد المرسلين،وهم أولى به حيث أنّه من عترته وأوفى برسالته كما تعهّدوا عليه " .[2]

[1]– عن تاريخ عين الحوت ينظر :تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر الجزء الرابع عبد الرحمن بن خلدون دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع 2000 م ص23

[2]–عبد الرّحيم بن منصور:عين الحوت مهد بني سليمان أوّل ملوك تلمسان_نشر ابن خلدون 2011ص5

سكان عين الحوت هم دائمو الاتصال بمدينة تلمسان و التردد عليها يقتنون معظم ما يحتاجون إليه منها مباشرة رغم ذلك توجد في القرية بعض الأنشطة التجارية و الحرفية المحدودة مثل دكاكين الأغذية و الأعشاب و التوابل و اللحوم و الحلاقين الذين كانوا أحيانا يمتهنون الحجامة و الحمامات مثل حمام بن منصور القديم و التي كانت تستعمل الحطب لتسخين المياه وبعض الخبازين أو من كانوا يعرفون بلقب "الطراح" و هو صاحب الفرن الذي يقوم بإنضاج خبز العائلات ومختلف الحلويات كالكعك و الغريبية أما الحرف فكانت نادرة الوجود لا تتعدى بعض البنائين و بعض الحلفاويين المختصين بالحصير و منتجات الحلفاء أما الحرف النسائية فكان معظمها غزل الصوف إذ اشتهرت نساء عين الحوت بغزل الأصواف التي كانت تمون بها مختلف دكاكين "الدرازين" بالمدينة و كانت منهن بعض الخياطات التي يحترفن كثيرا من أنواع الخياطة إذ كانت الكثير من أندلسيات المدينة ربات بيوت في عين الحوت منذ القدم و كن غالبا يعلمن هذه الحرف لبناتهن و نساء العائلة مثل الفتلة و الكنتير و المجبود و مختلف أنواع الخياطة.

و تبعا لتغير طبيعة المجتمع حاليا اتجه الكثير من السكان إلى قطاع الخدمات و الوظائف العمومية والإدارية و مختلف الأنشطة التجارية و النفعية إلا أن الكثير من العائلات لازالت تمتهن أنشطة الفلاحة و لازالت بعض النساء محافظات على الحرف التقليدية خاصة المجبود.

و من أبرز عاداتهم و تقاليدهم يزورون الأولياء ابتداء من ثالث أيام العيدين لما كانوا يعتقدون من التبرك بالأولياء و كانوا يبدؤون زيارتهم في اليوم الثالث بعين الحوت فيأتونها سيرا على الأقدام من المدينة رجالا و نساء و أطفالا يمضون يومهم بها و كانوا إذا وصلوا إلى القرية وضعوا متاعهم و دوابهم بجوار أشجار الزيتون عند مشارفها[1].و كان أتباع "عيساوة" يأتون في هذا اليوم لعين الحوت يقيمون بها مهرجانهم و ألعابهم و يغنون قصائدهم و أغانيهم و في المساء كانت النساء تقمن السهرات و الحفلات و تغنين أشهر قصائد الحوتي التلمساني و الكثير من هذه القصائد تتغنى بعين الحوت و أوليائها و أهلها الشرفة (الشرفاء) المعروفين و المحترمين بمدينة تلمسان تعدّ زيارة الولي فرصة لهذه الفئة العمريّة للخروج من البيت والترويح عن النّفس أمام الضّغط العائلي الذي تتعرّض له بعض الفتيات-الظروف الاجتماعيّة الّتي يعانيها بعض أفراد هذه الفئة كمسألة الزّواج والعنوسة ومشكل الطّلاق وما ينجرّ عنه من آثار نفسيّة كلّ ذلك يدفع لهذه الفئة إلى زيارة الولي كمخرج من أزماتهن وكأمل سحري يجدلهنّ حلا *- طبيعة المجتمع الجزائري الذي يمتلك في طيات بنياته الاجتماعيّة النفسيّة تشجيعا وقبولا لمثل هذه الممارسات الشعبيّة وبالتّالي نلاحظ أنّ هذه الممارسات الشعبيّة الدينيّة لم تعد ترتبط بالنّسوة الطاعنات في السّن فقط بل تمسّ حتى الفئة الشبانيّة الّتي لها تطلّعات مستقبليّة كالزّواج خاصّة والنّجاح المدرسي ومسألة العمل.

إن دور النّساء في الحفاظ على مهام زيارة الولي أشار إليه كذلك "بروفنسال" حيث يرى أن النساء الجزائريات أثناء الاستعمار الفرنسي بعدما استبعدوا عن مجال العلم وعن التغيّرات السوسيوثقافيّة التي وقعت وعدم سيطرتهنّ على الوسط الاجتماعي أصبحن يلتمّسن تدخّل المرابطين في كلّ الظّروف القاسيّة وبالتّالي أصبحن يشاركن في تعزيز السّلطة المنحطّة لهؤلاء المرابطين.[2]

[1]Bulletin de la Société : Les Amis du Vieux Tlemcen (N° 4 1956)
[2]-D.Provensal : le phénomène maraboutique au Maghreb , volume XIVn° : 1,1975 ?page 59

لقد أشار علماء النّفس إلى ظهور عدّة مظاهر سلوكيّة على الأفراد في أوقات فراغهم وبالتّالي فإنّنا نرىأنّ تردّد الزّائرين على الولّي سيدي عبد الله بن منصور يعدّ فرصة لهؤلاء كي يفشوا أسرارهم بين بعضهم البعض ،ويهونون عن بعضهم البعض ويظهر لهم الطّابع المشترك في الزّيارة واجتماعهم أمام ضريح الولّي قد يخفّف من معاناتهم ويقلّص من همومهم ،إذ تشكّل الزّيارة لهؤلاء فرصة ووسيلة مفضّلة يتقاسم المشتركون فيها مفعول الشعور الدّيني ،شعور المساواة أمام القدرة الإلهيّة وهذا رغم فوارق الاندماج الاجتماعي[1]

وفي هذا المنظور يقول الدّكتور أمين روحيّة في خاتمة كتابه:(...فالطّب في الحقيقة علم لا محفوظات،والطّبيب يساعد جسم المريض على القيام بوظائفه...أمّا الذي يتولّى عمليّة الشّفاء العجيبة الغامضة فهو الطّبيب الذّاتي الموجود في كيان كلّ إنسان وكلّ حيوان...[2]

ويقصد الدّكتور*"امين روحيّة"* بالطّبيب الذّاتي، الاعتقاد الّذي يسمّيه البعض ب"الإيمان " والأكثريّة ب"النية".فقد يلجأ المريض إلى زيارة أحد الأولياء الصّالحين حيا كان أو ميّتا لاعتقاده في كراماتهواعترافا ببركاته الّتي تنساب بين يديه ،وبالتّالي قد يشفى المريض من علته تحت تأثير الرّغبة والحاجة الممزوجتين بالثّقة المنشودة في هذا الولي أو ذاك.[3]

[1]- .بلعربي خالد :"ظاهرة زيارة الأولياء في المجتمع الجزائري"-دراسةأنثروبولوجيّةتاريخيّة للولي سيدي عبد الله بن منصورالحوتي- مخطوط رسالة الماجستير-1999-2000- قسم الثقافة الشعبية – جامعة تلمسان ص158-159.

[2]- د.أمين روحيّة :"العلاج بالأعشاب قديما وحديثا"-مؤسّسة عز الدين-بيروت-ط2-1989-لبنان-د.س-ص235

[3]- عبد المحسن صالح: "الإنسان بين العلم والخرافة"-سلسلة المعرفة-الكويت 1979-ص85

و مما سبق يمكن القول بأن مجتمع "***عين الحوت***" هو مجتمع محلي ، صغير ، يسهل الإلمام بكل تفاصيل ظاهرة التداوي بالأعشاب الطبية ، و هذا ما أكده الباحث الأنثروبولوجي محمد الجوهري في قوله : " أصبح من الأمور المسلم بها اليوم في ميدان الأنثروبولوجيا أن تجري الدراسة الميدانية على مجتمع محلي صغير ، يحسن أن يكون محدود العدد في وسع الباحث المفرد أن يغطي جميع جوانبه خلال فترة زمنية مقبولة " [1]

ثالثا :المجال الزمني :

امتد المجال الزمني لإعداد هذه الأطروحة ابتداء من سنة 2009, إلى غاية 2014 ، و قد مر بالمراحل التالية :

1- المرحلة التحضيرية :حيث انطلقت مع الدراسة الاستطلاعية التي مكنتني من اختيار و تحديد موضوع البحث ، و هذه الخطوة هي من أهم خطوات إجراء البحث العلمي .

2- المرحلة الثانية : و هي مرحلة جمع البيانات من الميدان من خلال الاتصال المباشر بفئات مجتمع الدراسة .

3- المرحلة الثالثة : هي مرحلة استخلاص النتائج و كتابة التقرير النهائي للبحث.

[1]- محمد الجوهري :المرجع السابق ، ص 358

رابعا: أدوات الدّراسة الميدانيّة

تمّ الاعتماد في هذه الدّراسة لجمع البيانات على الأدوات التاليّة:

1)الملاحظة:

إنّ الملاحظة العلميّة هي الطّريقة المناسبة لهذا النّوع من البحوث لظاهرة التداوي بالأعشاب . فمن مزايا هذا النّوع من الملاحظة ولتدعيم هذه الوسيلة حاولنا استعمال كلّ الوسائل كآلة التصوير،آلة التسجيل،...الخ

لكن للأسف معظم النّساء نقضوا التصوير خوفا من الشتم من طرف أوليائهم أو أزواجهم لهذا فضّلنا في تنظيم شبكة الملاحظة وفق المعايير المذكورة أعلاه أي طبق موضوعات الملاحظة و الإجابة على الأسئلة المطروحة مع جمع البيانات عن الظاهرة.

أمّا شبكة الملاحظة التي اعتمدنا عليها فهي كالتالي:

- هيئة وضعية المعالج .
- مكان المعالج.
- أدوات المستعملة للعلاج.
- الجلسة المخصصة للعلاج .
- كيفية العلاج .

الملاحظة بالمشاركة:

باعتبارها مشاركة في الوقائع، وليس السعي إلى تكميم المعطيات الإثنوغرافية، فقد تابعنا باهتمام أنشطت الجماعة المبحوثة ودون إثارة اهتمام المبحوثين ويكون الاتصال بأعضاء الجماعة مباشرا دون شعورهم بأنهم تحت الملاحظة. مما يتيح فرصة التعرف على السلوك الفعلي للفرد في صورته الطبيعية

التلقائية كما هو في الواقع حيث سنقوم بعدة زيارات لمجتمع البحث نلاحظ فيها السلوكات التي تصدر عن الأشخاص المرضى ومرافقيهم أثناء تواجدهم المعالجين الشعبيين وأيضا ملاحظة سلوكات المطببين الشعبيين وطريقة عملهم والأساليب والأدواتالمستعملة واللغة أو الخطابات والرموز المستعملة دون شعورهم بأنهم تحت الملاحظة.

✓ **الاخبار**

الإخباريون يعتبرون المصدر الرئيسي للحصول على المادة الإثنوغرافية وهم أشخاص ينتمون إلى المجتمع المحلي وغالبا ما تكون معرفتهم عميقة بجانب أو أكثر من جوانب الثقافة وتعين علينا أيضا الاعتماد على فئات عمرية ،جنسية ،تعليمية واجتماعيّة مختلفة مع التركيز بصورة أو بأخرى على عدد من الإخباريين الذين يتوفر لديهم الوقت والرغبة في المحادثة.

✓ **آلة التسجيل**

فيما يتعلق بتسجيل المادة فقد وجدنا أنه من الأفضل أن نسجل ملاحظاتنا في نفس الوقت الذي تجري فيه حتى تقل احتمالات التحيز وضمانا لعدم النسيان، وتفاديالمضايقة المبحوثين اكتفينا في كلّ مرة بتسجيل النقاط الرئيسية في البداية ثم العودة لكتابة المادة الإثنوغرافيّة بالتفصيل ، وتكرار ملاحظاتنا حتى نلم بجوانب الموضوع والضبط في المعلومات التي نحصل عليها.

فإنّ مهمة المسجل هي الملاحظة، وتسجيل ما يلاحظه أثناء الجلسة، وفيما يلي بعض التوجيهات الخاصّة به:

1-على المسجل تسجيل تاريخ الجلسة، أو موعد البدء والانتهاء منها.

2- تسجيل اسم المجتمع المحي ووصف سريع له، وأية بيانات خاصة بالإخباريين.

✓ **التصويرالفوتوغرافي:**

تمّ أخذ بعض الصّور الفتوغرافية بمنطقة "عين الحوت" وبعض بائعي الأعشاب بمنطقة تلمسان.

✓ **نظرة عامّة حول الدّراسة الميدانيّة:**

عرف التّداوي بالأعشاب والنّباتات الطبيّة اهتماما بليغا عند أهالي منطقة"**عينالحوت**"فكانت الأعشاب الطبيّة الطّريقة الوحيدة الأكثر انتشارا للمحافظة على الصحّة البشريّة مقارنة مع الأساليب الاستشفائيّة الأخرى مثل:زيارة الأضرحة، الحجامة، الكي ...الخ.

كما يقول أبقراط :"عندما بدأ العلم الحديث يتّجه إلى العلاج بالأعشاب وجد العلماء بأن أنسب علاج لأمراض منطقة ما يجب أن يؤخذ من النّباتات الّتي تنمو بها".

كما اعتبر التّداوي بالأعشاب والنّباتات الطبيّة سلوكا اجتماعيّا راسخا في ضمير عامّة لأهالي المنطقة(لكونها قرية صغيرة) حيث كان سكّان "عين الحوت " يمارسون المهنة في المنازل حتّى وصفه البعض بالطّب المترلي باعتبار أنّ الأعشاب المستعملة لأغراض العلاج والوقاية تزرع داخل المنازل وجمع البعض منها من المناطق المجاورة (لأنّ الغطاء النّباتي بالمنطقة قد يفتقر)مثل : الشّيح، النّوخة...الخ وفي نفس الوقت كان المعالج الشّعبي يقوم بتشخيص الدّاء وتركيبالدّواء من النّباتات الشافيّة وتسليمها للمريض .

لكنّ التّعامل مع هذه الأعشاب والنّباتات الطبيّة حسب النّظريات القديمة(عقدة مثلا) صار منعدما بل الوصفات المتداولة اليوم تعتمد على المميّزات العلاجيّة للنّبتة بدون إلمام بخواص المادّة الفعّالة به.

من هنا تطرّقت إلى دراسة منطقة عين الحوت مع فهم كلّ الطّرائق العلاجيّة المستعملة في المنطقة والكيفيّات الّتي يعتمد عليها المعالجون النّباتيّون في هذا النّوع من الاستطباب.

الفصل الثاني

الممارسات العلاجيّة النباتيّة في النّسق الاجتماعي والثّقافي بمنطقة "عين الحوت"

حقّق العلاج بالأعشاب الطّبيعيّة نجاحات متفوّقة في مجال التّداوي أذهلت المراكز الطبيّةالعالميّة.ولا يمرّ يوم دون تسجيل وافد جديد على هذا النّشاط،غير المرخص به في مجتمعنا كما لا يمرّ يوم دون افتتاح دكّان جديد لبيع مختلف أنواع العقاقير الّتي تلاقي رواجا كبيرا لدى المواطنين وسط استنكار من جانب الأطبّاء والأخصائيين.

تعيشمجتمعات اليوم في حالة من التطوّر والتقدّم التّكنولوجي الّذي انعكس على جميع ميادين الحياة الثقافيّة والاجتماعيّة حيث ترك عليها العديد من التّأثيرات ولكنّه لم يحدث تغيّرات جذريّة مع كلّ هذا التطوّر والتقدّم.

فعلى الرّغم من تطوّر الأساليب الطبيّة المتقدّمة تكنولوجيّا والأجهزة العلاجيّة الحديثة إلاّ أنّ عاداتهم وتقاليدهم وموروثهم الثّقافي ظلّ واحدا وأصيلا لم يجانبه التّغيّر.

فالممارسات العلاجيّة الشعبيّة النّباتيّة عندهم ما هي إلاّ خلاصة لتجارب اجتماعيّة كبرى جادت بعد محاولات وتجارب عديدة جاعلة من النّباتات والأعشاب الطبيعيّة مجالا حيويّا لإثبات...فائدتها في علاج الأمراض وذلك بواسطة طرق وممارسات متنوّعة مثل:**النّقع**، **السّحق**وغير ذلك لتصبح في النّهاية أدويّة شعبيّة جاهزة للاستخدام.([1])

[1]–**جازفيس(دس)**:الطّب النّعي –ترجمة أمين روحيّة دار القلم–بيروت ط 4–1982ص 14

ومع كلّ هذا يعيش المجتمع الإنساني في حالة تعبئة كاملة ضدّ ظاهرة الأمراض المسماة "بالأمراض المزمنة" أو "المستعصيّة"، فهذه الأمراض لم يعرفها الأجداد من قبل ،وكان ظهورها في أضيق الحدود كحالة شاذة لم تشغل اهتمام العلماء والباحثين، إذ بها في العصر الحالي تهاجم وتكشف عن أنيابها، وتهدّد وتتوعّد صغير السّن قبل الكبير دون سابق إنذار، وبكثافة مفزعة وغير مسبوقة ويموت

المريض في فترة قصيرة جدّا دون معرفة هذه الأمراض، وصالت وجالت المحاولات العديدة من العلماء

والباحثين والمهتمّين في المعامل، وتمّ رصد مبالغ كبيرة للدّراسات والفحوص لهذه الحالات، ولكن بكلّ

أسف لم تتوصّل إلى نتائج مطمئنّة ومبشرة، وكان الاتّجاه إلى العلاج بالمواد الكيميائيّة، الّذي كانت أضراره أكثر من منافعه، إلى أن توصل العلماء إلى استخدام النباتات الطبّية والأعشاب في العلاج الذي

حقّق إنجازا ونجاحا كبيرا.([1])

لاشكّ أنّ هناك فئة من تجار الأعشاب استغلّوا تطلّع المرض للشّفاء فوقع هؤلاء المرضى تحت طائلة التعرّض للخداع والاستغلال المحتالين الّذي دفعهم الجشع والرّغبة في تحقيق الرّبح لابتزاز المرضى عن طريق بيع الوهم وزيادة على ذلك استعمال الأعشاب بطريقة غير مقنّنة وأنّ هناك من الوصفات التقليديّة تستخدم في المجتمع بطريقة قد تمرّض ولا تشفي.

حيث يقول أحد المختصّين في بيع الأعشاب بغرداية **عبد القادر (ش)** :"يجب على النّاس أن يفرّقوا بين المحتالين و المختصّينفي مجال الأعشاب حيث يقدّم لك المختص وصفة واضحة ويمكن بسهولة التّمييز بين مكوّناتها ويقدّم المحتال خلطات غريبة لا يمكن التّمييز بين مكوّناتها، وأنا أنصح النّاس بالتأكّد جيّدا من الأعشاب الطبيّة قبل تناوله."

فالعامل الخرافي أو الأسطوري كثيرا ما يطغى على مداركهم المحدودة كما أنّ كثيرا من الدّراسات قامت من أجل إخراج هذه الظّاهرة إلى الوجود بطرق متعدّدة إلاّ أنّها ما زالت لمتحقّقالغاية المنشودة.

[1]–د. ياسرجعفرشلبي: علاجالأمراضالمزمنةبالأعشاب–الدار الذهبيّة للطّبع والنّشر والتّوزيع–القاهرة–1995 –ص 5

حيث يقول الله سبحانه وتعالى :" هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ".([1])

ويقول الرّسول صلّى الله عليه وسلّم:"مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْكَمَثَلِ اَلْجَسَدِاَلْوَاحِدِإِذَا اِشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ اَلْجَسَدِ بِالسَهَرِ وَاَلْحُمَى".([2])

فالإسلام اعتبر أنّ لكلّ داء دواء وأنّ المريض يجب أن يبحث عن علاج لمرضه وإلاّ عوقب بسبب إلقاء نفسه إلى التّهلكة.

✓ الممارسات العلاجيّة الشعبيّة بمنطقة " عين الحوت"

حاولنا في هذا البحث أن نتقرّب من المعالج لمعرفة عن هاويتهم الثقافيّة والاجتماعيّة وعن كيفيّة تلقيهم مختلف الطّرق العلاجيّة واكتسابهم الحكمة والخبرة الاستشفائيّة عن طريق المقابلة:

الأولى : خاصّة مع المعالج

الثانيّة : خاصّة بعيّنة الدّراسة الميدانيّة أي المتردّدين

الثالثة: مقابلة خاصّة مع بعض الأسر ست (6) حسب مستواهم الثّقافي والسّنيكما تمكنا من معرفة شخصية المعالج ،بأنّه يمتاز بصفات خاصة سواء كانت دينيّة،طبيعيّة أوطقوسيّة تمكّنه من معالجة المريض.

لقد هيّأت أسئلة مغلقة بكيفية تتّسم بسهولة بغية تلاقي صعوبات تضيف النّتائج من جهة وعدم استغراق وقتا طويلا من جهة أخرى.

[1]- سورة البقرة: الآية 29

[2]- صحيح البخاري، برقم: (6011)، وصحيح مسلم، برقم: (2586)، واللفظ له

فقد حاولت قدر الإمكان أن تكون الإجابة فورية ومن ناحيّة أخرى حاولت أن أشجّع الفئات المعيّنة بالاستبيان خاصّة أولئك الّذين يفضّلون الأسئلة السّهلة أو المحدودة،حيث تضمّنت أسئلة المقابلة أنواع من المعلومات:

1)-معلومات حول نوع العلاج الّذي يفضّله (التّقليدي والحديث) مع الاطّلاع على ميولا ته ثمّ معرفة مدى إحساسه وإقناعه بهذا العلاج.

2)-معلومات حول كيفيّة اكتساب المهنة والنّتائج الّتي حقّقها من خلال ممارستهم المهنة.

3)-معلومات حول آراء المرضى والمتردّدين حول التّداوي بالأعشاب الطّبيّة.

4)-وسائل علاج الأمراض المزمنة بالأعشاب الطبّية عند سكّان منطقة "عين الحوت"

يرى الباحثون في هذا الصّدد بأنّ المهارة تنحصر في ثلاث آليات هي :

الوراثة ،التّجربة والوراثة والتّجربة

مصدر اكتساب / المهنة / المعالج	الوراثة	التجربة	التجربة والوراثة	المجموع
1)-المعالج(العقم)		50	50	100

الجدول الأوّل :مصدر اكتساب المعالج الشّعبي النّباتي طريقة العلاج

نجد أنّالمعالجاكتسب المهنة عن طريق التّجربة من أسلافهم50%، حسب الجدول رقم(1)

50% طرق التّجربة والوراثة متناثرة علّمتها له حياته واكتسبها جيلا بعد جيل ومن تجاربه الخاصّة إذ أنّه جزء من تقاليد وعادات المجتمع،إضافة إلى كونه جزء من التّراث الّذي يكشف عن سرّ المهنة بأساليبه وطرق العلاج،ورفضهم التخلّي عنه بسهولة لأنّه جزء من المعتقد والتّراث الحي.
حيث يقول أبو قراط : " تداوي كل عليل بعقاقير أرضه ، فإن الطبيعة تفزع الى عادتها " [1].

[1]- د. بهجت الطويل ، المرجع السابق ، ص 120.

العوامل / المهن	العامل الديني	العامل الثقافي	العامل الاقتصادي	التجربة
موظفون	13	10	12	10
مدرّسون	13	5	13	9
فلاّحون	19	13	16	18
بدون مستوى ثقافي	14	11	13	15

جدول رقم 2 :عوامل لجوء سكّان "عين الحوت" إلى العلاج النّباتي.

1/–العامل الديني :بما أن منطقة عين الحوت تشتهر بأوليائها هذا ما يدفع سكانها إلى اعتماد على التداوي والعلاج الشعبي النباتي .*لقوله عز وجلّ:"يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ"* [1]

2 /–العامل الثّقافي: حسب الجدول أعلاه نجد العامل الثقافي لعب دورا هاما في ثقافة سكان عين الحوت خاصة الفلاحين وبدون مستوى ثقافي لأنهم يثقون ومتمسكين بالعلاج النباتي ورثوه عن أجدادهم ".([2])

عموما فإنّ الثقافة هي تلك الأشكال الّتي تتناولها الأجيال المتعاقبة عن طريق الاتّصال والتّفاعل الاجتماعي لا عن طريق الوراثة.([3])

حسب الجدول أعلاه نجد العامل الثّقافي يلعب دورا في ثقافة سكّان عين الحوت خاصّة الموظّفين والمحلّيين

3/–العامل الاقتصادي :

حسب الجدول (2) نجد العامل الاقتصادي يلعب دورا هام وأكثر إقبالا إذ يضطرّ الفرد إلى المعالج الشّعبي النّباتي في أغلب الأحيان حيث أن ارتفاع تكاليف الخدمات الصحية قد تؤثّر على المرضى البسطاءوالفقراء

4/–عامل التّجربة:

يلجا أفراد منطقة "عين الحوت" إلى اختيار بعض الأساليب العلاجيّة طلبا للشّفاء من الآلام والأمراض .

هذه الممارسات تقوم غالبا على أساس الخبرة المكتسبة من التجارب الموروثة جيلا بعد جيل.

---

[1] سورةالنّحل:الآية ص 69.

[2] –محمّد حسن الغامري: المرجع السابق ص 6

[3] –محمّد علي محمّد والآخرون : المرجع السابق ص 164

و بتعمقنا في هذه العوامل نجد أن العامل الثقافي هو أبرز العوامل المسئولة عن الاختيار العلاجي و هذا ما أكدته كثير من الدراسات الأنثروبولوجية الخاصة بموضوع الاختيار العلاجي و قدذكرت بعضا منها الباحثة المصرية سماح محمد لطفي محمد عبد اللطيف في دراستها لثقافة الإعاقة حيث أشارت إلى[1] :

1- دراسة الباحثة سكوت عن العوامل الثقافية المسئولة عن الاختيار العلاجي بين العلاج التقليدي و العلاج الطبي الحديث لدى بعض الجماعات المحلية القاطنة في ولايتي ميامي و فلوريدا ، انتهت إلى أن العوامل الثقافية المحددة لاختيار السكان المحليين لأنماط العلاج يمكن تصنيفها ضمن الفئات التالية :

- عدم اقتناع فئة من السكان بجدوى فاعلية العلاج الطبي الحديث لوجود اختلافات كبيرة بين الثقافة الغربية الحديثة و الثقافة المحلية لهذه الفئة .

- فئة تفضل العلاج الحديث لارتفاع المستوى التعليمي و المادي لها

- فئة تمزج بين العلاجين التقليدي و الحديث

2- دراسة أريسماس لإحدى الجماعات المحلية في مدينة كيتو في الإكواتور و انتهت إلى استخدام النسقين معا (النسق العلاجي الحديث و النسق العلاجي التقليدي) ، و من هنا نجد أن انتشار النسق التقليدي لا يمنع من استيعاب الطب الحديث ، فليست الثقافة التقليدية في كل الأحوال مانعا أمام تلقي السكان المحليين الطب الحديث .

3- دراسة ليبيا : للمؤثرات المسئولة عن الاختيار العلاجي ، و انتهت إلى أن نوع المرض هو المحدد للاختيار بين العلاجين ، حيث يسود الاعتقاد في العديد من المجتمعات التقليدية بأن هناك نوعية من الأمراض التي يلائمهاالعلاج الشعبي و هي الأمراض العقلية و النفسية و المزمنة ، بينما توجد نوعية أخرى من الأمراض يلائمها العلاج الطبي الحديث و هي الأمراض العضوية سريعة الشفاء .

[1]- سماح محمد لطفي محمد عبد اللطيف : ثقافة الإعاقة – دراسة سوسيوأنثروبولوجية على أسر الأطفال المعاقين بمدينة، المكتبة الإلكترونية – أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة ، ص 115 بتصرف

و بالتأمل في هذه الدراسات ، نجد كل العوامل التي أشارت إليها تقف وراء اختيار سكان عين الحوت لطريقة العلاج .

✓ نظرة المعالج النباتي للأشخاص الراغبين في التّداوي بالأعشاب

. أكّد لنا المعالجون أنّ الطبقة المتوسّطة والفقيرة تمثّلان الطبقة الاجتماعيّة الأكثر اقبلا على التداوي بالأعشاب.والسّبب في ذلك يرجع إلى الثّقة التي يبديها أفراد الطبقتين تجاه المعالج بالإضافة إلى الإيمان والاعتقاد في ممارسة الأجداد والآباء هذا النّوع من التّطبيب.كما نجد النّساء الأميات خاصّة في تفسير المعالج للمرض وطريقة علاجه سهلة وبسيطة

✓ الوقت المستغرق في الجلسة العلاجيّة

أكد لنا أحد المعالج أن الوقت المستغرق في الجلسة العلاجية يختلف حسب الحالة الصحية للمريض حيث أنها تختلف من شخص لآخر .(أنظر جدول رقم 3)

لقول الله سبحانه وتعالى : " فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ. أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبًّا. ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا. فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا. وَعِنَبًا وَقَضْبًا. وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا. وَحَدَائِقَ غُلْبًا. وَفَاكِهَةً وَأَبًّا. مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ".([1])

[1]-سورة عبس : الآية 24-32

الأمراض	نصف ساعة	ساعة	ساعتان	ثلاث ساعات
العقم			+	+

الجدول رقم 3 : الفترة العلاجيّة حسب نوعيّة المرض

كما وضّح لنا المعالج أنّ الشّروط تختلف باختلاف الأمراض وتنوّعها،فمثلايشترط في المرأة التي تعاني من العقم أن تتناول الأدوية النباتيّة بعد الطهارة في الحيض.

وقيل النّوم، بل وقد يطلب من الزوج أيضا تناولها مع المرأة.

✓ **إدماج بعض المواد مع الأدويّة النباتيّة:**

أكد لنا المعالج في سؤالنا عن المواد المستعملة في تحضير الأدويّة النباتيّة بأنّ من أهم المواد الأكثر استعمالا هما: العسل ، الحليب، زيت الزيتون، والدهون...الخ

ثمّ اتّصلنا بالسيدة "هواري فاطمة" (68 سنة) مختصّة في علاج عقم النّساء إذ أنّها كانتتمارس هذه المهنة منذ سنوات بتحضير "عقدة"،عبارة عن خليط نباتات معيّنة (عدم معرفة العقدة لكون سرّ المهنة) تقدّم للمرأة العاقر هذه أقوال المتردّدين:

1)-السيّدة رابحة 35 سنة

كنت أعاني من عقم منذ سبع(7) ولكن الحمد لله لقد تبرّأت على يد السيدة بعد تناول العقدة"

2)-السيّدة عويشة 30 سنة

"الحمد لله، الله يبارك لسيدتنا، خمس سنوات وأنا نداوي عند الطبيب بدون نتيجة،الله يبارك للسيدة هي لي داواتني وفرّجت عليّ"

3)- فاطمة الزّهراء (35 سنة)مدرّسة

"كنت أعاني منذ 8 سنوات من عقم وقصدت كل الأطبّاء بدون نتيجة والحمد لله بعد أخذ عقدة السيدة المبروك ربّي رزقني بطفل."

مستوى تعليم المتردّدين / الجنس	بدون تعليم	ابتدائي	متوسّط	ثانوي	جامعي	المجموع
أنثى	44.80	29.20	13.60	11.40	2	100

الجدول (3):نسبة الإناث مع علاج الشّعبي (العقم)حسب مستواهم الثّقافي

نلاحظ في الجدول المبين أعلاه أنّ فئة النّساء المتردّدين بدون تعليم لهم الثّقة في التّداوي على يد المعالج44.80 لأنّهم حقّقوا نتائج إيجابيّة بعد سنوات من معاناتهم من العقم.

الجنس / السّن	ذكور	إناث	المجموع
30-18	2	1	3
40-30	10	10	20
50-40	20	20	40
60-50	30	29	59
60 فأكثر	38	40	78
	100%	100%	200

الجدول **4**:نسبة العيّنة الدّراسة وفق أعمارهم مع العلاج الشّعبي

أمّا باقي أفراد العيّنة فعددهم يقلّ كلّما يرتفع ويزيد مستواهم الثّقافي والتّعليمي.

هذا النّوع من الإستطبات ما هو إلّى خلاصة ورصيد تجارب وممارسات استشفائيّة نقلت من جيل إلى آخر عن طريق الوراثة أو التّجربة أو التّجربة والوراثة معا.

حسب الجدول أعلاه نجد أنّ 38%كبار السّن ذكورالأكثر قبولا على الممارسات الشعبيّة و40% إناثا.

عموما إنّ الطّبيب الشّعبي في منطقة" عين الحوت" لم يدرس صنعته في الجامعة أو المؤسّسة المتخصّصة،لكنّها خبرات متناثرة علّمتها له حياته واكتسبها من تجاربه الخاصّة أو ورثها عن أسلافه جيلا بعد جيل حول ما يدور في مجتمعه من أمراض وكيفيّة علاجها . حقيقة ما هي إلاّ مجموعة من الطّرق والممارسات الشعبيّة الّتي دارت حولها عادات ومعتقدات النّاس في المجتمع وارثها عن الآباء والأجداد، وارتبطت ارتباطا مباشرا بالأدوات والأشياء البيئيّة الّتي تحقّق قدرا من العلاج والشّفاء من بعض الأمراض والعلل،ومن ثمّ الاهتمام والتعرّف على أساليب وأنماط التّفكير،وخبرات النّاس عن البيئة والحياة الّتي يعيشون بداخلها والتعرّف على الموروث الثّقافي وخبرات الأجيال مع استخدام وصفات شعبيّة.

1-آراء بعض الأسر(6)حول علاج الأمراض المزمنة بالأعشاب الطبّية عند سكّان "عين الحوت"

كما تمّ إجراء مقابلة مع بعض الأسر(6) حسب مستواهم الثّقافي والسّن مع إبداء رأي كلّ منهما حولالعلاج بالأعشاب الطبّية .هذه بعض الآراء كلّ منهما:

1)- عائلة بن منصور :

الزّوج(محمّد 75 سنة):مثقّف "أنا نداوي بالعشوب ومبكري كانوا والديّا يداوونا بالويزاوالنوخة والزّعتر والحلبة".

الزّوجة(فتيحة 70 سنة)أمّية"أنّا والديّا كانوا يداوونا بالعشوب مبكري ما كانشكاين دي يبيع دوا في "عين الحوت".

2)-عائلة بوعبد الله

الزّوج(محمّد 46 سنة)مثقّف وطبيب مختص

"أنا نداوي بالعشوب قليل بما أنّي طبيب نداوي بالدوا الأكثرية."

الزّوجة (سهام 40 سنة)مثقّفة

"أنا نداوي ولادي بالدوا لأنّني لم أعرف الجرعة المناسبة في استعمال الأعشاب".

3)-عائلة قدوري:

الزوج (محمد 56سنة)مثقّف وعامل في المؤسّسة"أنا لم أثق في الأعشاب لأنّني لم أعرف الجرعة المناسبة لكن بالنسبة للأدوية نقدرونعرفوا"الزوجة(فتيحة 48 سنة) أمّية"أنا نداوي ولادي بالعشوب كالحمى والقاء،...الخ لأنّ يداوي ويفشل ويقدر يجيب لنا مرض آخر"

4) عائلة بلعربي

الزوج (محمد 80 سنة) أمي "أنا نداوي مبكري بالعشوب وقت والدينا. اليوم النّاس تبغ دوا تع فارمسيان".الزوجة(فطيمة 75 سنة)

"أنا نداوي بالعشوب ونروح لطبيب بش ندير راديو ولا نداوي يكر ولا طسيون".

مكانش العشوب تاع هذا المرض على حسابي."

5)-عائلة الهاشمي:

الزوج (محمد 84 سنة) أمي"أنا نداوي بالعشوب لا قريب وسخانا،...الخ والمرض ديالي نروحلو عند الطبيب(السكر، القلب ولاطاسيون)"

الزوجة(زوليخة 80 سنة) أمّية

"أنا والديا كانوا يداووا بالعشوب وأنا تبعتهم بصح مرض ديالي ندوييه عند الطبيب (القلب ولا طاسيون)

6)- عائلة بو عبد الله

الزوج (عز الدين 43 سنة) أمي

"انا نروح عند الطبيب منأمنشبزاف في العشوب"

الزوجة (إلهام 39 سنة) مثقّفة

"أنا نداوي ولادي بالعشوب بعض الأمراض كالحمى والصداع...الخ ولكن أذهب عند الطبيب عند الضرورة."

2-نموذج علاج الأمراض المزمنة بالأعشاب الطبّية عندسكان منطقة "عين الحوت"

أ-تعريف الأمراض المزمنة:

هي مجموعة من الأمراض التي تسمى أيضا بالأمراض غير المعدية، وهي أمراض لا تنتقل بالعدوى من شخص لآخر، وتأخذ عادة إصابة الشخص بها وتطورها فترة طويلة ضمن عملية بطيئة نسبيا. وتشمل أربع

مجموعات رئيسية، وهي:

- أمراض القلب مثل السكتات القلبية والدماغية وارتفاع ضغط الدم.
- السرطان بأنواعه.
- أمراض الجهاز التنفسي المزمنة، مثل الأزمة والانسداد الرئوي المزمن.
- داء السكري.

والأمراض المزمنة هي مشكلة عالمية، وفي العقود الماضية شهدت أرقامها ارتفاعا ملحوظا. أما في البلاد العربية فقد أدت التغييرات في أنماط السلوك الغذائي والنشاط الجسمي إلى حدوث تغييرات في معدلاتها وارتفاعها. وتشكل الأمراض المزمنة في العالم العربي تحديا لصناع القرار وواضعي الاستراتيجيات الصحية والطبية عربيا.

ب-نموذج علاج الأمراض المزمنة بالأعشاب الطبّية عندسكان منطقة "عين الحوت":

يحدّد محمّد الجوهري ([1]) منهجيّة الدّراسة بقوله: أنّ هناك منهجين لدراسة الطّب الشّعبي. المنهج الأوّل يعتمدعلى تدوين مجموعة من العقاقير والنّباتات السّائدة في المجتمع ثمّ السّؤال عن الأمراض التي يفيد بها استخدام هذه النّباتات؟ أمّا المنهج الثاني فيعتمد على السّؤال عن كيفيّة علاج بعض الأمراض باستخدام الوسائل التقليديّة ؟ ومع ذلك فقد اعتمدنا المنهج الثاني في دراستنا هذه حيث قمنا بدراسة مجموعة من الأمراض المزمنة في منطقة "عين الحوت" منها الضّغط الدّموي ، أمراض القلب، الكوليسترول ، الأمراض العصبيّة، مرض السّكر و الروماتيزم...الخ

جاء في توصيات الندوة الدوليّة لتاريخ الصيدلة عند العرب في مدينة الإسكندرية في الفترة5-9 ديسمبر 1978؛أن الأبحاث العلمية الحديثة أثبتت أن العديد من الوصفات العلاجيّة المستخدمة منذ العصور القديمة الخاصة بعلاج أمراض السّكر والرّوماتيزم والسّرطان يجب أن تستعمل لاستنباط علاجات جديدة لخير المسلمين.

ولهذا الأسباب وغيرها من الأفكار كان لا بد من الخروج لمحاولة جادة لإلقاء الأضواء على حقيقة أحد مجالاتها العلاج الطبيعي للتعرّف على أسرار العلاج بالأعشاب والخروج من الدائرة المغلقة للطّب التقليدي لمحاولة الوصول لبعض الحلول الملائمة للعلاج الفعال لكثير من الأمراض التي ربّما عجزت وسائل الطّب الكلاسيكي عن شفائها.([2])

كما يعرف الطّب الشّعبي في منطقة "عين الحوت "بوجه عام بأنّه التطبيب من الأمراض والعلل بواسطة الأعشاب والنّباتات الطبّية، والّتي أمكن التعرّف عليها منذ القدم بواسطة خبراء أو مطبّبين شعبيّين

[1]-محمّد الجوهري: المرجع السّابق ص 73
[2]-فيصل بن محمّد العراقي: المرجع السابق ص 15

محلّيين،وكذا مقدرتهم على معرفة خواصها العلاجيّة أو الطبّية لدى سكان منطقة "عين الحوت"كعينة لاستعمال الأعشاب لبعض الأمراض حسب الحالة التعليمية ،المهنيّة والاقتصاديّة للأسرة هذه بعض الأمثلة لعلاجبعض الأمراض الشائعة المزمنة :

علاج التهابات المفاصل وآلامها وآلام الروماتيزم

يضمد بأوراق إكليل الجبل مع قليل من زيت الخروع بعد تدفئة الرّكب وأماكن الألم فهو مفيد في علاجها بإذن الله.

*-تستخدم حمامات مغلّي العرعر السّاخن لمدّة من 10 إلى 15 دقيقة وبعدها يجفّف الجسم جيّدا ثمّ تدلّك الأماكن المصابة بزيت العرعر بمعّدل مرّتين أو ثلاث مرّات يوميّا.

أمراض القلب:

*-تقوية القلب

شرب الصّعتر وتناوله مع زيت الزيتون النّقي والعسل(عسل النّحل) يقوي القلب ويفرحه

*-علاج خفقان القلب والرّجفة

يشرب النّعناع مع القرنفل والحليب المحلّى بعسل النّحل صباحا على الريق المفيد جدا .**علاج الكوليسترول:**

*-يبلغ المريض فصا من الثّوم بعد أن يقطع إلى ثلاث قطع بكوب من اللّبن المحلّى بعسل النّحل

*-شرب كوب من الزّنجبيل يوميّا مفيد جدّا.

1-*-خل التفاح مع العسل:حيث يمزج مقدار ملعقة صغيرة من العسل مع ملعقة كبيرة من خل التفاح في كأس ماء،ويشرب 3 كؤوس يوميا موزعة على الوجبات الثلاث.

2-*-الحلبة: تستحق بذور الحلبة سحقا ناعما ويقطّر بمقدار ملعقة صغيرة من المسحوق على الريق وأخرى قبل النّوم لمدّة 30 يوما.

3-*- 3 أسنان الثوم مهروسة+ملعقة صغيرة سواك النبي+ملعقة صغيرة معدونس+نصف ملعقة صغيرة خزامى.

ينقع هذا المزيج في فنجان ماء مغلي مدة 10 دقائق ويشرب منه 3 فناجين في اليوم.([1])

علاج مرض السّكر

فقد أفادت الدّراسات الحديثة أنّ مطحون بذور الحلبة يساعد على خفض نسبة السّكر في الدّم.

1-ينقع 25غ من قرون الفاصوليا الجافة في 1ل ماء بارد مدة 12سا ، ثم يغلى هذا المنقوع مدة 4 ساعة حتى يبقي نفسه، ويصفي الباقي ويشرب على فترات طوال النهار مدة تزيد عن 3 أشهر ، هذا العلاج يعتبر بديلا عن الإنسيليون.

2-ينقع مقدار ملعقة من سواك النبي في كأس ماء حار مدة 10د، ثم يصفى ويشرب فاترا3 مرات في اليوم على فراغ(دراسة ألمانية حديثة)، هذا العلاج يعتبر منظما للأنسيلون .

3-علاج يشفي من داء السكري نهائيا(لأصحاب المزاج: الصفراوي والبلغمي والسوداوي)أما أصحاب المزاج الدموي فإنه لم يعط معهم أي نتيجة تذكر، أما الأشخاص الذين استجابت أجسامهم لهذا العلاج، فنسبتهم 67% .

الوصفة:

أ-العسل يجب أن يكون عسل نحل حقيقي وغير مصنع.....2000غ

ب-السنا يجب أن يكون حدث الجني ونقيا.....500غ

[1]-عبد العزيز أحمد محنش: العلاج بالأعشاب الطبية -دار المهدي عين ميلة -الجزائر 1956 ص 76

ج-الحبة السوداء يجب أن تكون نقية وجديدة.....500غ

د-السنوت يجب أن تكون أوراقه حديثة الجني.....500غ

الطريقة:

1-يحل العسل في(حمام مريم) وتزال عنه الرغاوي.

2-يضاف إليه مسحوق المواد المذكورة قليلا فقليلا، ويمزج بملعقة خشبية.

3-يتواصل المزج حتى الحصول على عجينة لينة.

4-يحتفظ بهذه العجينة في إناء زجاجي محكم الغلق.

5-يتناول المريض من المزيج ملء ملعقة صغيرة قبل فطور الصباح،وملعقة أخرى قبل النوم.

علاج الأمراض العصبيّة

*-علاج الصّداع

شرب ماء النّعناع المطبوخ بالسّكر يشفي جميع أنواع الصّداع وضعف الدّماغ

أخيرا يمكن القول أن الممارسة الطبّية واكتساب الخبرة في التداوي بالأعشاب قد أخذت كثيرا من الجهد والعناء والتفكير عند أولئك المطبّبين الشعبيين، فإنّ الإنسان العادي ذو الخبرة والممارسة المحدودة فيطرق العلاج الشعبي كثيرا ما نجده يتردد عند الإقبال على استخدام وتوظيف الأعشاب في العلاج، وقديكون هذا التردد نابعا من ندرة الممارسة لديه، أو عن عدمالإكثار بها في غالبية الوقت،ولهذا يتساءلبعض الناس عن كيفية صيدلية الدواء الشعبي ،وعن كيفية إعداده وتصنيعه مترليا إذا تطلب الأمر ذلك.

الفصل الثالث

الاستشفاء بالأعشاب الطبيّة بمنطقة

"عين الحوت"

تمهيد :

يبدو أنّ أغلبيّة سكّان منطقة عين الحوت يمارسون هذه الظّاهرة يوميّا بالرّغم من عدم اطلاعهمعلى جوانبها الثقافيّة والعلميّة ولعلّهم ورثوها هكذا عن طريق التّجربة أو الصّدفة.فكانت الأعشاب الطبيّة الطّريقة الوحيدة الأكثر انتشارا للمحافظة على الصحّة البشريّة إذ أنّهم كانوا يستعملونها في منازلهم حتّى وصفه البعض بالطّب المترلي.

وقد كانت هذه النّباتات ومازالت ضروريّة ومفيدة لتحسين الحالة النفسيّة و الصحيّة للمجتمع الّذي عانى وما يزال يعاني صعوبات كبيرة،لولا أنّه اهتدى إلى العون اللاهي في هذه الأعشاب الّتي كثيرا ما حقّقت معاناته وآلامه.

✓ **كيفيّات التّداوي بالأعشاب في منطقة "عين الحوت "**

تمّ تحضير أدويّة عشبيّة بطرق متعدّدة في المنطقة منها:

أ-عصير الأعشاب

إنّ الأعشاب الّتي يستخلص منها العصير يجب أن تكون طازجة،ثمّ تسحق في وعاء حجري ثمّ يصفّى العصير باستعمال قطعة من القماش.ويحفظ العصير المستخرج من الأعشاب في وعاء زجاجي يغطّى بغطاء محكم لا يسمح بمرور الهواء ثمّ يحفظ في الثلاّجة لمدّة أسبوع بغير أن يصاب بفساد وفقد خواصها.

ب-تحضير مغلي الأعشاب (DECOCTION)

طريقة تحضير مغلّي الأعشاب يتمّ بوضع الأجزاء النباتيّة في ماء بارد ويسخّن إلى درجة الغليان في وعاء مغلوق لمدّة زمنيّة طويلة ثمّ يصفّى. ثمّ يتناول منه المصاب حسب ما تتطلّبهحاجيّته الصحيّة.

ج-تحضير شاي النّباتات الطبيّة

هناك طريقتين معروفة لدى أهل المنطقة لتحضير شاي الأعشاب والنّباتات الطبيّة

1)طريقة النّقع:(macération)

يجب أن يكون النّبات إمّا طازجا أو جافّا فينقّع في ماء بارد عدّة أيّام قد تصل إلى عدّة أسابيع ثمّ يصفّى منها وهذه تناسب النّباتات الصلبة كالجذور.

2)طريقة الاستحلاب(infusion)

تتمّ بوضع العشبة في إناء فخّاري غير معدني ثمّ يضاف إليها الكميّة اللاّزمة من الماء إلى درجة الغليان ثمّ يغطّى الإناء ويترك ليصفّى بعد 10-15 دقائق وهذه الطّريقة تناسب الزّهور والأوراقالغنيّة بالزيوت العطريّة.

د)تحضير التّبخير بالزّكام

تستعمل هذه الطّريق في البيوت عادة في فصل الخريف والشّتاء،تغلي مثلا أوراق أوكاليبتوس

4)طريقة الاستنشاق:

يمكن تحضير التبخرة بأن توضع العشبة فوق القرميدة ساخنة يستنشق فيه المريض مباشرة الأبخرة المعالجة بوضع رأسه في وعاء يكرّر هذه العمليّة عدّة مرّات ثمّ ينام المريض بعدها مباشرة .هذه الطّريقة مفيدة لعلاج مرض الزّكام .

هذا من جهة ومن جهة أخرى من بين الأعشاب الأكثر استعمالا في منطقة " عين الحوت":

إكليل الجبل:RosmarinusofficinalisRomarin

تعريف النّبتة

وهو نبات من الفصيلة الشفويّة،يكثر بصفة عامّة في بلاد حوض البحر الأبيض المتوسّط،و من ثمّ أطلق عليه اسم "وردة البحر" "ROSE DE LA MER".([1])

Ros: Rosée تقترب من RHUS

Marinus: من اللاّتينيّة بحري Coteaux

ويعرف في مصر باسم حصالبان(حصا البان في الشام)،ومعنى اسم الجنس العلمي ندى البحر .([2])وذكر داود الأنطاكي في تذكرته باسم"قرمان"..ومنه أصناف متعدّدة،تتّفق معظمها في صفاتها وخواصها،وإن اختلفت في الشكل الظاهري ..ومن أهم هذه الأصناف :

1-حصالبان شائع

2-حصالبان زاحف

3-حصالبان طويل

يبلغ طول النّبتة من 6سم إلى 1م ذات أوراق بسيطة ، شكلها شريطي أو بيضاوي يميل وجهها الدّاخلي إلى اللّون الأبيض كما تتميّز بجذور عميقة .([3])و أزهار ذات لون أزرق شاحب ورائحة معطّرة .([4]) فهي تزهر من شهر مارس إلى ماي

[1]-Guinochet T : Phytosociologie edition Masson p 227 (1973)

[2]-عواطف عبد الباري : الموسوعة الخضراء في الأعشاب الشافيّة والنّباتات المداويّة مكتبة ابن سينا 1998-ص122

[3]-Beniston N S : Fleurs d'Algérie : Rosmarinusofficinalis P 47 (1984)

[4]-Sanon E : Arbre et Arbrisseau en Algérie ,OPU Ben Aknoun N° 686 p 121

فهو نبات معطّر أكثر انتشارا في حوض البحر الأبيض المتوسّط([1]) خاصّة المناطق المشمسة نوعا ما وجافّة، والأماكن الصّخريّة المتوسطيّة و البساتين و المدارس ...الخ

الأجزاء المستخدمة من النبات:

تستخدم أوراق النبات وقممه الزهريّة في كثير من الوصفات العلاجية،حيث تقطّع هذه الأجزاء من النبات في شهر سبتمبر وذلك عند ظهور الرائحة العطرة المميزة الخاصّة بالنّبات والّتي تشبهإلى حد كبير رائحة الكافور..هذا بالنسبة للسنة الأولى من الزّراعة..أما في السنوات التالية فيمكنقطع هذه الأجزاء خلال أشهر:أبريل ويوليو وسبتمبر ونوفمبر.

المكوّنات والأهمّية الطبّية

يوصف مغلى الأوراق الطازجة _أو المسحوق الجاف منها-بشكل عام بأنّه مضاد للتشنج،مدرللصفراء،مدرللطّمث،منبه ومساعد على الهضم. يعمل على رفع ضغط الدم المنخفض ويحسن الدورة الدمويّة،إذ تحتوي الأوراق على زيت عطري طيار .هذا الزيت يحتوي على نسبة عالية

من **البورنيول**BORNEOLوالسينولCINEOLكما تحتوي الأوراق على مواد مرة وأخرى قابضة ونظرا لما قد يحدث من تأثيرات سامّة نتيجة استخدام هذا النبات،فإنّ معظم استخداماته قاصرة على الاستخدام الظاهري.

تستعمل النّبتةمنذالعصور القديمة لتحسين وتحريض الذاكرة ولهذا الصدد لا زالت تستعمل إلى يومنا هذا من طرف الطلبة اليونانيون إذ يتم إحراق النبتة في الغرف الجامعيّة خلال فترة الامتحانات.([2])

[1]-Emberger L : Traité de botaniques Fascicules 2 edition Masson et cie p355 (1960)

[2]-CECCHINI T :Encyclopédie des plantes médicinales édition vecchi p288 paris- cedex(1993)

الاستعمال الظاهري:

-يستخدم مغلى الأوراق بمفرده،أو مضافا إليه البور اكس،لغسيل الرأس كمانع لتساقط الشّعر.

-يستخدم هذا المغلي أيضا كغرغرة للفم منعا لحدوث البخر(رائحة الفم الكريهة).

-يستخدم المغلي لتنظيف بشرة الوجه،وفي تنظيف العيون المصابة بالرمد الربيعي،وذلك بوضع كمادة دافئة من المغلي على الوجه أو العين،مع تغيير الكمادة من وقت لآخر.

- يستعمل في حالة قصور الدواران (InsuffisanceCirculatoire) لأجل مميزاته المحرضة إذ ترفع من الضغط الدموي كما يستعمل حين الإغماء المرتبطة بقصور في نظام دوران الدم (InsuffisanceCirculatoire).

إن الخصائص المضادة للإكسدة عند الإكليل جلب انتباه الصناعيين ، حيث أثبتت نجاعتها على نماذج متباينة مما جعل من مستخرجاتها الكلاسيكية كـــ(Dioxyde de Carbone) تباع خاصة في فرنسا، الولايات المتحدة الأمريكية، وألمانيا. [1]

كما يحرض الإكليل الدوران الدماغي (CirculationCérébrale) إذ يحسن التركيز والذاكرة كما يريح من الصداع وشقيقة نصف الرأس.

يسهل نمو الشعر إذ يحرض على توصيل الدم بكافة الى الرأس وخاصة عند مزجه بجدور نبتة الحرايق (L'ortie) .

كما أثبتت بحوث أخرى أن الفحوى المتعلقة بالزيت الأساسي تختلف حسب النبتة . فهي توضع على الجلد حيث أنها مزيلة للألم ومعيدة للحياة.

[1]Bruneton J : Pharmacognosie – phytochimie – plantes médicanales 3^{em} édition doc .lavoisier P 220 (1999).

كما ينظم الوظيفة الهضمية ويذهب نقص الشهية باستعمال الإكليل كتوابل أو كمغلية (Tisane) .

زيادة على ذلك أنه غهو مقوي لكونه يقصر من فترة نقاهة الأمراض المزمنة و الإضطرابات البيولوجية والنفسية.

يحرض كذلك غدد فوق الكليتين وتبين أنه فعال جدا في علاج حالات الإرهاق.

استعمالات أخرى :

يريح من آلام المفاصل عند الإكليل كغسيل بوضع قطرات من الزيت في ماء الحمام إذ تعيد الحيوية.

خص الإكليل بتقدير كبير في المجتمع كون أن أزهاره محرضة وغنية بالعديد من Terpénes وهو موجود في العديد من الإستعمالات كالتوابل وفي علاج أعراض المرض كعلاج الإرهاق الفكري والمزاجي . قلا عجب من أن هذه النبتة كانت أحد أدوية المفضلة لدى السيدة De sevigne التي كانت تكتب : " إني أجده جيدا ضد الحزن انه الراحة من كل الهموم " .[1]

زيت حصا لبان واستعمالاته:

يستخلص من نبات إكليل الجبل في وقت التزهير زيت عطري،عديم اللون أو مائل للصفرة قليلا،يتجمّد بسهولة في الهواء،رائحته تشبه إلى حد كبير رائحة الكافور.

-يدخل هذا الزّيت في تحضّير وتركيب المستحضرّات الدوائيّة المستخدمة في تنبيه وتنشيط الكبد والطحال،وكذا الأدويّة المقوّية بشكل عام.

[1] Bouillard B : Plantes médicales des mode réalité et croyances édition estom p- 971 (2001)

– يدخل الزيت في تحضير أدويّة المغص الكلوي حيث يساعد على تفتيت الحصوات الكلسية،وكذايعمل على سهولة مرور الحبيبات الرمليّة من الكلى إلى المثانة من خلال الحالب.

- يدخل الزيت في بعض الصناعات الغذائيّة لإكسابها طعما مميزا ورائحة زكيّة..كما يدخل في حفظ بعض المواد الغذائيّة التي تخزن لفترة طويلة لقدرته على قتل البكتيريا والفطريات التي تحدث فساد هذه الأطعمة.

–يستخدم الزيت النقي في صناعة مستحضرات التجميل عالية الجودة للمحافظة على جمال البشرةوسلامة الشّعر.([1])

[1]–عواطف عبد الباري: المرجع السابق ص 123

ARTEMISIA Herba - AlbaArmoise:الشيح

هو نبات معروف،وأنواعه كثيرة جدا ،منها ما هو متشابه في شكله العام ومكوّناته واستخداماته،ومنها ما هو مختلف.وإن كانت تميز بأسماء أخرى وأهم هذه الأنواع: ([1])

-شيح رومى(أفسنتين)Wormwood,Absinthe

(ArtemisiaAbsinthium)

ويعرف في بلاد المغرب العربي وليبيا باسم:شجرة أمنا مريم.

-شيح بعيثرانWormseedSantonica,

(ArtemisiaHetba-Alba)

-شيح أرمنىRoman Wormwood

(ArtemisiaPontica)

-شيح خراساني Holy Wormwood

(ArtemisiaSantonicum)

-شيحان (شيح اليهود) WormwoodJudean

(Artemisiajudaica)

الأجزاءالمستعملة:

الأزهار،الأغصان ،الأوراق

[1]-عواطف عبد الباري: المرجع السّابق ص 258

المكونات والأهمّية الطبّية:

الشيح من النباتات الطبية التي عرفت قديما..قال عنه داود الأنطاكي في تذكرته:يفتحالسدد،ويخرج الديدان والأخلاط الفاسدة،ويذهب الفواق والمغص والخلط اللزج،وأوجاع الظهر والورك شربا ودهنا بدهنه،ورماده مع أي دهن كان يزيل داء الثعلب والحزار..وينبتالشعر طلاء ويحل عسر النفس شربا، الرمد طلاء،يدر الفضلات، ويذهب الحميات مطلقا.

وذكره ابن جزلة في كتابه"المنهاج"فقال:مقطّع محلل للرياح،رماده ينفع مع دهن اللوز من دار الثعلب ،ويمنع الأكلة ،يكمد بمائه مع بعض الأرماد فيحلّلها،ينفع من عسر النفس، يقتل الديدان وحب القرع ،يدر البول والطمث، دهنه ينفع من برد النافض،وهو ينفع من لسع العقارب والريتلاء من السموم.

ويرجع الأصل الفعال في نبات الشيح إلى زيت الشيح الطيار،الذي يحتوي على مادة السانتونين (Santonin)المتبلرة..ويوصف النبات بأنّه:طاردللديدان..مطهر ،مضادللتشنج،طارد للغازات، ملطف للحمى ويساعد على الهضم.

ولذا فهو يستخدم في الطب الشعبي في كثير من الوصفات كما يلي:

*- يستخدم المنقوع في حالات عسر الهضم وامتلاء المعدة،وانتفاخ البطن.

*-تدخل مادة (Santonin) ضمن الأدويّة الطاردة للديدان وبخاصّة الدّيدان

الأسطوانيّة والخيطيّة. وقد يستخدم مسحوق القمم الزهرية لهذا الغرض أيضا.

*-يفيد شاي الشيح(المنقوع)في حالات فقدان الشهيّة،وحرقان فم المعدة.

*-يعمل الشيح على تنشيط الكبد،وإثارةالحويصلة الصفراويّة لإخراج إفرازاتها

المساعدة على الهضم.

*- يستخدم شاي الشيح(المنقوع)كمهدئ في حالات الإجهاد العقلي والذهني .

*-يستخدم المنقوع في عمل كمادات في حالات التواء المفاصل،وتهيج الجلد.

*- يستخدم زيت الشيح كمطهّر،ومهدئ موضعي في حالات التواء المفاصل وآلامالروماتيزم.

*-ومن الناس من يستخدم الشيح بخورا،فيحرق في المنازل لتطهيرها من الهوام والثعابين على وجه الخصوص..كما اعتاد العرب في البداية تعاطي المنقوع لعلاج الحميات والبول السكري.([1])

فوائده واستعمالاته:

قال **داودالانطاكي** في التذكرة:

الشيح يقطع البلغم ويفتح السدد ويخرج الديدان والاخلاط الفاسدة ويذهب الفواقوالمغص والخلط اللزج واوجاع الظهر وآلام المفاصل اذا غلي وشرب منه ويدهن بدهنه ورماده مع أي دهن فيزيل داء الثعلب والحزاز واذا طلى به الرأس بأنه ينبت الشعر ويحل عسر النفس شربا والرمدطلاء ويدر الفضلات ويذهب الحميات مطلقا والشيح يستعمل بخورا ويحرق في المنازل لتطهيرها ويعلق في اكياس لطردالثعابين وطرد الهوام في مزارع الطيور وقد اعتاد العرب في الصحارى ان يتعاطوا مغلي الشيح لعلاج الحميات ومنقوعة ينفع في علاج البول السكري والاصل الفعال فهي مادة السانتونين ويستعمل لطردالديدان ويستعمل في الطب بشكل اقراص لطرد الديدان عند الاطفال والشيح الخراساني يسمى حب الدود او بذر لدود مع انه ليسبذورا ولكن تستعمل منه الازهار لأنها تحتوي على السانتونين الطارد للديدان وهي مادة لها رائحة نفاذة

[1] عواطف عبد الباري: المرجع السابق ص 258-260

LavandeLAVANDULA AUGUSTIFOLIAالخزامى

تعريف العشبة

الخزامى عشبة يطلق عليها اسم (شعر المعزة)واسم العطر البرّي وهي تنتمي إلى جنس النّباتات من فصيلة الشّفويات الكثيرة الفوائد الطبّية وتعدّ من الآفويات وهي من الأعشاب(labiées).المعمّرةكما تعرف الخزامى باللغة العربيّة بالخزم،أمّا بالعامّية الجزائريّة تعرف بأوندا وكمّون الجبل.([1])

الوصف النّباتي

الخزامى عشبة يبلغ ارتفاعها ما بين (30-60)سم وهي كثيرة الفروع المنتشرة نحو الأعلى، أوراقها طويلة ومستطيلة ملساء وغير مسنّنة تنتهي باحديداب في الرّأس وأزهارها عطريّة الرّائحة مذاقها شديد المرورة لونها يميل إلى الزرقة في شكل مجموعات من السّنابل.([2])

الجزء الطبّي:

أهم الفوائد العلاجيّة في عشبة الخزامى هي الأزهار وخاصّة في نهاية شهر جويلية وبداية شهرأوت (أي قبل سقوط الأوراق)ويلاحظ أنّ أزهار العشبة المعمّرة من السنة الثانيّة حتّى السادسة بأنّها أغنى من حيث المواد الفعّالة من أزهار العشبة الفتيّة.

[1]-يحي محمودي –البشائر في النّباتات الطبّية الأكثر استعمالا في الجزائر–ص41

[2]-BézangerBeauquesne(L) et Pinkas(M) et Torck(F)-Plantes Médicinales Des régionstopérées-p24.

الموطن الأصلي

موطن النّبتة هو حوض البحر المتوسّط،الأراضي الوعرّة والمشمسة (Calcaire)أو النضيديّة (Terrain schisteux).والكلسيّة([1])

التّركيبة البيوكيمياويّة

الخزامى عشبة عطريّة وجد فعّالة ومنشّطة بالنّسبة لجسم الإنسان ولذلك فهي غنيّة بالمواد بالإضافة إلى المواد(AcetatLinaly) الحيويّة ومن أهمّها مادّة الزّيت الطيّار ومواد خليّة ومواد أخرى مسكّنة للأعصابالدابّغة.(Tanin)([2])

استعمالاته في الطّب الحديث

استخدام الخزامى في العلاج الخارجي

فهي نبتة مطهّرة ، مضادّة للتشنّج ، وشم رائحتها يزيل الكآبة والإنهاك ، والتّعب العصبي وتعفّن الأجهزة التنفسيّة وإنخفاظ ضغط الدّم [3]

لدى فإنّ الخزامى تشتهر بخصائصها المهدئة والعلاجيّة ، ورائحتها رقيقة. كما ينصح بوضعها في كيس تحت الوسادة لأنّها مهدئة للصّداع ،يزوّد الإنسان بنوم هادئ ومرمّم .

كما يستخدم زيت النّبتة في علاج بعض الأمراض الجلديّة .

[1] -BézangerBeauquesne(L)et AL :ibid page 295

[2]-Dr H.SAUER E. MULLER-Médecines Populaires p 289 Editions S.A.E.P Ingersheim (68000) Colmar

[3]د. حليمي عبد القادرعلي: الفضائل المرويّة في الأعشاب الطبّية موقع للنّشر الجزء الأوّل ص 312 (1996)

استخدام الخزامى في العلاج الدّاخلي

يستخدم مستحلب عشبة الخزامى وخاصّة الأزهار وبمقدار (01 إلى 02)فنجان في اليوم لمعالجةاضطرابات المعدة وطرد غازات الأمعاء وجميع الاضطرابات العصبيّة مثل (خفقان القلب الصداع،التهيّج النّفسي...الخ)وقد يستخدم بدلا من الأزهار الزّيت بمقدار (05 إلى 08)فقط على قطعة صغيرة من السّكر (01 إلى 03) مرات في اليوم.

وكثيرا ما يوصي الشّيوخ والكبار باستخدام الأزهار لتسريح اللّسان وإعادة النّطق بعد إصابته بالشّلل الدّماغي.

ولعلاج ذلك يتمّ تغطيس الأزهار في مشروب ووضعها داخل الفم وقد أكد لنا بعض الشّيوخ حسن مفعولها الجيّد في حلّ عقدة اللّسان وضبط قواعد النّطق المعقودة إليه.

الزعتر THYMUS VULGARISTHYM

تعريف الزّعتر:

إنّ الزعتر هو أحد الأعشاب المشهورة والأكثر استعمالا من بين الأعشاب المطبخيّة،وبغيّة تلبيّة الحاجّة له فإنّه لا يجمع من البراري في نواحي البحر المتوسّط فحسب،بل ويزرع تجاريّا في وسط وشرق أوروبا.

يأتي الاسم الشّائع واسم الجنس للسّعتر من الاسم اللاتيني (Thymus) والّذي يشتقّ بدوره والّذي يشتق بدوره من الاسم الإغريقي (Thymbra)أو السّعتر هو النّوع الرّئيسي الّذي استعمله الإغريق القدماء،والأرجح أنّهم استعملوا النّوع Thymus Capitatus(L.)ومن غير المؤكّد متى زرع السّعتر لأوّل مرة في البلدان الأوروبيّة الشماليّة،والبعض يعتقد بأنّ الرّومان جلبوه إلى بريطانيا،في حين يوجد دليل قوّي بأنّه أصبح شائعا شمال جبال "الألب"ما بين عام 850 ميلاديّا وبين عام 1250 ميلاديّا،والمؤكّد أنّ زراعته عمّت بحلول القرن السّادس عشر حيث أصبح من المزروعات الحوليّة في أقصى الشمّال.

وكان العطّار الألماني "نيومان" (Neumann) أوّل من عزل الزّيت العطري من الزّعترعام1725،وهذه المادّة المطهّرة بقوة لا تزال مستعملة في الصيدلة والمستحضرات التجاريّة المتنوّعة .([1])

[1]-د.هانيعرموش:الأعشاب في كتاب –الاستخدامات الطبّية-العلاجيّة-التجميليّة والتصنيعيّة-دار النّفائس 2007-ص539

وصف النّباتي :

نبات الزعتر عبارة عن شجيريات صغيرة ذات شكل مكثف ذات لون مادي يصل طولها من 25 الى 30 سم ، الساق على شكل رباعي الزوايا ، ولها أوراق صغيرة خشنة سهمية ملساء في المحيط تختلف باختلاف الأنواع ذات رائحة عطرية قوية. وهي عديمة العنق بحيث ترتبط مباشرة مع الساق ككل أنواع الشفويات وتتفرع حول الساق المربعة بشكل ثنائيات متقابلة ومتضادة.

كما أن الأوراق على شكل علامة x، قياسها من 1 الى 2 سم طولا والعروق تكاد أن تكون منظورة.

وهي تنبت أزواجا على شكل بيضوي لامع من 6الى 12 مم ، أنه نبات جيد للإطاحة.

الأزهار :

تعتبر أزهار الزعتر ثنائية البتلات تتجمع لتشكل سيمات ابرية مجمعة في سنابل كروية ذات لون وردي وبنفسجي . وهي معششة بين الأوراق رائحتها عطرة وقوية جذابة للنحل ، أما الثمار فهي عبارة عن (akéne) وهي بذور ملساء صغيرة جدا ومستديرة .

التوزيع الجغرافي :

موطنالنّبات منطقة غربي المتوسّط،وجنوب إيطاليا ،تمّ إدخاله إلى مناطق أخرى.ينمو على ارتفاعات تصل حتّى 2500م،على التربة الجافّة،سواء كانت صخريّة أو ذات تصريف جيّد،ذات المواقع المشمسة.([1])

الجزء الطبيّ

[1]Perrot :Matières premières usuelles dans la spécialité Pharmaceutique-hygiène-Industrie-EDITION Masson et Cie- Paris 1994-Vol(1)-p96

[1]Pharmaceutique-hygiène-Industrie-EDITION Masson et Cie- Paris 1994-Vol(1)-p96

الفروع العشبيّة المزهرة والأوراق.([1])

المواد الفعّالة:

زيت عطري(حتّى 2.5%)،يتألّف من التّيمول(Thymol)(حتّى 40%)،والكارفاكرول وغيرها من المواد الفعّالة.([2])

استعماله في الطّب الحديث

لعلاج الجهاز التنفسي:

مثل السعال الديكي والالتهابات الشعبية والربو وفي هذه الحالة يعمل الزعتر على تليين المخاط الشعَبي مما يسهل طرده للخارج كما يهدئ الشعب الهوائية ويلطفها. وكذلك يحتوى على مواد لها خاصية مسكنة للألم ومطهرة ،منشطة للدورة الدموية،ينشط الزعتر عامة كل الوظائفالمضادة للتسمم، يسهل إفراز العرق، يدر البول .والزعتر يحتوى على مواد مقوية للعضلات مثل عضلات القلب، تمنع تصلب الشرايين، يعالج التهابات المسالك البولية ،المثانة ،يشفي من مرض المغص الكلوي ويخفض الكوليسترول.

فاتح للشهية:

يعمل الزعتر على تنبيه المعدة وطرد الغازات ويمنع التخمرات ويساعد على الهضم وامتصاص المواد الغذائية وطرد الفطريات من المعدة والأمعاء إلى جانب أنه يزيد الشهية لتناول الطعام فهو يحتوي على مادة الثيمول التي تعمل على قتل الميكروبات وتطرد الطفيليات من المعدة إضافة إلىمادةالكارفكرول وهي مسكنة ومطهرة وطاردة للبلغم ومضادة للتريف والإسهال. أضف إلى

(Pinène)وبنان (Cyméne) ،والسايمن(Borneol) ،والبورنيول(Carvacrol)

[2]–د.عرموش: المرجع السابق ص 540

ذلك أن الزعتر ملطف للأغذية وإذا وضع مع الخل لطف اللحوم وأكسبها طعما لذيذا. وهو طاردللديدان، فقد أثبتت التجارب العلمية أن زيت الزعتر يقتل الأميباالمسببةللزحارفي فترة قصيرة ويبيد جراثيم القولون. وهو يزيد في وزن الجسم لأنه يساعد على الهضم وامتصاص المواد الذهنية. ونحب أن نضيف أن الزعتر قد يسبب الإمساك (القبض) أحيانا فيفضل أخذه مع زيت الزيتون. فيه القيمة الغذائيةكبيرا جدا وأهم شيء هوالمحافظة على رياضة المشي.

مضاد للأكسدة:

وذكر مطر أن الزعتر يحتوى أيضاً على مواد مضادة للأكسدة، مما يمكن الاستفادة منه بإضافة زيت الزعتر إلى المواد الغذائية المعلبة مثل (علب السمن) ليمنع الأكسدة بدلاً من إضافة مواد صناعية قد تضر بصحة الإنسان.

منبه للذاكرة:

ويؤكد السلف السابق على أهمية تناول الزعتر كشطيرة (سندويش) مع زيت الزيتونصباحاً وقبل الذهاب إلى المدرسة للاعتقاد بأن الزعتر منبه للذاكرة ويساعد الطالب على سرعة استرجاع المعلومات المختزنة وسهولة الاستيعاب.

لعلاج اللثة ووجع الأسنان:

ويعتبر الزعتر منشطاً ممتازاً لجلد الرأس، ويمنع تساقط الشعر ويكثفه وينشطه، ومضغه ينفع في وجع الأسنان والتهابات اللثة، خاصة إذا طبخ مع القرنفلفي الماء، ثم ينصح بالتمضمض به بعد أن يبرد. كما أنه يقي الأسنانمنالتسوسوخاصة إذا مضغ وهو أخضر غض. فنبات الزعتر عامل مهم في

معالجة التهابات الحلق والحنجرة والقصبة الهوائية ويعمل على تنبيه الأغشيةالمخاطية الموجودة في الفم ويقويها. ويدخل السعتر في معاجين الأسنان فهو يطهر الفم ومضغه يسكن آلام الأسنان.([1])

واخيرا منذ 1200 سنة، يرافق الزعتر الحياة اليومية الخاصة بالبشر في استعمالهم الطبي والتجميل و الطبخ ، كما السوماريون والمصرية منذ العصور القديمة جدا ، يستعملونهلتحنيط موتاهم .

عند الرومان ، كان يعرف الزعتر لتطهير الهواء وابعاد الحيوانات المضرة وكان يستعمل أيضا لإعطاء نكهة للجبن والشروب كحولي وأما الجنود فكانوا يستعملونه في الحمام ليعود لهم النشاط .

الاستعمال الخارجي:

يوصى باستعمال الزعتر كلما دعت الحاجة إلى تنظيف وتطهير الجروح والقروح، والمهبل في حال الظهور السيلان الأبيض. ويستعمل الزعتر أيضاً كدواء خارجي، فهو يريح الأعصاب المرهقة. وإذا ما أخذ المرء حماماً معطراً من مغلي قوي للزعتر، كانت له فائدة كبيرة. كما أن الأطفال المصابين بالكساحيجدون فيه مقوياً ناجحاً. وهو شديد الفاعلية باعتباره مهدئاً للآلامالروماتزمية، والنقرس، والتهاب المفاصلوالدوالي وعرق النسا .وهو يتيح تحضير مغاطس مقوية. تكثر التوصية باستعمالها للأطفال الهزلى .وإضافة(50) غراماً من الزعتر إلى أربعة ليترات من الماء والاغتسال بها يزيل التعب العام.

كما أنّه منشط ممتاز لجلد الرأس، يمنع ويوقف تساقط الشعر، ويكثفه وينشط نموه.

[1] عواطف عبد الباري: المرجع السابق ص 265

أفادت كتب الطب القديمة في الكلام على محاسن الزعتر فأوصت به لعلاج الربووالروماتيزم وضعف الأمعاء. وأوصت بمزجه مع العسل لإزالة البلغم وقطع البخر وتقوية البصر. كما تحدثت عن قدرته على تحليل الأورام وتلطيف المغص والسعال والنكاح.([1])

أوصى قدماء الأطباء أيضاً باستخدام الزعتر مع الخل لتسكين أوجاع الفم وشرب شايه لإدرار البول وحلحلة الحصى وإدرار الطمث كما وصفت كمادات الزعتر لتنفيس الاحتقانات واعتبرته كتب الطب القديمة بأية حال من المواد المنبهة والمعرقة.

أما الطب الحديث فيؤكد خاصية الزعتر المطهرة وهو بهذا المعنى يفيد في إزالة التهابات الحلق الموضعية ويطهر المجاري التنفسية ويسكن المغص وأوجاع البطن ويطرد الريح ومساعدته في إدرار البول إلى جانب تسكين أوجاع الأسنان واللثة المصابة بالالتهابات.

وتساعد مادة التايمولالموجودة في الزعتر بكثرة على طرد بعض أنواع الديدان المعديةوتطهيرالأمعاءمن الطفيليات وهو مفيد في تلطيف احتقاناتالكبدوتطهير المعدة وتسكين أوجاعالشقيقة. ومغطس حمام الزعتر يخفف من آلام المفاصل.

ما ورد عن الزّعتر[2]:

قال عنه النبي صلى الله عليه وسلّم: "الزّعتر يقوّي المعدة ويقطع البلغم، وهو أمان من اللّقوة".

وعن داود الأنطاكي في تذكرته : "إن طبيخه مع التّين يحل السّعال والعسر النّفسي ، والزّعتر مع الجبن الطّري من أفضل الأغذيّة لمن يريد تسمين البدن"[3]

[1]-عواطف عبد الباري : المرجع السابق ص 266

[2]-بن شوك فاطمة الزّهراء: التّداوي بالأعشاب العطريّة في النّاحيّة السّهبيّة بتلمسان تصنيفها واستعمالها في الطّب التّقليدي والحديث –ماجستير 2007-2008 ص 35

[3]- علي هاشم النّباتات والأعشاب : علاج طبيعي لكل مرض دار الفكر العربي للطّباعة والنّشر والتّوزيع بيروت 1991

وعن الجوهري قال:

"الزّعتر يلطف ويحلّل ويجفف المعدة ، ويحد البصر الضّعيف".

وعن ابن البيطار قال :

"الزعتر يبطل السموم ويحلل الرياح وينشط الأعصاب ويفرح القلب ويقويه ويطهر الدم وينقيه."

كما قال ابن سينا عن الزعتر:

"الزعتر مدر للطمث عند النساء كما انه يساعد على علاج التشنج والترلات المخاطية المزمنة، وهو مقوي للمعدة مفيد لعلاج الربو وضعف الشعب الهوائية والاحتقانات الناشئة عن البرد".

الحلبةFENUGRECTRIGONELLA FOENUM-GRAECUM

تعريف النبتة

تعتبر الحلبة من أقدم النباتات الطبية التي استخدمها الإنسان ، وظهرت أهميتها على يد قدماء المصريين ، ثم جاء بعد ذالك أبقراط ليؤكد ذلك ويصفها في كثير من علاجاته.

الحلبة نبات عشبي شتوي ، وهو نبات معروف ، يكثر في بلاد حوض البحر الأبيض المتوسط، كما يزرع كمحصول أساسي في كل من مصر والهند والمغرب .

تعرف الحلبة باللغة العربيّة بأعنون وفريقة وتسمّى شنبليد باليونانيّة ،أما بالفارسيّة فتعرف ببطليس.([1])

الأجزاء المستعملة

البذور

المركّبات

حديد ،فوسفور،لعابصمغ،زيت عطري تشبه رائحة التيس و بروتينات.

الخصائص

مقوّية،منشّطةللطّحال،ملينة،مهضمة،ومدهنة للأمعاء والمعدة.([2])

الوصف النّباتي

يبلغ طول النبتة من 20 الى 50 سم ذات ساق جوف تتشعب منه فروع صغيرة يحمل كل منها في نهايتها ثلاث أوراق مسننة طويلة ومن قاعدة ساق الأوراق تظهر الأزهار صفراء كما تحتوي على بذور ذات لون أصفر مائل للأخضر

[1]–حسان قبيسي: معجم الأعشاب والنباتات الطبّية– دار الكتاب العلمية–بيروت–ط2–1995 ص–128

[2]–د.حلبمي عبد القادر علي:الفضائل المرويّة في الأعشاب الطبّية–موفم للنشرج1–1996– ص273

المواد الفعّالة:

تحتوي بذور الحلبة على حوالي 22 % بروتين،28% مواد غرويّة بالتّحليل المائي تعطي نوعين من السّكريات هما: المانوزوجلكتوز،وتحتوي أيضا على 6% من زيوت ثابتة .([1])

استعمالها في الطّب القديم:

لقد قيل عن الحلبة : " لو علم الناس بما فيها من فوائد لشتروها بوزنها ذهبا "([2])كما قال العالم الإنجليزي كليبر : لو وضعت جميع الأدوية في كفة ميزان ووضعت حلبة في كفة أخرى لرجحت كفة الحلبة ، وفي الطب النبوي لإبن القيم يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه عادة سعد ابن ابي وقاس بمكة ، فقال أدعوا له طبيبا ، فدعى حارث ابن كلدة فنظراليه فقال : ليس عليه بأس ، فتخذوا له فريقة وهي حلبة مع تمر عجوة رطب ، فيحساهما ففعل ذلك فبرأ.

قال **داود بن عمر الأنطاكي:**"هيالغاريقا وتسمّى أعنووان،نبت دون ذراع لها زهر أصفر يخلّفظروفا دقيقة حداد الرؤوس ينفتح عن برز مستطيل يدرك بتموز وأجوده الرزين الحديث تبقى قوّتها إلى سنتين وهي حارّة في الثانية يابسة في الأولى لها لعابية ورطوبة فضليه تليّن وتحلّل سائر الصّلابات الأورام ومتى طبخت بالتّمر والتّين والزّبيب وعقد ماؤها بالعسل حلّلت الرّياح والمغص وبقايا الدّم المتخلّف من النّفاس والحيض وأخرجت الأخلاط المحترقة والكيموسات العفنة والجلوس فيها يسهّل الولادة ويسقط المشيمة وينقّي الرّحم ويحلّل الصلاباتوالبواسيصر وبقتلها وبزرعها يصلّحان الشّعر المتساقط."([3])

قال عبد الله ابن البيطار: "تسخّن في الدرجة الثانيّة،وتجفّف في الدرجة الأولى ولذلك صارت تهيّج الأورام الملتهبة ،فأمّا الأورام القليلة الحرارة الصّلبة ،فإنّها تحلّلها وتشفيها،وإذا أكلت مع الخبز قلّ

[1]-بلال النلمساني:التداوي بالأعشاب وأسرار الطّب العربي –دار الكتاب الحديث الطبعة الأولى2002-ص121

[2]-يحي محمودي: الأعشاب الطبيّة من الحديقة النبويّة ،قصر الكتاب بليدة، الجزائر 1990-ص183

[3]-داود بن عمر الأنطاكي:تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب –ص35

تلينها للبطن،ولمتصدع،ولم تغث، ،ويجلس النّساء في طبيخ الحلبة ،فينفعهنّ من وجع الأرحام العارض".([1])

استعمالها في الطب الحديث

تبـــيـــن من تحليل الحلبة أنها غنية بالمواد البروتينية والفسفور والمواد النشوية وهي تماثل في ذلك زيت كبد الحوت، كما تحوي أيضا مادتي الكولين والتريكو نيلين وهما يقاربان في تركيبهما حمض النيكوتينيك وهو أحد فيتامينات (ب)، كما تحتوي بذورها على مادة صمغية وزيوت ثابتة وزيت طيار يشبه زيت اليانسونوقد اكتشف العلماء انه عند خلط زيت الحلبة مع زيت الخروع يؤدي إلى تسمين المكان المراد تسمينه كنفخ الخدود وتكبير الصدروالحلبة تستعمل على نطاق واسع في جميع أنحاء العالم كمغذية وكدواء في نفس الوقت .ومن الاستخدامات الشعبية في المملكة ان القمم الطرفية للنبات الأخضر وكذلك الأوراق تؤكل نظرا لقيمتها الغذائية العالية. كما أن البذور المستنبتة تباع في المحلات التجارية الكبيرة حيث تؤكل مع السلطات. وهناك بعض الأكلات الشعبية في بعض مناطق المملكة تكون الحلبة في مقدمتها

استخدامات الحلبة

-يستعمل مغلي بذور الحلبة لعلاج عسر البول ،الطمث والإسهال.

-يستعمل مسحوق بذور الحلبة ممزوجاً بالعسل بمعدل ملعقة صغيرة من مسحوق الحلبة مع ملء ملعقة عسل ثلاث مرات يوميا لعلاج قرحتي المعدة والاثني عشر.

-يستعمل مشروب مغلي بذور الحلبة لعلاج أوجاع الصدر وبالأخص الربو والسعال بمعدل ملء ملعقة من البذور حيث تغلى لمدة 10دقائق مع ملء كوب ماء وتشرب مرة واحدة في اليوم.

-يستعمل مسحوق بذور الحلبة على هيئة سفوف بمعدل ملء ملعقة متوسطة قبل الأكل بمعدل ثلاث مرات يوميا لتخفيض نسبة سكر الدم .

[1]-يوسف بن عمر بن علي الغسّاني : المرجع السّابق –ص 98

ويستعمل مغلي مسحوق الحلبة، وذلك بأخذ ملء ملعقة كبيرة من مسحوق الحلبة ووضعها في ملء كوب ماء مغلي وتركها لمدة 10دقائق ثم تصفى ويؤخذ من هذا المحلول ملعقة واحدة كبيرة ثلاث إلى أربع مرات في اليوم من أجل تسكين سعال المصاب بالدرن .

-تستعمل الحلبة مشهية إذا أخذ منقوعها "ملعقة أكل في ملء كوب ماء وتنقع لمدة ساعتين" وتؤخذ قبل الأكل مباشرة مع العلم ان هذا النقيع يقوي المعدة ويسهل عملية الهضم.

-إذا أخذ مقدار كوب من نقيع الحلبة على الريق فإنه يقتل الديدان المعوية بمختلف أنواعها.[1]

[1]-Yahia Mahmoudi : Therapetiques des plantes les plus communes en algérie palais du livre Blida p 57

النعناعverteMentheMENTHASPICATA

تعريف النّعناع :

النّعناع عشبة معروفة ومشهورة لدى النّاس وهي تزرع في الدّور والبساتين وتضاف إلى أنواع الأطعمة المتداولة كما أنّها تجفّف وتخزّن،وهي من النّباتات الّتي تنتمي إلى فصيلة الشفوياتوأكثر استعمالا في العلاج والأغذيّة المتنوّعة.([1]) ومنه أنواع كثيرة ،أهمّها:

1-النّعناع البلدي SPEARMIT (Menthaspicata)

2-النّعناع الفلفلي (MenthaPiperita)PEppermint

وهذا الأخير منه صنفان:النّعناع الفلفلي الأسود ،والنّعناع الفلفلي الأبيض.([2])

الجزء المستخدم

الأوراق والأغصان الغضّة الّتي تجمع قبل مرحلة الإزهار مباشرة والّتي يفضّل أن تستخدم طازجة ..فإذا خزّنت فإنّها تجفّف في الظّل،وعند درجة حرارة لا تتعدّى 35°م،ثم تعبأ وتخزّن بعناية.

مكان تواجد النّعناع

النّعناع عشبة منتشرة بكثرة في كل المناطق وهي ذات رائحة لطيفة وأنواعها كثيرة منزليّة مثل نعناع الشّاي ونعناع الفطور ومنها برّية مثل تمرسات ،فليو ،ماقرمانوعشبةالنّعناعتزرع في البساتين والحقول الزراعيّة كما أنّها تزرع داخل البيوتداخل أحواض صغيرة.

فوائد زرع نبتة النعناع

[1]-Maurice MESSEGUE :c'est la nature qui a raison p159(1972)éditonsRobert Laffont opéra-Maudis-PARIS

[2]-عواطف عبد الباري .المرجع السّابق ص 311

أحسن مكان لزرع نبتة النعناع هو مكان نصف ظليل وتزرع جذور النعناع في الخريف أو الربيع بردمهافي التراب على أبعاد تقدّر ما بين (20و40) سم3 عن بعضها البعض لأنّ الجذور كما هو معلوم تزحف وتمتد وتتكاثر. وعشبة النّعناع تتطلّب رطوبة مستمرّة في الأرض بتوعّدها بالسّقي، ويمكن أن يصل علوعشبة النّعناع إلى ما بين (70و80) سم ويجوز استغلال أوراقها الغصّة ورؤوس فروعها طيلة أيام الصيفبحصدها وتجفيفها (2 إلى 3) مرات في الموسم.

ولكي تحافظ العشبة على توازنها يجب استبدال حوض النعناع كل ثلاث سنوات.

خصائص النّعناع

النّعناع عشبة يبلغ ارتفاعها ما بين (10 و15)سم لها رائحة جذابة وطيّبة أوراقها داكنة الخضرة بالرّغم من يبسها كما أنّا حسنة المذاق وهي لسانيّة الشّكل ومتفرّعة السّيقان تعلوها الثماروالزهور وتزهر بصفة خاصة في فصل الصّيف .

الجواهر الفعّالة

تحتوي الأوراق والقمقم المزهّر على زيت طيّار بنسبة 1.5%،يتألّف من المنثولMENTHOL ، بنسبة50%مالزّيت،خلاتمثيلMenthyl،وأيزرفاليرياناتالمثيل MenthylisoValerianate، منثونMenthone،سينيولcineole،وليمونينLemonin.([1])

الجزء الطبّي

يكمن الجزء الطبّي في عشبة النّعناع في الأوراق والفروع وذلك قبل ظهور الأزهار في شهر جويلية وأوت ومرة ثانيّة في شهر سبتمبر أي في فصل الخريف.

[1]–د.عبد الباسط محمد سيد :الموسوعة الأم للعلاج بالأعشاب والنّباتات الطبّية–دار ألفا للطبع والنشر 2004–ص202

التّركيبة البيو كيمياويّة

يحتوي النّعناع على زيت طيّار مع المنثول وقليل من المثون،ومواد دابغة ومسكّنة للتشنّجات،ومدرة للصّفراء،ومضادّة للالتهابات.([1])

طرق الاستخدام:

1-استخدام النّعناع في العلاج الداخلي:

وصف النّعناع بأنّه صديق للقلب،والأعصاب،والجهازالهضمي،يبعث القوّة في الجسم،يهدئ هياج الأعصاب ،يريح الأحشاء من الغازات ،يقوّي عمل الكبد والبنكرياس،يفيد في علاج السّعال والرّبو،يسهّل التنفس ،يدر البول ،يخفّف من شدّة حساسيّة غشاء المعدة المخاطي.

ويستعمل النّعناع ظهريّا لعلاج الرّوماتيزم والمفاصل والالتهابات .كما أنّ الغرغرة بمغلّي النّعناع تفيد في شفاء اللثة والأسنان ،بالإضافة إلى تطييب رائحة الفم .

ومادّة المنثول طاردة للحشرات الحاملة للجراثيم،ولعلاج التهاب الثدي يمكن عمل لبخة مكوّنة من: ورق النّعناع،الخل ،ولبلاب الخبز الأبيض..توضع هذه اللبخة فوق مكان الإصابة.

يستخدم الزيت الطيار المستخرج من النّعناع في تدليك الأجزاء المصابة بالروماتيزم.أمامنالداخل:فإن مستحلب (شاي)النّعناع من أحسن الأدويّة لعلاج اضطرابات المرارة وتسكين المغص المعوي وآلام الحيض،والمغص الناتج عن حصاة المرارة،وطرد الغازات المعويّة.كما أنّ هذاالمستحلب يكسب الجسم نشاطا وحيويّة.([2])

[1]-بلال التلمساني : المرجع السّابق ص 353

[2]نفس المرجع ،ص. 354

يعتبر عصير النّعناع من أنفع الأدويّة في معالجة الاضطرابات في المرّارة ،تسكين المغصالمعوي،مغص أسفل البطن (آلام الحيض) ،مغص حصاة المرارة وطرد الغازات المعويّة.

كما أنّ عصير النّعناع يكسب الجسم المتعب والمنهوك نشاطا وحيويّة جديدين ،ولتحضير هذا العصير يستحسن اتّباع الطريقة تاليّة:

تؤخذ نسبة ملعقة كبيرة من أوراق النعناع من الماء السّاخن إلى درجة الغليان ويشرب منه قدر(02أإلى 03) فناجين في اليوم ، ويمكن مزج العصير مع الحليب أو مشروب آخر.

2-استخدام النعناع في العلاج الخارجي

يستخدم في علاج التهابات الثدي ويتمّ ذلك بتلبيخ الثدي بمزيج من ورق النّعناع ولباب الخبز الأبيضوالخل، كما يستخدم كذلك في تسكين الآلام العصبيّة ويتمّ ذلك بوضع كيس من الكتان يكون مملوء بأوراقالنّعناع بعد تسخينه ووضعه فوق مكان الألم فإنّ يقضي عليه.

ويستخدم كذلك في معالجة الزّكام وخاصّة لدى الأطفال ويتم ذلك بوضع أوراق النعناع فوق الموقد ليلا فتنتشر منها المواد الفعالة والمنشّطة وبالتّالي تختلط بهواء الغرفة والتنفّس.

ما ورد عن النعناع : [1]

كان قداما الأطباء والعشابيون أكثر من استخدام النعنان وأوصوا به في كثير من علاجاتهم.

يقول ابن البيطار في كتابه : " الجامع لمفردات الأدوية والأغذية " : له قوة قابضة مسخنة مجففة فإذا شربت عصارته مع الخل قطعت نفت في الدم (أي سائل الدم) وهو يقتل الدود الطوال ويحرك شهوة الجماع واذا شرب بماء الرمان حامض سكن الفواق والغثى ، واذا تضمد به مع السويق حلل الدبيلات، واذا وضع على الجبهة سكن الصداع إذا تضمد به مع الملح نفع من مرض الكلب ، وهو طيب الطعم ، جيد للمعدة يدخل في التوابل . بالجملة فهو دواء للمعدة

[1]-بن شوك فاطمة الزّهراء: المرجع السابق ص 52

مأكولا وضمادا ويسكن الفواق إذا كان من ريح غليظة أو من أخلاط مؤدية لفم المعدة وإذا خلط بالخل كان أبلغ في ذلك ، ويقطع القيء البلغمي الحادث عن ظعف فم المعدة ، واذا مضع مع شيء من عود أو مصطكا نفع من الفواق ومن الخفقان ، وهو من الأدوية المقوية للقلب.

وقال ابن سينا : ط القانون في الطب " إذا شربت عصارته بالخل قطعت سيلان الدم من البطن يضمد به الجبهة للصداع وخصوصا مع سويق الشعير وتدلك به حشونة اللسان فتزول ، يسكن الفوق ، ويهضم ويمنع القيء البلغمي والدموي ، وينفع من اليرقان وخصوصا شرابه .

الفليوMENTHA PULEGIUMMenthe Pouliot

تعريف العشبة :

فليو عشبة معروفة في الجزائر وفي غيرها من الأقطار العربيّة يطلق عليها اسم "حبق الرّاعي"واسم "عيشران" واسم "نعناع الحقول"،وهي نبتة معمّرة،وقد تزرع اهتماما بورقها العطري.وجنس النّباتات الّتي تنتمي إلى الفصيلة الشفوية(Labiées) .ومن الأعشاب الطبّية الدائمة الفائدة.([1])

مكان تواجد العشبة

تنمو عشبة فليو على ضفاف الأنهار،والسواقي،وبين أعشاب السياجات المهملة،ويمكنزرعها في كلّ مكان وفي ايّ نوع من التربة وذلك بزرع بذورها في فصل الربيع في شهري (مارس وأفريل)،أو في فصل الخريف أواخر شهري (سبتمبر وأكتوبر)

وصف العشبة

عشبة فليو يتراوح طولها ما بين (متر،ومتر ونصف) ساقها من الأسفل خشبيّة،ولونها مائل إلى الأحمر ،أوراقها العليا مكوّنة من (03) أصابع،سطحها الأعلى قاتم ،والأسفل أبيض مكسور بوبر مثل اللباد.أما أزهارها فعنقودية صفراء اللون،تزهرما بين شهري (جوانوسبتمبر)،جذورها بغلظ أصابع اليد،متشبّعة،سمراء أو حمراء،ولها رائحة قويّة غير مستحبة،وعشبتهاتعمربضع سنوات.

وأوراقها يتراوح طولها ما بين (15 إلى 25)ملم،مذاقها خفيف المرورة. ([2])

[1]-NT ET BENISTON :Fleurs d'Algerie p 323 E.N.L (1984)ALGER
[2]-Ibid p 324

الجزء الطبّي

أهم جزء طبّي في عشبة الفليو هي الأوراق قبل تفتح الأزهار،العناقيد الغضة المزهرة، و الجذور السمراء غير الخشبيّة،على أن تؤخذ في بداية فصل الربيع وقبل ظهور الأوراق الجديدة،أو في فصل الخريف.

التّركيبة البيوكيماوية للعشبة

تحتوي عشبة فليو على مواد جدّ فعّالة ،منشّطة،وحيويّة لجسم الإنسان مثلها مثل العديد من التوابل التي تستعمل في الأغذية اليوميّة .ومن هذه المواد:مادّةالمانتول(menthol) مادة تستخرج من الزيت المشبّع تستعمل لتخفيف الآلام،ومادة مشبّعة(Menthone) ومادة دابغة(Tanin) ومادة البكتين(Pectine)وهي مادّة هلاميّة التركيب تشبه الصمغ الشفافتوجد في الثّمار،كما أنّها غنيّة بمادّة البليغون(Pulégone).([1])

فوائد العشبة:

تستعمل أوراق الفليو(النعناع البرّي) لعلاج نزلات البرد والزكام ،و يستخرج منها زيت طيار يسمى المنثول

ذكر الأطبار فوائد عشبة الفليوإذ أنّه إذا استنشق حلّل ما في الدّماغ من الرّطوبات الفاسدة .
كما تستعمل أوراق الفليو لعلاج نزلات البرد والزّكام، ويستخرج منها زيت طيّار يسمى منثول (Menthol)
استخدم عشب من قبل الرّومان والإغريق، حيث استعمله الإغريق في كثير من الأحياء لإطفاء نكهة الفليو . وهناك عدد كبير من الوصفات في كتب الطّبخ الرّومانيّة Apicius تدعو لاستخدام الفليو.

[1]–عاشور عبد اللّطيف :تداوي بالأعشاب والنّباتات –دار الهدى –(91/92)عين مبلة الجزائر ص 156

وإن كانت قد استعملت عادة لأغراض الطّهي أو الطّبخ في العصور الوسطى ، فقد انخفض استعمالها تدريجيّا ونادرا ما يستخدم حتى اليوم.

ومن مركّباته يمكن تصنيع سموم بسهولة حيث للفليو تاريخ عريقة وطويل بالاستعمالات المختلفة، كما في المستعمرات القديمة في فيرجينيا، فقد استعمل العشب المجفّف للتخلّص من الطّاعون بشكل واسع وشعبي حسب ما نشر في الجزء الأوّل للمعاملات الفلسفيّة عام 1965م

يستعمل الفليو ضدّ الزّكام، يسهّل الهضم ويريح الأعصاب، كما ينظّم نسبة السّكر في الدّم.

كما تستعمل مادّة الفليو في المستحضرات الطّبيّة كمحاليل(سيرو) وفي حالات الرّبو والسّعال والاضطرابات المعديّة والمعويّة والتهابات المفاصل على شكل مرهم.

ويمكن استعمال الزّيت في المواد التّجميليّة وكطارد للحشرات.

وقد استعمل في شرق منطقة البحر المتوسّط كنبات للصّباغ([1])

[1]-د. هاني عرموش ود.موفق العمري: الأعشاب في كتاب،الاستخدامات الطبّية العلاجيّة، التّجميليّة، التّصنيعيّة ص 687-2007

اللويزةALOYSIAVerveine

تعريف العشبة

لويزة عشبة يطلق عليها في معالج اللغة العربيّة اسم "رعي الحمام" وهي عشبة ضروريّة لحياة الإنسان كما أنّها مفيدة له من جنس النّباتات الّتي تنتمي إلى فصيلة (السّاجيات)ذات الفلقتين وهي وحيدة التويجة برّية تزيينية عديدة الألوان،معروفة بعطرها الفائح على بعد في الأوساط الشعبيّة الجزائريّة تباع في الأسواق في شكل قبضات ويطلق عليها أحيانا (العشبة الليمونيّة) وأحيانا (العشبة الشافيّة)لكل الآلام ويمكن زرعها في البساتين والحدائق وهي ذات الأوراق الأنيقة (F.VERNENECEES) ([1])

مكان تواجد العشبة:

تنمو عشبة لويزة بالقرب من الأماكن المائية وعلى حواشي الطّرقات وداخل السياج والبساتين والمزارع الكثيفة وفي الأراضي المقفرة أحيانا وأهم مكان لها هو (تيغزة،بوفايلةوشعايب)وهي أمكنة موجودة بالمنطقة

خصائص العشبة :

لويزة عشبة سنوية معمّرة ومميزة عن غيرها من النّباتات الأخرى،يبلغ ارتفاعها عن سطح الأرض ما بين (30إلى 90)سم أوراقها متقابلة على أنّ السّفلى منها قصيرة بيضويّة الشّكل ا لمتوسّطة منها ثلاث فجوات ،ساقها مربّعة ومتفرّقة في الأعلى تزهر ما بين شهري (جوان وسبتمبر) وهي تنمو في شكل مجموعة سنبلية أزهارا حمراء مشربة زرقاء.

[1]-Yousef CHaref : La santé au naturel p 151 N.E.A

الجزء الطبّي :

أهم جزء طبّي في عشبة لويزة هي الأوراق والأزهار فهي مفيدة ونافعة لتنشيط الجسم وإعطائهدفعا قويّا بعد ركوده وخموله.

التركيبة البيوكيمياويّة:

من أهم المواد الفعّالة والحيويّة في عشبة لويزة نجد : زيت طيار وماد مرّة ودابغة بالإضافة إلى مواد مستدرة للكبد والطّحال وغدة الثدي (الحليب)والبول تحضير العشبة واستخدامها في العلاج.([1])

استخدام لويزة في العلاج:

1-استخدامها في العلاج الداخلي:

تستخدم لويزة في معالجة الوهن (العياء) الذي يصيب الجسم نتيجة الإرهاق اليومي وفي معالجة الاضطرابات المتعلّقة بسن الياس والصّداع وطنين الأذنين وخفقان القلب والاضطرابات النفسيّةوضعف الدّم أي انخفاض نسبة الهيموغلوبين في الكريات الحمراء وكذا الاحتقان المضايق للكبدوفي معالجة تهدئة الأعصاب وآلام المعدة والأمعاء بصفة عامّة.ولتحضير العلاج يأخذ المصاب قبضة من عشبة لويزة (الأوراق والأزهار) مقدار 15 غراما بإضافةكأسين من الماء و تغليتهما ثمّ يتناوله بمقدار فنجانين في اليوم.تستعمل كذلك في معالجة إصابات الزكام المصحوبة بالسيلان الأنفي وانغلاق الحنجرة ولعلاج ذلك على المصاب أن يصنع مقدار قبضة من عشبة لويزة في قليل من الماء المغلي ثم يبخر وجهه ببخار المغلي قبل ايوائه إلى الفراش ثم ينام.

كما تستعمل لمعالجة أمراض الصّدر والحمى وتنشّط الهضم وتطرد الدود وقيل تزيل التشنّج[2]

[1]-SERUSSI S : LES100 Plantes Médicinales Les plus Précieuses(science et vie) n707 p 113-116 (1976)

[2]-حليمي عبد القادر: المرجع السابق ص 275

2-استخدامها في العلاج الخارجي

تستعمل عشبة لويزة في معالجة الغرغرة المتجمّعة أثناء التهاب اللوزتين والفم وكذلك في تكميد الجروح والقروح المعفّنة.

الرندNOBILISLAURUSLaurier

تعريف نبتة الرند :

الرند نبات شجري يطلق عليه في معاجم اللغة العربيّة اسم "الغاز" وقد اعتبرت أوراقه قديما رمزا للانتصار ،فقد كان هذا النبات محترما من طرف اليونانيين وقد ورد في الأثر أن كثيرا من الأمراء والملوك والخلفاء كانوا يصنعون من أغصانه أقضبه يمسكونها بأياديهم لا تفارقهم وهو نبات ينتمي إلى الفصيلة الغازية (Lauracées).([1])

موقعه الأصلي:

ينمو شجر الرّند وينتشر بصفة منتظمة في الجبال الساحليّة والأماكن المرتفعة المعتدلة وفي الغابات الكثيفة وأهم الأمكنة له في المنطقة هي (تيرملي،بخوت،بوفايلة).

الخصائص المميزةللنبتة:

الرند شجرة يبلغ ارتفاعها عن سطح الأرض ما بين (03 إلى 06)أمتار جذعها متفرّعة ملساء يظهر على ظهرها سواد داكن أما الأوراق فلسانية عريضة ودائمة الخضرة في حين أنّ الأزهار سنبليّة أبطيّة قائمة في أشكال عنقوديّة طويلة ويزهر نبات الرند ما بين شهري (مارس وماي) بينما الجذور(العروق)والقشور في فصلي (الصّيف والخريف) وهو الوقت المناسب في استعماله في العلاج.([2])

الجزء الطبيّ للنبتة

أهمّ جزء طبي في شجرة الرند هي الأوراق والجذور (العروق) وبصفة خاصّة في فصلي الصّيف والخريف.

[1]–د.سهيل ادريس ود. جبور عبد النور–معجم المنهل–دار الآداب–بيروت–دار العلم للملايين (1987)

[2]–د.أحمد قدامة: "قاموس الغذاء والتداوي بالنباتات–دار النفائس–بيروت(لبنان)–1981–ص443

التركيبة الكيميائيّة للنبتة:

يحتوي نبات الرند على مجموعة من المواد الفعّالة والمنشّطة مواد حامض البروسيك و دهن طيار ومواد صمغية ودابغة والكلوروفيل ومادّة خلاصيّة بالإضافة إلى قاعدة مرة تحتوي هي الأخرى على مادّة سميةجدّا منشطة وهاضمة .([1])

تحضير الرندواستخداماته:

1-استخدام الرند في علاج الخارجي

لقد أسرف القدماء الكبار في تعداد فضائل شجرة الرند فقد قالوا أنّه طيّب الرائحة يقضي على الضيق الذييصيب الإنسان وإنّ حامل جزء من نبات الرّند ينال الجاه والقبول وقضاء حوائجه في أقصر وقت ممكن وإذا تبخّرت به الفتاة العزباء قبل طلوع شمس الأربعاء تزوّجت وإن وضعه التّاجر في بضاعته بيعت ومن اتكأ على عصى الرند حد بصره وقويت همته وإذا اغتسل الإنسان بمائه المغلي في الحمام أزالالتعسر وأبطل السّحر.

أما ثماره فمِثرة على الذاكرة والذكاء وتقلّل من حدّة الفهم السّريع كما أنّه يقضي على السّموم المختلفة الداخليّة والخارجيّة.

يستعمل الرّند في علاج آلام الأسنان وانتفاخ اللثة ولعلاج ذلك يأخذ المصاب أوراق الرند ويغلّيها مع قليل من الخل ويمضمض بالمغلي.([2])

ومن العجائب الواردة حول هذا النبات أنّه طارد للذباب من البيت.

---

[1]-Dr H. SAUER E.Muller : « Médecine Populaires » p.54 Editions S.A.E.P Ingersheim (68000)Colmar

[2]-السيوطي جلال الدين الرحمة: المرجع السابق -ص47-51-64-66

ولتحضير العمليّة يأخذ المعني بالأمر ثمار الرند وبذور الحرق ويطحنها جيّدا بعد التنظيف ثمّ يخلّط الكلبماء البحر يوما وليلة ثمّ يرش البيت بذلك الماء فإنّ الذباب وغيره يهجر من المترل.

هناك بعض الأسر تستعمله بكثرة في مطابخها لمزجها مع بعض الأطعمة المعروفة مثل (الكوسكوسي)والروز (الأرز).

2-استخدام الرند في العلاج الداخلي

يقول ابن البيطار في كتابه: "الجامع لمفردات الأدويّة والأغذيّة" :هو شجر عظام"،له لب يقع في الدواء..ورقة طيب الريح([1]) ،ويقال لثمره "الدهمست" وأهل الشام يسمونه الرند ،هو مسخّن مليّن .وإذا جلس في مائهوافق أمراض المثانة والرّحم..والطرى منه ومن ورقه يقبض قبضا يسيرا، وإذا تضمد به مسحوقا نفع من لسع الزنانير والنحل.. وإذا تضمّد به مع خبز أو سويق سكن ضربات الأورام الحارّة ..وإذا شرب أرخى المعدة ،وحرّك القيء ..أما حبّه فأشدّ اسخانا من الورق.. وإذا استعمل منه لعوق بالعسل كان صالحا لقرحة الأمعاء والرئة وعسر النفس الذي يحتاج معه إلى الانتصاب ،وللصدر الذي تسيل إليه الفضول. [2]

يستعمل الرند في معالجة كثير من الآلام والأمراض الداخليّة المنتشرة في بعض المناطق وفي مقدّمتها منطقة عين غرابة فهو يستخدم في حماية الأمعاء ،تآكلها من طرف الديدان وتواجدها ،في استئصال الصداع ، الربو ،السعال المزمن (الكحة)،خروج الرياح، المغص (الاضطراب،الطّحال، جميه أمراض الكبد، الكحلى ،الحصى (الأحجار)،الصرع المطلق ،آلام الظهر، عرق النسا(عرق لسان)، الأورام، أمراض المعدة، الأرحام والالتهابات الرئويّة والذّبحة).(

[1]-ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدويّة والأغذيّة—دار الفضيلة —القاهرة -1992-ص 212

2-عواطف عبد الباري : المرجع السابق ص 193-194

العرعار JUNIPERUS PHOENICIA

GENEVRIERDEPHOENICIE

تعريف نبتة العرعار:

عشبة العرعار معروفة ومنتشرة في مختلف مناطق الجزائر والبحر الأبيض المتوسّط، ويطلقعليها اسم " العفصة" في اللغة العربيّة، اما اسم" العرعار " الذي أطلقه المشارقة على عشبة الطاقة فليس صحيحا .ومعنى العفص أنّ ثمار هذه العشبة تشبه ثمار نوع في البلوط، وهي عشبة تنتمي إلى فصيلة النباتات الصنوبريّة لها فوائد طبّية، وتزيينية.([1])

هو نبات من الفصيلة المخروطيّة ،يكثر في المناطق الباردة والمعتدلة من العالم ، خاصّة فيدول وسط أوروبا، وتعتبر فرنسا والمجر ومنطقة البلقان والنمسا من أكثر الدّول انتاجا له.([2])

وللعرعار أصناف كثيرة، أهمّها :

1- العرعار العادي **2- الكاد أو السيدر الحار**

يتميّز نبات العرعار ، وإن تعدّدت أصنافه، بقصر شجرته ، وكثرة تفرّعاتها...الخ .أما الأوراق فهي ابرية الشّكل ، خشنة الملمس ، سطحها العلوي ، أخضر فاتح مغطّى بطبقة شمعيّة، أما السّطح السّفلي فهو أخضر غامق.

ثمار العرعار عنبيّة الشّكل، توجد في مجموعات لونها أخضر في عامها الأوّل، وفي العام الثاني تصبح كبيرة إذ يبلغ قطرها حوالي 2سم، وتميل إلى اللّون الأرجواني. رائحتها عطريّة،وطعمها مقبول فيه مرارة...الخ. تتكوّن كل ثمرة من مادّة لحميّة لونها أسمر مخضر، ذات فتحات بلسميّة، وبداخل هذه

[1]Dr.Jean VALNET :Aromathérapie p277 Librairie Maloine S.A EDITEUR1974 PARIS

[2]-عواطف عبد الباري : المرجع السابق ص 279

المادّة اللحميّة ثلاث بذور لونها أرجواني غامق ..يوجد على سطحهاالدّاخلي والخارجي مجار طويلة مملوءة بزيت عطري و راتنج.. ولا يتمّ نضج هذه الثّمار قبل سنتين.

أما الثّمار غير النّاضجة فلونها أسمر مائل للخضرة ،تحتوي على قليل من الزّيت العطري

الأجزاءالمستخدمة:

تستخدمثمارالعرعاراللّبيّة،وكذاالأغصانالغضّة،فيكثيرمنالوصفاتالطبّية كماسيتضح فيمابعد

زيت العرعار :

يستخدم زيت العرعار (زيت الكاد Cade Oïl) بالتّقطير الإتلافي لخشب العرعار وكذا الأوراق الإبرية والقمم الطرفيّة.. يتميّز هذا الزيت برائحته العطريّة ، وطعمه المر.. ويستخدمهذا الزّيت، فضلا عن استخداماته الطبّية ، في صناعة العطور ومستحضرات التّجميل...الخ

ونظرا لنكهته المميّزة فإنّه يدخل في صناعة بعض المواد الغذائيّة مثل البسكويت والجيلي والزبادي.([1])

يتركّب زيت الكاد من مواد تربينيّةTERPENCE ، والتي تترسّب عند تبريدها مكوّنة مادةبلورية باسم كافور العرعر JUNIPER CAMPHOR.

الاستخدامات الطبّية:

يوصف العرعار بشكل عام بأنّه مطهر ، طارد للغازات، مدر للبول، محمر للجلد ومنشّط.*-تأكل ثمار العرعار اللبّية، لعلاج مشاكل الجهاز الهضمي الناتجة من نقص إفراز حمض الأيدروكلوريك ..الخ وكذا في حالات المغص والتهابات المعدة والأمعاء...الخ ويمكن أيضااستخدام مغلي هذه الثّمار بدلا من أكلها. إلا أنّنا نحذر من الإفراط في ذلك، أو الاستمرار في تعاطي هذه الثّمار لفترة

[1] عواطف عبد الباري : المرجع السابق ص 280

طويلة، حيث يؤدي ذلك إلى حدوث أضرار بالكليتين والجهاز البولي بصورة عامّة. كما يعدّ تعاطي هذه الثّمار خطرا كبيرا بالنّسبة للمرأة الحامل.

*-تعدّ الثّمار من التوابل الجيّدة الفاتحة للشهيّة لما لها من نكهة مميّزة ، كما تساعد على التخلّص من حالات الانتفاخ والشّعور بالامتلاء.

*-يتميّز زيت العرعار بسرعة تخلّله لمسام الجلد، بالإضافة إلى ذلك فهو يستخدم لعلاج بعض الأمراض الجلديّة كالإكزيما والصدفيّة، كما أنّه يستخدم كمطهّر لعلاج الجروح المتقيّحة...الخ

إلاّ أنّ الزّيت ذات درجة النقاء العالية ، قد يسبّب بعض التهيّجات الجلديّة إذا ما استعمل بكثرة.

-يستنشق بخار مغلي الثّمار المهروسة لعلاج حالات الالتهاب الشّعبي، وكذا أمراض الرّئة،ويمكن أيضا استنشاق دخانه، كما يفعل بعض الأوروبيين، وذلك بوضع قليل منه على فحم متقعّد.- يستخدم زيت العرعار بكمّيات قليلة(نقطتين إلى اربع نقط على قطعة من السّكر) لتقويّةالنّبض والتنفّس وإدرار البول.

الجرعة المناسبة:

يجهّز العرعار ويعطى في أكثر من صورة كما يتّضح مما يلي:

أ-تؤكل الثّمار طازجة(10-15 جرام) في اليوم، وغالبا في شكل مخلوط نباتي بمعدّل ملءملعقة لكلّ فنجانين.

ب- المنقوع: ينقع ملء ملعقة من الثّمار المهروسة لكلّ نصف فنجان من الماء لمدّة (5-10)دقائق وذلك في إناء محكم الغطاء، يؤخذ من هاذ المنقوع من نصف إلى واحد على فترات طوال اليوم، ويمكن تحليته بعسل النّحل

ج- الثمار الجافّة : يمضغ قليل من الثّمار الجافة في اليوم.

النونخةTRACHYSPERMUM COPTICUMAJWAIN

OU

AMMOIDES VERTICILLATA

يثير الغطاء النّباتي في الجزائر منذ السنوات الأخيرة اهتماما خاصا في مجال البحث النظريوالتطبيقي بهدف تطوير الإرث النباتي الطبي والعطري.([1]) بالفعل فإنّ النّباتات الطبّية أصبحت لها اليوم أهمّية كبيرة في الميدان الزراعي والاقتصادي في إنتاج المواد الأوليّة للدواء.

لهذا دراسة النبتة المسماة (AMMOIDES VERTICILLATA)المعروفة باسم نونخة المستعملة في الطّب التّقليدي من طرفالسكان المحليين.

إنها نبتة عطريّة تنبت في شمال إفريقيا (المغرب، الجزائر، تونس) وكذلك في آسيا (الهند، باكستان،...).غير أنّ المنتجون الأساسيون هم الهند وإيران.([2])

وتوجد في المناطق المناخية الجافة والشبه جافة للهضاب العليا([3])،وفي الحقول والمروج والجبال والغابات.

النوع:

حسب QUEZELو SANTA (1963)([4])، النوع نونخة تنتمي إلى :

[1]–هدام. م وأحمد براهيم : التأثير في الدورة النباتية ومواقع الفلاحة على المظهر النوعي والكمي للزيت الأساسية للنونخة بمنطقة تلمسان، مهندس دولة فرع: المراقبة والجودة ص 12 -1998

[2]-Katza G : Ajouvan (carumcopticum L) BenthWhook pant part , family, aroma ,constituents ,report problems and suggestions 1998

[3]Merad R: contribution à la connaissance de la pharmacologie traditionnelle algérienne les inventaires du grand Alger ,thèse d'état ; univ ,Alger,Institut des sciences médicinales ,tome 2 - 1973

[4]QUEZEL ET SANTA : Nouvelle flore de l'Algérie et des regard médicinales tome 1, ed C.N.R.S-Paris

الفرع: phanérogames

العائلة:النباتات الخيطية

جنس، نوع:AMMOIDES VERTICILLATA

اسم:نونخا NUNKHA(R MERAD 1973)([1]) (SIJELMASSI 1991)([2])

فضلا عن ذلك، يلاحظ أن النبتة معروفة بأسماء أخرى وصلت إلينا من خلال البحوث المختلفةالتي أجريت في ميدان الكيمياء الحيوية.

اسم البلد:عجوان

بالعربيّة: طالب الكوب

أما التعيين النباتي المستعمل في فرنسا هو **PtychotisAjowan ، CARUM COPTICUM.**،

أو**TrachyspermumCOPTICUM L**.([3])

حسب QUEZELو SANTA (1963)، " النونخا" كما يسميها علماء النباتات لناحيتنا ،نبتة عشبية سنوية يبلغ ارتفاعها من 10 إلى 40 سم ذات أوراق بدون ورود، صغيرة لها سويقات بأجزاء عديدة، أمّا الثمرة فهي بيضويّة الشّكل موجودة عادة في الطّبيعة بطول يبلغ 1مم.

تميّز هذه النّبتة مروج الجبال وغابات المناطق الجافة وشبه الجافة خاصة.

[1]– مراد . ر : المساهمة في معرفة مجموعة الأدوية ومنتوجات أخرى الصبدلانيّة التقليديّة الجزائر الكبرى معهد العلوم الطبي جزء الثاني ص 312 (1973)

[2]–سجلماسي.أ : " الأعشاب الطبّية بالمغرب" النشرة 2 نجاح والجديد بالمغرب ص 203(1991)

[3]–بخشي.ش : 2002 "تحليل الزيت الأساسي لAMMOIDES VERTICILLATA(نونخا)"، بناحية تلمسان،دراسة قدرتها المضادة للجراثيم، أطروحة الماجستير مفاطعة البيولوجيا، جامعة تلمسان.

حسب BATTANDIERو TRABUT (1962)([1])، للنبتة زهرة بحد دائري و بتيلات عليها وصمة في الظهر وثمرة مألوفة بيضوية الشّكل.

-كون زيتها الأساسي ليس مسوقا

قامMEKKADER(1975)، بتحليل الزيت الأساسي

AMMOIDESVERTICILLATAل (نونخا) التي تنبت بالجزائر واستنتج أن Thymol يعد المركّب الغالب من بين عدد من المركّبات وهي كالتّالي:

36.69 Thymol

Limonène 16.80%

Carvacrol ➡ 13.31%

Y-terpinéne ➡ 10.53%

a-pinène ➡ 2.31%

Géraniol ➡ 1.10%

كما اهتمّ باحثون آخرون بدراسة الزيت الأساسي لهذه النبتة من بينهم Nigram و Al في الهند(1963) و Ashraf و Bhatty (1975) الذين وجدوا نسبا عالية من Thymol(34.9%- 48.5%) كما أظهرت نتائجهم وجود مركبات أخرى وهي :

P cymène--Y terpinéne- Limonène-comphène--b pinène ،a pinène

[1]-BATTANDIER T .A AND TRABUT L : Flore analytique et synoptique de l'Algérie et de la Tunisie p406 (1902-1904)

الجزء الطبي المستعمل

الجزء المستعمل من نبات النونخة هو الثمار فقط.

موطنها الأصلي

الموطن الأصلي لنبات النونخة المناطق الحارة كالهند الشرقية وإيران ومصر ولكن أشهر البلدان التي تزرع نبات النونخة بشكل تجاري هي الهند، وقد زرعته السلطات الإنجليزية في جزر سيشل.

محتوياتها الكيميائية

تحتوي ثمار النونخة على زيوت طيارة وأهم مركب في هذا الزيت هو مركب (الثيمول Thymol) وهو المسئول عن التأثير الطبي للنبات.

النونخة قديماً:

تعتبر النونخة من التوابل الكثيرة الاستعمال وبالأخص في الهند، كما تعتبر دواء شعبياً لكثير من الأمراض وقد قال عنه ابن البيطار فيما نقله عنه الملك المظفر في كتابه المعتمد في الأدوية المفردة: "نونخة اسم فارسي معناه طالب الخبز لأنه يشهي الطعام إذا ألقي على الأرغفة قبل اختبازها.. وأكثر مايستعمل منه ثماره، وقوته مجففة مسخنة وفي طعمه مرارة وحرافة فهو يدر البول ويحلل ويصلح للمغص وعسر البول ونهش الهوام ويدر الطمث؛ إذا خلط بالعسل وتضمد به الكحته العارضة من الدم تحت العيون، وطبيخه يحلل النفخ وحبه يذهب البلة والحمّيات العتيقة، وطبيخه يصب على لسع العقرب فيسكن وجعه على المكان وهو يقطع القيح الذي في الصدر والمعدة ويسكن الرياح ويهضم الطعام وهو جيد لوجع الفؤاد والغثيان.. ويسخن المعدة والكبد شرباً، وينقي الكلية والمثانة ويذهب بالحصاة، وقد يخرج الدود وحب القرع أكلاً بالعسل، وإذا حقن بها الرحم نفعته وجففت رطوباته وحسنت رائحته، وإذا وضعت مع الأدوية المسهلة نفعت الذين

يعتريهم أمغاص، وإذا طلي بها الوجه أذهبت البثور، وإذا خلطت بالأدوية النافعة من البهق والبرص قوّت منافعها وزادت في تأثيرها."

وقال عنه **داود الأنطاكي:** "أهل مصر تسميه نخوة هندية وهو حب في حجم الخردل قوي الرائحة والحدة والحرافة، ويسمى الكمون الملوكي، يحرق البلغم ويزيل الرياح والفواق والنفخ وأوجاع الصدر ومافيه من قيح وصلابة الكبد والطحال وعسر البول والحصى والغثيان والتخم، وثلاثة مثاقيل منه إذا غليت في رطل حليب وأوقية سكر حتى يعود إلى النصف وشُرب على الريق فتّت الحصى."

النونخة في العصر الحديث وفوائدها:

لقد اهتمت السلطات الإنجليزية بزراعة نبات النونخة في جزر سيشل من أجل الحصول على زيت النونخة الطيار وفصل مركب (الثيمول)، كما قامت الشركات الألمانية بشراء كامل محصول الهند من النونخة حيث تقطر الثمار للحصول على زيت النونخة من أجل الاستعمالات الطبية ومن أهم الاستعمالات الطبية مايلي:

ـــ يستعمل مسحوق النونخة بمقدار ملعقة صغيرة كسفوف لتخفيف آلام المغص وكطارد للأرياح وتطبل البطن.

ـــ يستعمل زيت النونخة بمقدار قطرة إلى ثلاث قطرات لعلاج المغص ولطرد الأرياح.

ـــ يستعمل مغلي النونخة داخلياً لطرد الديدان.

ـــ يستعمل شاي النونخة لتخفيف الآلام والتقلصات كما يستعمل كمقشع للبلغم.

ـــ يستعمل زيت النونخة كمادة مطهرة ولكن بعد تخفيفه.

قال عنها الآباء والأمهات

تستعمل النونخة على نطاق واسع حيث تستخدم في كثير من المناطق وخاصة في جنوب المملكة مع القهوة كبديل للهيل وللنونخة محبّوها وعشاقها، كما اعتادت الأمهات في القرى على تأمين كمية من النونخة لاستعمالها ضد المغص سواء بالنسبة للكبار أو الصغار، ويعتبر وصفة شعبية لهذاالهدف. كما أن النونخة تعتبر إحدى التوابل حيث تضاف إلى الخبز والمعجنات لإضفاء نكهة خاصة وتعود هذه النكهة إلى مركب الثيمول.الأصل في استعمال النونخة بأنها آمنة اذا أخذت بصورة طبيعية وبدون مبالغة زائدة لاضرر فيها على الإطلاق. ثم يلاحظ التالي:

ـــ عدم استخدام النخوة بكمية كبيرة وعلى فترة مستمرة حيث تحدث حرقاناً وربما قيئاً.

ـــ عدم استعمال النخوة بكميات كبيرة خلال فترة الحمل وكذلك للأشخاص الذين يعانـــون مـــن أمـــراض الكلى

الخـــاتمة

خلاصة القول أنّ هناك عوامل كثيرة تحفّز على تجديد وإحياء تقاليد الطّب الشّعبي ، وعلىاستعمال المستحضرات العشبيّة الدوائيّة . كما أن هناك أفكار وممارسات للطّب الشّعبي تشتركأو تتشابه مع أفكار وممارسات الطّب الحديث، ويؤكّد ذلك، وكما سبق أن تبيّن، أن الكثير منالأفكار والمفاهيم التي يقوم على أساسها الطّب الشّعبي توجد أيضا في الطّب الحديث وتعتمد على السياق الثقافي التي تمارس فيه.

كما يتّضح ممّا سبق أن الاهتمام بدراسة الطّب الشّعبي ليس مجرّد قضيّة علميّة تستحقّ العنايةوتستحقما يبذل فيها من جهد فحسب ، ولكنّه أيضا قضية مجتمعيّة وقومية تستحقّ التوقّف عندها ولفت النّظر إليها. فقد أثبت كلّ الدراسات الحديثة في الطّب الشّعبي أنّ الصّراع بينه وبين الطّب الحديث وخاصّة في المناطق الريفيّة هو صراع متّصل و لم يتوقّف بالرّغم من كلّالمنجزات العلميّة التي حقّقها و ما زال يحقّقها الطّب الحديث.

ان الذاكرة الشعبية بدأت تفتقد الرصيد المعرفي الخاص بخبايا الأعشاب ومميزاتها الطبية بشكل ملحوظ.

فصار المجتمع استهلاكيا في ظل العولمة والطب البديل. بينما في الماضي البعيد كانت كل الأمراض تعالج بالأعشاب و بدوناستثناء.فمعظم الأعشاب بات يجهل اسمها والخواصالعلاجية. ما عدا القليل مما هو موجود في المنطقة . وما التداوي بالأعشاب في ظل التقاليد والطب المعاصر.إلا ظاهرة اجتماعية عادتبصفة محتشمة وانتقائية. يطغى عليها اليأس والحاجة إلى بلوغ الشفاء.

لذا فقد جاءت الطرائق والممارسات الشعبيّة الّتي يمارسها أعضاء مجتمع ما داخله في تكوين مضمون الثقافة من جهة ،ومحققة لإشباع وإرضاء الحاجات الضروريّة للنّاس من جهة أخرى،ولا يغيب عن ذهنناأنّ تلك المحاولات من الأفعال والممارسات للطرائق الشعبيّة المختلفة الّتي كان النّاس يقومون بها في مجتمعاتهم إنما كان يغلب عليها طابع المحاولة والخطأ،والتكراريّة والعشوائيّة أحيانا،حتى وصلت المجتمعات الإنسانيّةبعد عناء وشقاء شديدين إلى بلورت بعض الطّرق الصّائبة والمفيدة-من وجهة نظرها-في تلك

الممارسات،والإخفاق في استخدام الطّرق والممارسات الّتي لم تحقق قدرا من الإشباع والإرضاء لحاجات المجتمع.

هذا وقد تزايد اهتمام الدوائر الصحّية العالميّة بالطّب الشّعبي والمطبّبين الشعبيّين،وكذا الدور المؤثّر الّذييقوم به الطّب الشّعبي في مجال علاج الأمراض والوقاية منها في ضوء ارتباطها بالعوامل الثقافيّة منجهة، وفي ضوء ارتباطها ببعض الفئات الّتي تستغلّ الحالات النفسيّة لبعض البسطاء من المرضى من جهة أخرى،مع مراعاة أن الطّب الشّعبي لا يقوم على الشّعوذة والممارسات السحريّة،وإنّما يقوم على إعطاء نتائج إيجابيّة في بعض الحالات،وهنا يجب أن لا نغفل الاكتشافات والممارسات في مجال الطّب الشّعبي والنّباتي.

لقد توصّلنا من خلال الدّراسة الميدانيّة إلى ما يلي:

1-إنّ العلاج بالأعشاب والنباتات لمنطقة عين الحوت هي الوسيلة الأوليّة لمعالجة ألامهم في حياتهمبحيث لهم الثقة في ذلك.

2-إنّ ممارسة هذه الظاهرة كانت وراثيّة قد اكتسبت عن طريق التجارب مارسوها الأجداد من قبل،ثّمانتقلت من جيل لآخر.

3-إنّ العلاج بواسطة الأدويّة يتطلّب مختصّا في فهم ألام المريض مع تحديد الوصفة المناسبة له بعض الأحيان قد تسبّب أضرارا أخرى عند أخذها.

لقلّة وبعد الأطبّاء والصيدليّات في المنطقة فاللّجوء سكّان المنطقة إلى ممارسة الأعشاب قد تكون الوسيلةالوحيدة لأنّها لا تتطلّب وقتا طويلا ولا وسائل معقدة لتحضيرها.

4-ويبدو أن أغلبيّة سكّان المنطقة يمارسون هذه الظاهرة يوميّا حيث أنّهم يعتبرونها الملجأ الرّوحيوالمقدّسي بالنّسبة إليهم فممارسة هذه الظاهرة تتطلّب معرفة اسم ونوعيّة العشب دون استغراق في معرفةتفاصيلها سواء كانت علميّة،طبيعيّة...الخ.

وهناك حقيقة يجب إضافتها وهي أنّ العديد من النّباتات الطبّية الّتي يستعملها المعالج النّباتي الشّعبي ورد ذكرها في القرآن الكريم الّذي تعرّض إلى مسائل هامة في الاعتناء بالصّحة وسلامة الأجسام،فحرّمأطعمةوأشربة وحلّل غيرها،كما بيّن منافع فيما خلق من نباتات وأشجار بل وزاد عن ذلك ليبيّن أنّ فيها شفاء، ويكفي الرّجوع إلى قوله عز وجلّ:"يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للنّاس"[1]

أخيرا يمكننا القول أنّ العلاج الطّبيعي قد عاد إليه اليوم معظم البلدان الغربيّة عندما وجدوا أنّ الطّبيعة الّتي فطرنا الله عليها يمكن أن تخفّف كثير من آلام الإنسان،وأنّ الله قد وجّهنا إلى الهدى بكتابه وسنّته حيث يقول الله تعالى في سورة يونس "**وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**"[2]

مهما توصّل الإنسان باكتشافاته العديدة فالطّبيعة ما زالت تخفي في طيّاتها العديد من الأسرار الّتي تنتظر الباحثينكشفالغبار عنها .

[1]سورةالنّحل:الآية ص 69.

[2]سورة يونس :الآية 107

قائمة المصادر والمراجع

❖المراجع باللغة العربية

1-مراجع القر آن الكريم

1. سورة النّحل الآية: 10-11
2. سورة الإسراء :الآية 70
3. سورة يونس :الآية 107
4. سورةالنّحل:الآية ص 69
5. سورة البقرة: الآية **29**
6. سورة آل عمران:الآية190
7. سورة الأعراف :الآية 172

2-الأحاديث :

1. في الصّحيحين:صحيح البخاري(377/6)،صحيح مسلم(221/8)
2. صحيح البخاري، برقم: (6011)، وصحيح مسلم، برقم: (2586), واللفظ له

3-الكتب:

1. أمحمد صفوح الأخرس: الأنثروبولوجيا وتنمية المجتمعات المحلية منشورات وزارة الثّقافة في الجمهورية العربيّة السّورية دمشق 2001

2. أحمد بن عمر بازمول : " حجية الأحاديث النبوية الواردة في الطب والعلاج 2005.

3. مصطفى عوض إبراهيم وآخرون: الأنثروبولوجيا الطبّية –دار المعرفة الجامعيّة -2005-

4. نبيل صبحي حنا "الصحة والبيئة" دراسة اجتماعية وأنثروبولوجيّة الطبعة الأولى القاهرة -2001

5. إقبال مخلوف :العمل الاجتماعي في مجال الرعاية الطبية-اتجاهات تطبيقيّة، دار المعرفة الجامعيّة، الاسكندريّةن1991

6. فاروق مصطفى إسماعيل :الأنثروبولوجياالثقافيّة،دار المعرفة الجامعيّ،الإسكندرية،1985،

7. تيسير حسن جمعة: الأنثروبولوجيا (علم الإنسان)،علم الأمراض القديمة (الباليوباثولوجيا) ،مطبوعات كلّية الآداب، جامعة الاسكندريّة :1996

8. محمّد الجوهري: علم الفولكلور–الأسس النظريّة والمنهجيّة،ج1،دار المعارف،الطبعة الرّابعة،القاهرة:1981،

9. علي مكاوي :الجوانب الاجتماعيّة والثقافيّة للخدمة الصحّية –دار المعرفة الجامعيّة-1988

10. علي المكاوي :"الأنثروبولوجيا الطبّية" دراسات نظريّة وبحوث ميدانيّة،

11. إبراهيم الخليفة :علم الاجتماع في مجال الطّب ،المكتب الجامعي الحديث ،الاسكندريّة ،1984،

12. د.محمدالجوهري:"الصحةوالمرض"وجهة نظر علم الاجتماع والأنثروبولوجيا–القاهرة- -2001

13. نجلاء محمّد عاطف: " الأبعاد الاجتماعيّة لمرض الفشل الكلوي"-دراسة ميدانيّة في مركز أمراض الكلى- جامعة المنصورة ،رسالة ماجستير – قسم الاجتماع-كلّية الآداب- 1998

14. د.عماد الدين عيد: الصحة العامة وبرامجها،المكتب الجامعي الحديث

15. د. نجلاء عاطف خليل: في علم الاجتماع الطبي ثقافة الصحة والمرض .مكتبة الأنجلو مصرية-2006-

16. محمد عبد الرحمن مرحبا: الجامع في تاريخ العلوم عند العرب+ المؤسسة الوطنية للكتاب- منشورات عويدات بيروت باريس –الطبعة الثالثة –الجزائر 1988-

17. أحمد شمس الدين :التداوي بالحبة السّوداء-دار الكتب العلميّة –بيروت-لبنان –

18. د.محمد جوهري، علم الفولكلور، دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية ،دار المعارف ،الطبعة الرابعة، القاهرة ،1980

19. حسن الخولي: الريف والمدينة في مجتمعات العالم الثالث-مدخل اجتماعي ثقافي-ط1-دار المعارف 1982

20. زينب عباس عيسى: الطّب الشّعبي في البحرين مجلّة العدد 12 عادات وتقاليد.

21. حسن كمال: "الطّب المصري القديم" ،الهيئة المصريّة للكتاب ،القاهرة،1998

22. عبد المالك مرتاض: ألوان من الطّب الشّعبي في الجزائر، مجلّة التّراث الشّعبي ،المجلّة 12- العددين 9و10 دار الحرّية للطّباعة والنّشر، بغداد–العراق 1981

23. فوزيّةالعامري:لاالطّبالبديل،هليقولوداعاللطّبالحديثالجزيرةنت،الرياض،السعوديّة-30-11-2003- أنترنت

24. هيام كمال عبد الودود: الطّب الشّعبي الفلسطيني ،إسلام أون لاين، فلسطين-29-2-2004-أنترنت

25. حسام الدين عرفة: الطّب الشّعبي موقع الإسلام اليوم، مصر-5-11-2002-أنترنت

26. خالد جاد :عالج نفسك بالطّب الشّعبي .دار الغد الجديد مصر2005

27. عبد المجيد هدوا :لمحات في الطّب الشّعبي العربي والتّداوي بالأعشاب مجلّة التّراث الشّعبي العراق العدد 12- 1981

28. د.أحمد الخشّاب: دراسة أنثروبولوجية ،دار المعارف –القاهرة–القاهرة–1979

29. محمد الجوهري: الدراسة العلميّة للمعتقدات الشعبيّة- دار الكتب للتوزيع.القاهرة،18،1978-

30. د. هاني عرموش ود.موفقالعمري:الأعشاب في كتاب استخدامات طبيّة العلاجيّة _التجميليّة–التّصنيعيّة دار النّفائس سوريا 2007

31. د.حليمي عبد القادر علي :الفضائل المرويّة في الأعشاب الطبيّة .الجزء الأوّل _دار النّشر 1996

32. د. محمد جوهري :الأنثروبولوجيا_أسس_نظريات وتطبيقات عمليّة _دار المعرفة الجامعيّة 1997

33. علي الجمبلاطي- أبو الفتوح التوانسي،ابن البيطار الأندلسي :أعظم صيدلي في الإسلام مكتبة الأنجلو المصريّة القاهرة 1993-

34. منظمة الصحة العالميّة :الممارسات التقليديّة التي تؤثّر على صحّة المرأة والطّفل، المكتب الإقليمي لدول حوض البحر المتوسّط

35. عواطف عبد الباري: الموسوعة الخضراء في الأعشاب الشّافيّة والنّباتات المداويّة مكتبة ابن سينا القاهرة 1998

36. حمد شمس الدّين:التّداوي بالحبّة السّوداء في السّنة النبويّة والطّب القديم والحديث قصر الكتاب البليدة ط2 1994

37. أمين روحيّة:التّداوي بالأعشاب ،طريقة علميّة تشمل الطّب الحديث والقديم 1991

38. ابن النّديم محمّد إسحاق:الفهرست–تحقيق فلوجل مكتبة خطاط –دت–بيروت–

39. علي عبد الله الدّفاع:إسهام علماء العرب و المسامين في الصّيدلة،مؤسّسة الرّسالة الطّبعة 2بيروت1986-

40. محمّد عبد الرحمان مرحبا: في التّاريخ العلوم عند العرب،مؤسّسة الوطنيّة للكتّاب،منشوراتعويدات بيروتط3 الجزائر 1988

41. ابن خلدون: المقدّمة –ص 620 –الشركة التونسيّة للتّوزيع–أفريل(1984)–تونس

42. حسّان قبسي :معظم الأعشاب والنّباتات الطبّية ط3 –دار الكّتب العلميّة بيروت 1998

43. حسين عبد الحميد أحمد رشوات :دور المتغيّرات الاجتماعيّة في الطّب والأمراض دراسة في علم الاجتماع الطبّي المكتب الجّامعي الحديث–الإسكندريّة 1988

44. علّي شلق :العقل العلمي في الإسلام –منشورات جورس برس–طرابلس –لبنان1992–

45. محمد عبد الحليم العقبي: تاريخ الطب عند العرب–الجمعيّة المصرية لتاريخ العلوم– مصر– ط3–دت–

46. بركات صلاح :المنهج النّبوي والمنهل الرّوي في الطّب النّبوي دار الشّهاب –باتنة– الجزائر–1987

47. أمين رويحة:أخطاء التمدّن في التّغذيّة_منشورات دار القلم_بيروت_1980_

48. حسّان قبيسي:معظم الأعشاب والنّباتات الطبّية _الطّبعة الثّالثة_دار الكتب العلميّة_بيروت1998–

49. بركات صلاح :المنهج النّبوي والمنهل الرّوي في الطّب النّبوي دار الشّهاب –باتنة– الجزائر–1987

50. عبد الرزّاق محمّد بن حمايدوشالجزائري:كشف الرّموز في بيان الأعشاب (الجزائري) مكتبة الرّشاد دار البيضاء ط2 1953

51. أوب قاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثّقافي –المؤسّسة الوطنيّة للكتّاب –الجزائر–1985

52. عبد الرزاق محمود :الطّب الشّعبي في منظور أطبّاء الطّب الحديث دراسة ميدانيّة في مدينة الموصل _دراسة موصلية العدد 18–2004

53. حسان قبيسي: معظم الأعشاب والنباتات الطبّية–الطّبعة الثالثة –دار الكتب العلميّة بيروت ط2وزارة الثقافة والإعلام–بغداد–العراق1985

54. عبد اللّطيف عاشور:التداوّي بالأعشاب والنّباتات مكتبة ابن سينا .القاهرة 1985

55. عبد الرزاق صالح محمود : الطّب الشّعبي في منظور أطبّاء الطّب الحديث (دراسة ميدانيّة) في مدينة الموصل-العدد 18-2004

56. د.ليندا ب.وايت و ستيفن فوستر:صيدلية الأعشاب –دار العلم للملايين 2008

57. ينظر البحث العلمي – الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية ، ط1 ، الإسكندرية ، المطبعة العصرية 1985

58. انظر البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، ابن مريم الشّريف التّلمساني تحقيق محمد بن أبي شنب المطبعة الثّعالبية

59. باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان الحاج محمد بن رمضان شاوش ديوان المطبوعات الجامعية 1995 م

60. يحي بوعزيز : منشورات المساجد العتيقة بالغرب الجزائري ANEP

61. عن تاريخ عين الحوت ينظر :تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر الجزء الرابع عبد الرحمن بن خلدون دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع 2000 م

62. عبد الرّحيم بن منصور:عين الحوت مهد بني سليمان أوّل ملوك تلمسان_نشر ابن خلدون 2011

63. -د.أمين روحيّة :"العلاج بالأعشاب قديما وحديثا"-مؤسّسة عز الدين-بيروت-ط2-1989-لبنان-د.س-

64. عبد المحسن صالح: "الإنسان بين العلم والخرافة"-سلسلة المعرفة-الكويت 1979-

65. جازفيس(دس):الطّب الشّعبي –ترجمة أمين روحيّة دار القلم-بيروت ط 4-1982

66. راجع"البستان في ذكر الأولياء والعلماء في تلمسان"لأبي عبد الله محمّد ابن محمّد ابن أحمد الملقّب بابنمريم الشّريف المليتي المديّوني التّلمساني، مراجعة ابن أبي شنب-المطبعة التّعليميّة،الجزائر1908/1326-ص 135/ 139تحت عنوان " عبد الله ابن منصور الحوتي".

67. عبد المحسن صالح: "الإنسان بين العلم والخرافة"-سلسلة المعرفة-الكويت 1979-

68. يحي محمودي –البشائر في النّباتات الطبّية الأكثر استعمالا في الجزائر-ط1

69. د.هانيعرموش:الأعشاب في كتاب –الاستخدامات الطبّية-العلاجيّة-التجميليّة والتصنيعيّة-دار النّفائس 2007-

70. عبد الله بن البيطار المغربي:الجامع لمفردات الأدويّة والأغذيّة-مصر-1291ه-

71. داود بن عمر الأنطاكى :تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب والعجاب-

72. د.حليمي عبد القادر علي:الفضائل المرويّة في الأعشاب الطبّية-دار للنشرج1-

73. وفاء عبد العزيز بدوي:الحلبة والنّسوة-دار الهدى-الجزائر-1996-

74. بلال التلمساني:التداوي بالأعشاب وأسرار الطّب العربي –دار الكتاب الحديث الطبعة الأولى2002-ص121

75.داود بن عمر الأنطاكي:تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب –

76.د.عبد الباسط محمد سيد :الموسوعة للعلاج بالأعشاب والنّباتات الطبّية-دار ألفا للطبع والنشر 2004-ص202

77.عاشور عبد اللّطيف :التداوي بالأعشاب والنّباتات –دار الهدى –(91/92)عين ميلة الجزائر

78. جلال الدين السيوطي:"الرحمة في الطّب والحكمة"-المكتبة الشعبيّة للطّباعة والنّشر بيروت (لبنان)-

79.د.سهيل ادريس ود. جبور عبد النور-معجم المنهل-دار الآداب-بيروت-دار العلم للملايين (1987)

80.د.أحمد قدامة: "قاموس الغذاء والتداوي بالنباتات"-دار النفائس-بيروت(لبنان)-1981

81..عبد الرحيم أبو كريشة:دراسةأنثروبولوجيّة لملامح الطّب الشّعبي في الرّيف العربي ،مكتبة النهضة المصريّة، القاهرة،1992

82..د.ياسر جعفر شلبي "علاج الأمراض المزمنة بالأعشاب"-الدار الذهبيّة -القاهرة-1995

83. مراد . ر : المساهمة في معرفة مجموعة الأدوية ومنتوجات أخرى الصيدلانيّة التقليديّة الجزائر الكبرى معهد العلوم الطبي جزء الثاني (1973

84. د. ياسرجعفرشلبي: علاجالأمراضالمزمن- علي هاشم النّباتات والأعشاب : علاج طبيعي لكل مرض دار الفكر العربي للطّباعة والنّشر والتّوزيع بيروت بالأعشاب-الدار الذهبيّة للطّبع والنّشر والتّوزيع-القاهرة-1995

85. محمّد رفعت: العلاج بالأعشاب قديما وحديثا –دار الحضارة للطباعة والنّشر

86. يحي محمودي –البشائر في النّباتات الطبّية الأكثر استعمالا في الجزائر-

87. .سجلماسي.أ : " الأعشاب الطبّية بالمغرب" النشرة 2 نجاح والجديد بالمغرب (1991)

88. إقبال بشير وإقبال مخلوف: "الرّعاية الطبّية وا لصحّية". المكتب الجامعي الحديث .الاسكندرية 1980

89. أحمدمحمدبدحوآخرون : الثقافةالصحية،داروائل،الأردن 2005

90. فيصل بن محمد العراقي: كتاب الأعشاب دواء لكل داء –حقوق الطبعة محفوظة للمؤلف-الطبعة الأولى 1413ه

4-الرسائل:

1. د.بلعربي خالد :"ظاهرة زيارة الأولياء في المجتمع الجزائري"-دراسة أنثروبولوجيّة تاريخيّة للولي سيدي عبد الله بن منصورالحوتي- مخطوط رسالة الماجستير-1999-2000- قسم الثقافة الشعبية – جامعة تلمسان

2. سعيدي نصر الدين رسالة الماجيستير: "التّداوي بالأعشاب بين التّقاليد والتحدّيات الطبّية المعاصرة (بين الثّابت العلمي والطّب البديل)"دراسة ميدانيّة بمنطقة تلمسان(2009-2010)

3. عبد الرزاق صالح محمود: الطّب الشّعبي في مدينة الموصل دراسة اجتماعيّة رسالة ماجستير غير منشودة مقدّمة كلّية الآداب-قسم علم الاجتماع –جامعة الموصل-العراق-2005

4. عثمان بلود "الطّب الشّعبي بمنطقة تلمسان دراسة تحليليّة ونقديّة" رسالة الماجستير 2000- 2001

5. مراد: المساهمة في معرفة مجموعة الأدوية ومنتوجات أخرى الصيدلانيّة التقليديّة الجزائر الكبرى معهد العلوم الطبي جزء الثانيأطروحةدكتوراه ص 312 (1973)

6. بن منصور مليكة: "الطّب الشّعبي النّباتي بالغرب الشّمالي الجزائري" أطروحة الدكتوراه(2003-2004)

7. هدام. م وأحمد براهيم : التأثير في الدورة النباتية ومواقع الفلاحة على المظهر النوعي والكمي للزيت الأساسية للنونخة بمنطقة تلمسان، مهندس دولة فرع: المراقبة والجودة ص 12 -1998.

8. علي عمّار:ظاهرة التّداوي بالأعشاب والنّباتات الطبيّة في منطقة "عين غرابة " رسالة ماجستير 1994-1993

9. بن شوك فاطمة الزهراء: التداوي بالأعشاب العطريّة في الناحيّة السّهبيّة بتلمسان تصنيفها واستعمالها في الطّب التّقليدي والحديث-رسالة ماجستير في الأنثروبولوجيا - 2008-2007

10. حمودي جمال: تمثّلات المجتمع الجزائري لمرض السّرطان المركز الاستشفائي الجامعي لتلمسان نموذجا مقاربة أنثروبولوجية طبّية – رسالة ماجستير في الأنثروبولوجيا -2007-2006

11. بخشي.ش : 2002 "تحليل الزيت الأساسي لAMMOIDESVERTICILLATA(نونخا)"، بناحية تلمسان،دراسة قدرتها المضادة للجراثيم، أطروحة الماجستير مقاطعة البيولوجيا، جامعة تلمسان

5-الجرائد:

1. مجلّة التّراث الشّعبي :مجلّة تصدر دار الجاحظ للنشر العدد 10 تشرين الأول 1981
2. مجلةموصلة:العدد 18-2005 ص123

6-مجلات :

1. تصريحات بعض الأمّهات بتاريخ 06-06-17-مناطق الغرب الجزائري
2. السيدة بلحسن الزهراء: ممارسة للعلاج الشّعبي (1898) عين غرابة

❖ المراجع باللغة الأجنبية

1. Perrot :Matières premières usuelles dans la spécialitéPharmaceutique-hygiène-Industrie-EDITION Masson et Cie- Paris 1994-Vol(1)-
2. Wilkinson D.Y : « Traditional Medicine in American Families : Rellance The Wisdom Elders »Marriage(68000)Colmar1978
3. Alan Harwood : spiritist as Needed .John Wiley et Sons,New York 1977
4. And Family Review,1987:
5. Arthur J.Rubel and Michael R.Hass : « Ethnomedicine »In :Carolyn F. Sargent and Thomas M.Johnson (Edirors) ,
6. Bakx k: " The Eclipse of folk Medicine in Western Society" ,Sociology of Health and Illness,1991:
7. Bethesda : « what is complementary and Alternative Medicine" ,publication No.D156,May 2002. National center for complementary and Alternative Medicine (NCCAM)
8. Benjamin Paul :(ed) : Health , Culture and Community. Russell Sage. New York .1995
9. BézangerBeauquesne(L) et Pinkas(M) et Torck(F)-Plantes Médicinales Des régions topérées-.
10. Bulletin de la Société : Les Amis du Vieux Tlemcen (N° 4 1956)
11. CECCHINI T :Encyclopédie des plantes médicinales édition vecchi p288 paris-cedex(1993)
12. Cecil Helman : « Culture ,Health and illness –An Introduction For Health Professionals »,WRIGHT-PSG ,Third Ed ,London,1995
13. D.Provensal : le phénomène maraboutique au Maghreb , volume XIVn° : 1,1975
14. Britannica,www.Britannia.com(1999-2001)'20/05/2001Frieling Sonnenberg W: "Health is not just the absence of disease", Pflege-8(2) ,1999,
15. David Hufford : « Folk Medicine and Health Culture ,in Contemporary Society ",Primary Care, 24(4)
16. Derek Yach : (Health and Illness :the definition of the world Health Organization) ,http://www.Medicine _ethic.ch/public/health illness.htm.feb 1988.13/5/2001

17. DorothéeC.Leighton: medecine anthropology of in the Encyclopedia ofBiothic,vol 43 A division of Mac Millan ,New York,1977 –
18. Dr H.SAUER E. MULLER-Médecines Populaires p 289 Editions S.A.E.P Ingersheim (68000) Colmar
19. Eleanor Ebauwens:the Anthropology of Health,Mosbay company, Saint Louis.1979
20. EngelaPretzrius : « Traditional Healers »,Charpter 18 in south African Health Review1999,http:// www.Hst.Org.Za/sahr/99/chap18.htm
21. *-Foster G.M and Anhderson B.G : « Medical Anthropology » New York,1978 :*
22. Fugh-Berman A : « Alternative Medicine : What Works »,Baltimore,Williams and Wilkins,1997.
23. Garnier(G)-Bézanger(L)-Debraux(G) :Ressorces-Médicales de la Flore Française-Ed .Vigot Frére-tome2-1961-
24. George Foster :Public Health and Behavioral science the problems of tearm work ,inAmerican journal of public Health,Sept 1961
25. GuemterB.Risse :health and Disease in the Encyclopedia of Bioethis, Vol 2, A Division of Mac Millan publishing.New YORK.
26. Hand W : "Magical Medicine: The Folkloric Component of Medicine in The Folk Belief,Custom and Ritual of Peoples of Europe and American", Berkeley University of California Press: 1988
27. Joan D .Koss : (Whither medical Anthropology ?),In: Reviews in Anthropology .Vol.8.Spring.1981,
28. John A.Rush : « Applying Medical Anthropology :Gut Morrphology,Cultural Eating Habits,Digestive Failure and ill Healh »,www.Medanth.com 1999-2003.15/2/2000
29. John w .Travis : « ILLNESS /Wellness Continuum »,http://www.thewellspring .com(1999-2001) 20/05/200
30. Katza G : Ajouvan (carumcopticum L) BenthWhook pant part , family, aroma ,constituents ,report problems and suggestions 1998
31. LUCIEN LE CLERC : HISTOIRE DE LA Médecine ARABE. Ernest l'eroux EDITEUR TOME 28-PARIS- 1980-
32. Maurice MESSEGUE :c'est la nature qui a raison p159(1972)éditonsRobert Laffont opéra-Maudis-PARIS
33. Margaret Clark : Health in the Mexican- American Culture , University of California Press.1979.

34. McClennan et AL –Pervalance and cast of alteraturemédecine in Australia-lancel 1996-
35. NefessaZerdouni :Enfants d'hier .l'éducation de l'enfant en milieu Algérien –
36. NT ET BENISTON :Fleurs d'Algerie E.N.L (1984)ALGER
37. -P.vincent :le corps humain librairie Vuibert paris-1978-.
38. Paul Bourdieu : Actes de la recherche sociales N° 43Paris Juin 1982-P32- Paul Bourdieu : OPCIT
39. Peter J. Brown ,et ,al : « Disease ,Ecology and Human Behavior » ,in: Carolyn f. Sargent and Thomas M.Johnson ,(Editors),Medical Anthropology Contemporary Theory and Method, Westport Connectient , London,1996
40. Peter J.Brown : '' Understanding and Applying Medical Anthropology'', Mayfield Publishing Co.U.S.A1998
41. QUEZEL ET SANTA : Nouvelle flore de l'Algérie et des regard médicinales tome 1, ed C.N.R.S-Paris
42. Quoted in:Report 13 of Council on Scientific Affairs (A-97),AMA, Folk Remedies Among Ethnic Subgroups-David J.Hufford,LOC,
43. Recensement de la population d'Algérie RGPH 2008. Commune de Chetouane
44. Rene Dubos :Mirage of Health :Utopia Progress and Biological change,
45. R.H Bannerman : (Who's Programme) : In : World Health ,November 1979.p16
46. Rodney Mcoe :Sociology of médicine .Mc Graw –Hill book company ,New York
47. Rosina M.B : « Folk Medicine use: Diverse Populations in a Metropolitan Area" ,Social Work in Health Care, vol , 21(4) : 1995,
48. Secrets et Vertus : « les plantes médicinales » p179 Sélection du Readr's digest
49. SERUSSI S : LES100 Plantes Médicinales Les plus Précieuses (science et vie) n707 (1976)
50. Snow L: "Flok Medical Bliefs and their Implication for Care of Patients: Ann Interm Med 81,1974
51. StefaniaConsigliere : « Medical Anthropology : The Conceptual Frame »,Htt :// emdb.Lettere.Unige. Jt / EMDB.1999-2001 Em Db.4/10/2001
52. Sue E,Estroff : « A Cultural Perspective of EXPERIENCES of illness,Disability and Deviance » In :Gail E,Henderson and Et,(eds),"The Social Medicine Reader", Duke Univesity Press,London:1998'
53. Valery Abrumov : Traditional Medicine,Fact Sheet Who,N.134,September 1996,http://www.Who.IntInf-23/4/2000

54. Yahia MAHMOUDI la Thérapeutique des plantes les plus communes en Algérie palais du livre Blida

55. Yousef CHaref : La santé au naturel N.E.A

56. BézangerBeauquesne(L) et Pinkas(M) et Torck(F)-Plantes Médicinales Des régionstopérées-

57. Yahia Mahmoudi : Therapetiques des plantes les plus communes en algérie palais du livre Blida

58. Katza G : Ajouvan (carumcopticum L) BenthWhook pant part , family, aroma ,constituents ,report problems and suggestions 1998

59. Sylvie Fainzang : « la maladie un objet pour l'anthropologie sociale » 2000 (documentation internet)

الملاحق

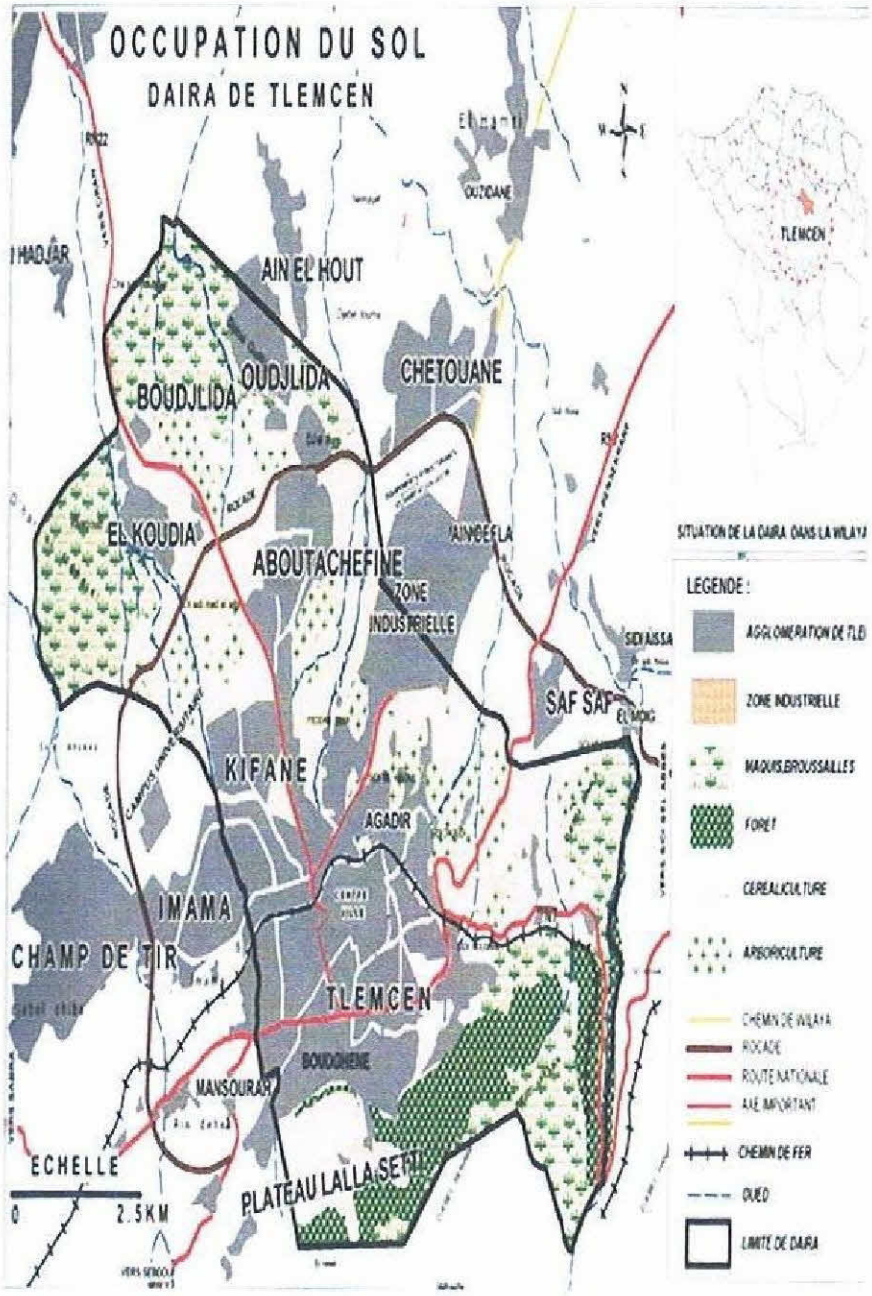
OCCUPATION DU SOL
DAIRA DE TLEMCEN
HADJAR
AIN EL HOUT
OUDJLIDA
BOUDJLIDA
CHETOUANE
EL KOUDIA
ABOUTACHEFINE
ZONE INDUSTRIELLE
SAF SAF
KIFANE
AGADIR
IMAMA
CHAMP DE TIR
TLEMCEN
BOUDGHENE
MANSOURAH
PLATEAU LALLA SETTI
ECHELLE
0
2.5KM
OUZIDANE
AINGUELA
SIDI AISSA
EL MOIG
SITUATION DE LA DAIRA DANS LA WILAYA
TLEMCEN
LEGENDE :
AGGLOMERATION DE TLD
ZONE INDUSTRIELLE
MAQUIS,BROUSSAILLES
FORET
CEREALICULTURE
ARBORICULTURE
CHEMIN DE WILAYA
ROCADE
ROUTE NATIONALE
AXE IMPORTANT
CHEMIN DE FER
OUED
LIMITE DE DAIRA

جمال الطبيعة ببلدية عين الحوت (ولاية تلمسان)

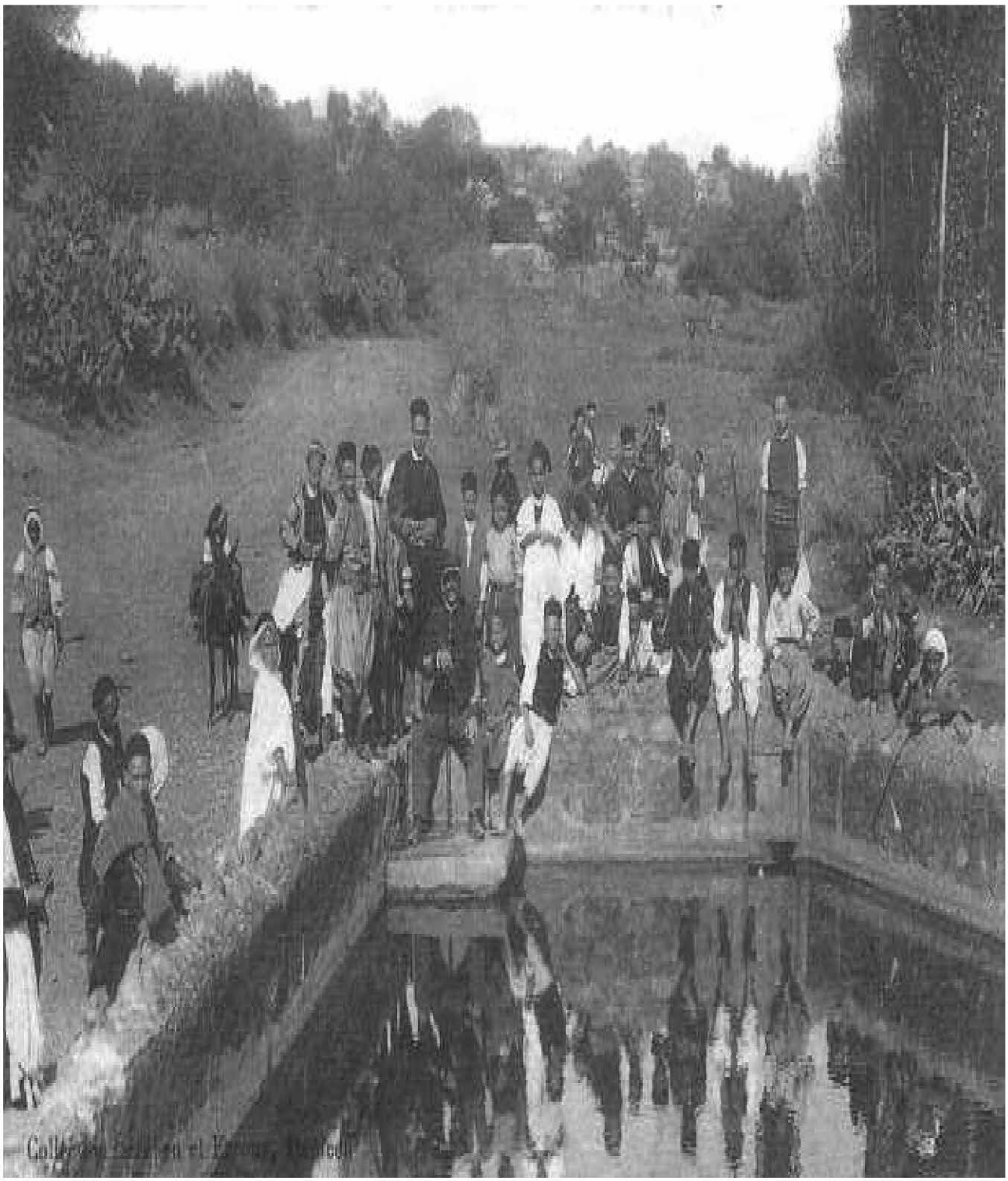

عين الحوت في بداية القرن العشرين

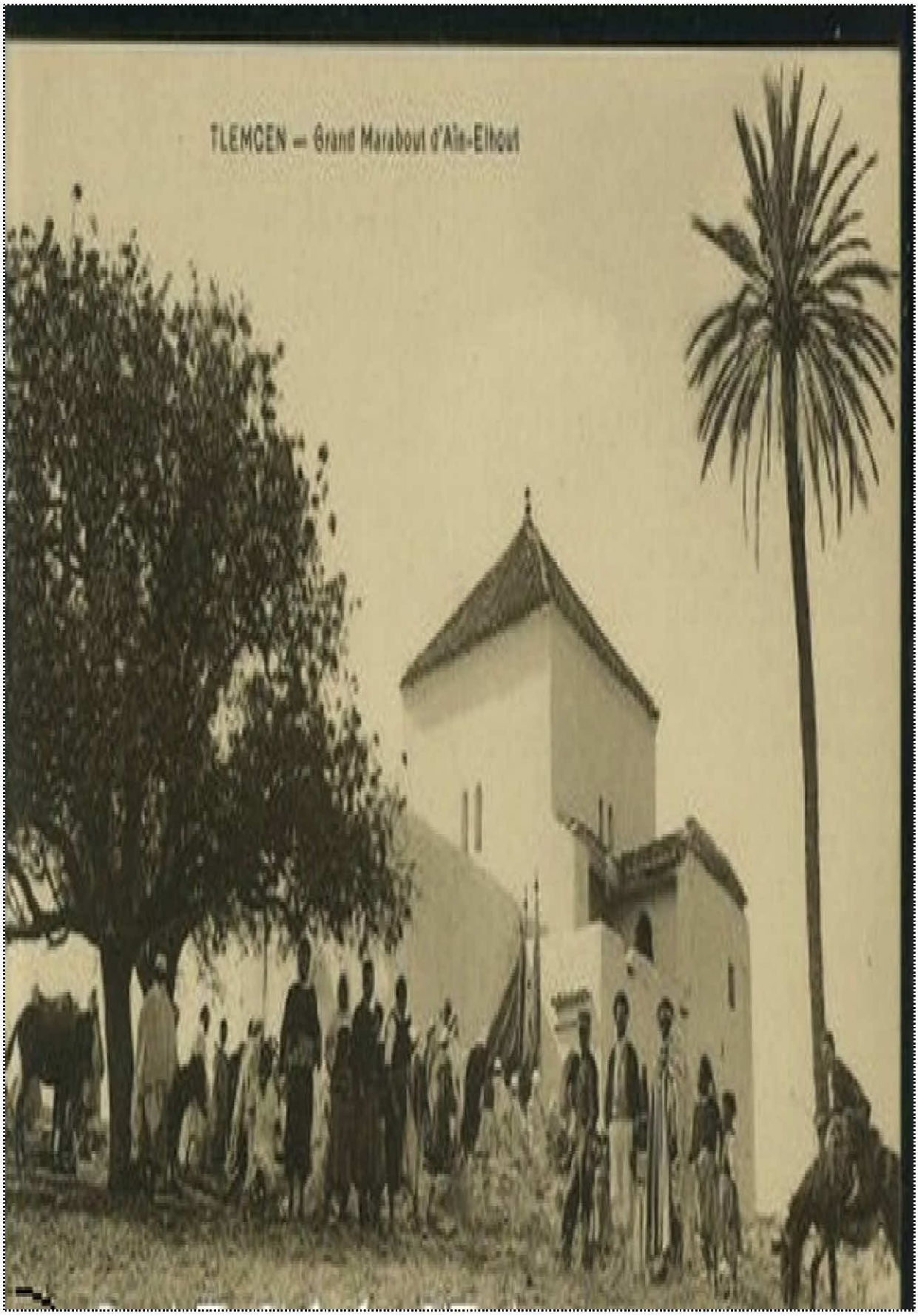

عينالحوتفيبدايةالقرنالعشرين (حوالى 1908)

جامع عين الحوت العتيق

ضريح سيدى عبد الله بن منصور

ضريح سيدي محمّد بن علي

ضريح سيدي سليمان

تاحماميت المسبح الطبيعي

أشجار البطم

محل الأعشاب الطبية في مدينة تلمسان

الشيخ : دقاق

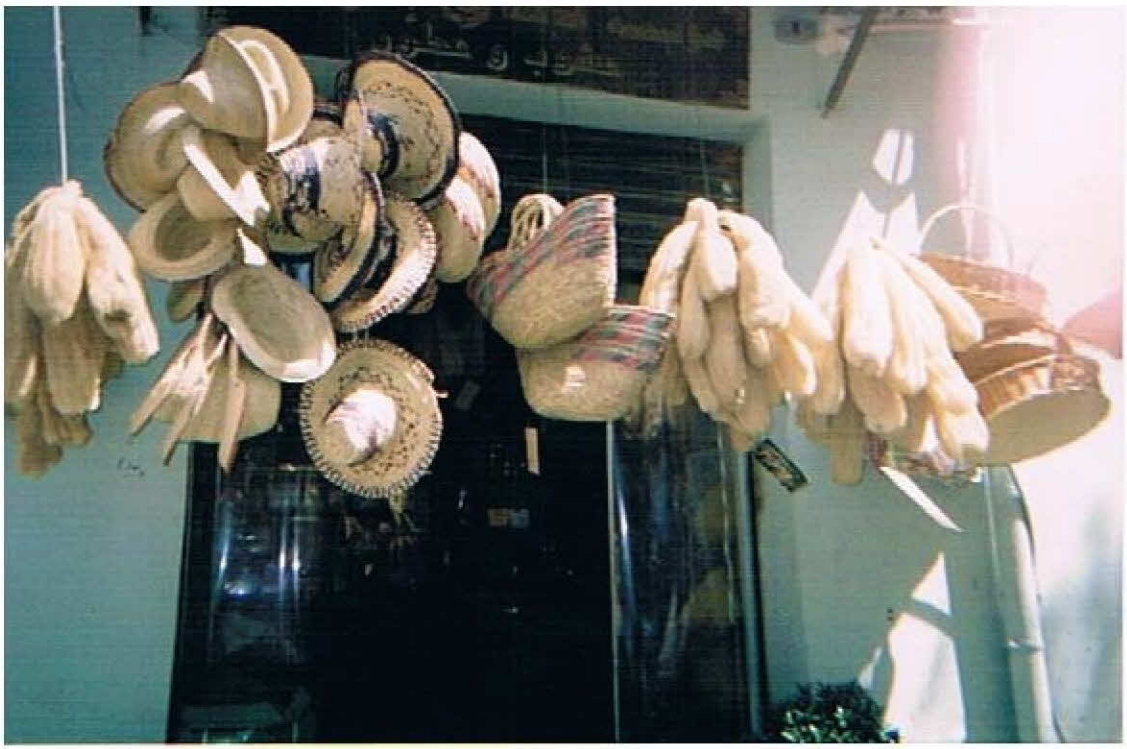

دليل المقابلة خاص بالمعالجين

1-العناصر الشخصيّة

اللّقب والاسم:

السّن:

الجنس:

ذكر ☐ أنثى ☐

الحالة العائليّة:

متزوّج ☐ أعزب ☐

2-العناصر العلميّة

1)متى بدأت ممارسة هذا العلاج؟.....

.....

2)كيف اكتسبت مهارة العلاج بالأعشاب؟

☐عن طريق الوراثة

☐طريق التّجربة

☐ عن طريق الوراثة والتّجربة

☐ إلهيّة

☐ة علميّة شخصيّة

3) هل تملي شروطا خاصّة للمريض ؟

نعم ☐ لا ☐

في حالة نعم أذكر بعضها .....

.....

4)-ما هي مميّزات النّاس الّذين يقبلون عليك بكثرة من حيث السّن؟

شباب ☐ كهول ☐ عجائز ☐

5)-أي نوع من النّاس يلجأون إليك من حيث الوضعيّة الاقتصاديّة ؟

فقراء ☐

الدّخل المتوسّط ☐

الأغنياء ☐

6)-ما هي الفترة الّتي تستغرقها الحصّة العلاجيّة؟

☐ ساعة

☐ ساعتان

☐ أكثر

7)-ما هي مدّة العلاج ؟

☐ أسبوع

☐ شهر

☐ أسبوعين

☐ أكثر

8)-إذا أصبت بمرض إلى أين تلجأ ؟

☐ طبيب

☐ شعبي

☐ معالجة نفسك بنفسك

9)-ما موقفك في الطّب الحديث ؟

فعّال ☐

امتداد للعلاج بالأعشاب ☐

عديم الفعاليّة ☐

10)- ما رأيك في العلاج بالأعشاب ؟.....

.....

.....

دليل المقابلة خاص بالمتردّدين

1-العناصر الشخصيّة

اللّقب والاسم:

السّن:

مكان الازدياد:

الوظيفة:

الحالة العائليّة:

متزوّج ☐ أعزب ☐

2-العناصر العلميّة

1)هل سبق لك اللّجوء إلى المعالج الشّعبي؟.....

.....

2)هل كان ذلك تحت تأثير ؟

☐ العائلة ☐ الأصدقاء ☐ الجيران

3)ما رأيك في التداوي بالأعشاب؟.....

.....

4)هل تثق في وصفة الطّبيب؟.....

.....

5)هل تثق في وصفة المعالج الشّعبي ؟.....

.....

6)في حالة إصابتك بمرض،هل تفضّل الذّهاب إلى ؟

طبيب عمومي ☐

طبيب خاص ☐

معالج شعبي ☐

7)هل توجيهك نحو المعالج الشعبي كان من أجل ؟

☐ شفاء رخيص ☐ شفاء مضمون

☐ شفاء سريع ☐ غرض آخر

8)ما رأيك في وصفات المعالج الشّعبي؟.....

.....

9)هل تحترم خطوات العلاج الّتي يدلّك عليها المعالج الشّعبي؟.....

.....

10) هل تعرف أشخاصا وصلوا إلى الشّفاء عن طريق التداوي بالأعشاب؟

☐ نعم

☐ لا

11)من منهما يحظى بثقتك أكثر ؟

العلاج النّباتي ☐

الطّب الحديث ☐

12)ما موقفك من العلاج النّباتي في المستقبل؟

سيبقى لفعاليته ☐

سينعدم ☐

لا أعرف ☐

ملخص :

منذ فجر التاريخ, الانسان تقدرفضائل العالمية ،مثل مسكنات ومهدئات النباتات. واليوم،اكثر من ثلثي دستور الادوية تلجا الى ممتلكاتهم العلاجية. عبر القرون،والتقاليدالبشرية تمكن تتطوير المعارف واستخدام النباتات الطبية. وفي حين ان بعض الممارسات الطبية تبدو غريبة، وتتولى سحرية ،على العكس من ذلك تبدو اكثر القائمة اكثر فعالية .الا ان كل هد فمن التغلب على معاناة وتحسين الصحة البشرية.

مفتاح:

النباتات الطبية-دستور الادوية-التقاليدالبشرية-مسكنات ومهدئات النباتات

Résumé :

depuis la nuit des temps , l'homme apprécie les vertus apaisantes et analgésiques des plantes. aujourd'hui encore,les deux tiers de la pharmacopée ont recours à leurs propriétés curatives. à travers les siècles , les traditions humaines ont su développer la connaissance et l'utilisation des plantes médicinales. Si certaines pratiques médicales paraissent étranges et relèvent de la magie, d'autres au contraire semblent plus fondées, plus efficaces .cependant ,toutes ont pour objectif de vaincre la souffrance et d'améliorer la santé de l'être humain.

Mots clés :

des plantes médicinales-pharmacopée-traditions humaines-vertus apaisantes et analgésiques des plantes

Summary :

Since the night of time , the man appreciated the soothing qualities and analgesics of plants. Still today, two thirds of the pharmacopoeia has recourse to their curative properties. Through the centuries , the human traditions have been able to develop the knowledge and use of medicinal plants. If some medical practices are strange and are covered in the magic, others, on the contrary seem more based, more effective .However, all have for objective to overcome the suffering and improve the health of the human being.

Keys :

medicinal plants-pharmacopoeia-the human traditions-soothing qualities and analgesics of plants